

المكتبة الصوفية

جلال الحقائق

تأليف

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر
شمس الدين الرازي
(ت: ٦٦٠ هـ)

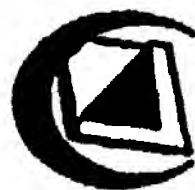
تحقيق وتقديم
سعيد عبد الفتاح

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

حَدَّثَنَا الْحَقَّائِقُ

الطبعة الأولى
١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م
جميع الحقوق محفوظة للناسر

٢٠٠١ / ١٤٧٨٣	رقم الإبداع
977 - 341 - 055 - 2	I. S. B. N الترقيم الدولي



الناسر
مكتبة الشفاة الدينية
٥٢١ شارع بورسعيد - الظاهر - القاهرة
ت. ٥٩٢٢٦٢٠ فاكس، ٥٩٣٦٢٧٧

والسلام

إلى شيوخى، وقدرتى، وحبيب قلبى

سليد بيت النبوة، فضيلة الإمام

صلاح الدين التجانى الحسنى الحسينى

ابنك

سعيد عبد الفتاح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

ما رلنا - بالرغم من أننا فى عصر التفكير العلمى - فى حاجة ماسة لأن ترقى أذواقنا، وترهف مشاعرنا، وتطمئن قلوبنا، وتمتلئ نوراً و يقيناً وهداية، تجتلى معها البصيرة فترى ما لا يراه معدمو الأبصار.

ذلك أن ظروف العصر الذى نعيشه أكّدت - بما لا يدعُ مجالاً للشك - أنها نالت من الدوق والمشاعر، وعطلت حركة الأرواح فزادت الحُجُب، وصنعت غلالات ضبابية على شفافية القلوب وطمأنيتها، وبات الإنسان يستشعر الفقد، وسط هذا التقدم العلمى الهائل. ومما يؤكد ذلك: أن إنسان هذا العصر امتلك من الأدوات، والأجهزة العلمية التى تعينه وتُريحه أعظم مما كان يدور بخلد أصحاب العصور السالفة بكثير جداً، ومع هذا بات أكثر منهم شعوراً بالفقد، وعدم الطمأنينة، وارتفعت الأصوات تشكو، وتلعن الزمن، وهم صانعوها! دون أن تهذا هذه الأصوات.

وأظن أن إنسان هذا العصر لا يهدأ، ولن يهدأ إلا فى آفاق من الروحانية تُجلِّله وتؤنسه، وتهز وجدانه وتشيع عقب الطمأنينة فى أرجائه، لأنها ملأت المنبع، وهو قلبه. حيثُ لا تتيقظ نفسه، وتسمو روحه وتعرِّج معراجها الطبيعى كلما هفت لتتال المدد والإلهام، فيضحى الإنسان فى حالة من التيقظ الوجدانى الذى يدفعه إلى جهاد نفسه، وحركة عقله ووعيه؛ فتشدد نفسه بالحياة الحق وتعلق بقيمها وروعيتها.

ونحن من خلال سلسلة **(المكتبة الصوفية)** نقدم هذا الكتاب مساهمة فى أن يتعرف القارئ الكريم على الطريق الحقيقى لبلوغ هدفه الروحى، بعد أن يبذل جهداً للتعلق بهذا المدد الروحى الذى يثبته الكتاب خلال أبوابه الستين، والذى يُعد كل باب منه حديقة لإحدى الحقائق، فيكون فى مجمله حقائق للحقائق التى هى معارف ربانية تكشف للنفس ريغها وبهرجها وتضع قدماً ثابتة على طريق النور الروحانى.

وهذا الكتاب من الكتب التى تمتلك ناصية التأليف والتصنيف بتبويبه، وصياغته، وحسن أداء عبارته، ففى كل باب من الأبواب رأى المؤلف أن يجعله مقتصرًا على فكرة

واحدة وموضع واحد، هي كلها في مجملها تؤدي إلى تكامل رؤية، فهو كحبات العقد، تتألف هذه الحبات لتصنع عقداً جميلاً رائعاً، لجماع أبواب التصوف، كمدرسة شاملة، ومنهج متميز لجماع أبواب الخير.

وقد قمت بعمل في هذا الكتاب كما ينبغي لمثل هذا العمل الهام، فقامت بضبط النص ضبطاً صحيحاً - فيما أرجو - على نسختين مخطوطتين ونسخت أبوابه تنسيقاً يتناسب وموضوع الكتاب، ثم خرجت آياته، وأحاديثه، وأعلامه، وضبطت شعره بالشكل، وقدمت للكتاب والمؤلف مبيتاً أهم ما يميز الكتاب ومؤلفه، ثم أوضحت منهج التأليف ومنهج التحقيق.

ثم قدمت مجموعة كاملة من الفهارس نهاية الكتاب تشتمل على الآتي:

١- فهرس للآيات القرآنية.

٢- فهرس للأحاديث.

٣- فهرس للشعر.

٤- فهرس للأعلام.

٥- فهرس للمراجع.

٦- فهرس للمحتوى الذي يدور حوله الكتاب.

وأخيراً فإنني أدعو الله العليّ القدير أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، ينفعني به يوم تزل

الآقدام.

المحقق

سعيد عبد الفتاح

غرة ربيع الأول ١٤٢١ هـ

٢٤ من مايو ٢٠٠١ م

مؤلف الكتاب

هو: محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى الحنفى (رين الدين) أو (شمس الدين) أو (تاج الدين) أبو عبد الله، لغوى، فقيه، صوفى، مفسر، أديب، أصله من الرى، رار مصر والشام، وأقام بقونية.

توفى، رحمه الله، سنة ٦٦٠هـ، وقيل: توفى بعد سنة ٦٦٦هـ.

ترك عدداً من المؤلفات:

١- أنموذج جليل فى بيان أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل، ويسمى أيضاً باسم: أسئلة القرآن وأجوبته.

وقد طبع هذا الكتاب طبعتين:

الأولى: سنة ١٣٠٦هـ فى جزئين طبعة القاهرة - المطبعة الميمنية.

الثانية: سنة ١٩٦١م فى مجلد واحد - القاهرة - مطبعة مصطفى البابى الحلبي. طبعة بعنوان (مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل).

٢- تحفة الملوك:

وطبع بعناية شمس الدين حسين أبو على، طبعة العجم - فاران - طبع حجر، سنة ١٨٩٥م ثم ١٩٠٢م.

٣- روضة الفصاحة:

وقد طبع بتحقيق أحمد النادى شعلة - القاهرة - دار الطباعة المحمدية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٤- كتاب الأمثال والحكم:

وقد طبع أيضاً بتحقيق عبد الرزاق حسين - دار البشير للنشر والتوزيع ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥- لوامع الأسرار فى شرح مطالع الأنوار:

وقد طبع باستانبول - مطبعة الحاج محرم أفندى النبوى ١٣٠٣هـ - ١٨٨٥م.

٦- مختار الصُّحاح:

وقد طبع طبعات عديدة، وهو معجم لغوى مشهور جداً، أول طبعاته سنة ١٨٨٢م مطبعة وادى النيل، وآخر طبعاته سنة ٢٠٠٠م دار الحديث - القاهرة، وبينهما عدة طبعات أخرى.

٧ - مقامات الحنفى:

طبع باستانبول مطبعة أحمد كامل سنة ١٣٣١هـ - ١٩١٣م.

مع كتاب (مقامات ابن نايقا - عبد الله بن محمد بن نايقا بن داود).

٨ - دقائق الحقائق: لم نقف على إشاراته.

٩ - حقائق الحقائق، وأظنهما كتابا واحداً، ولم يطبع، وهو الكتاب الذى بين يديك

عزيزى القارئ.

١٠ - كنوز البراعة فى شرح المقامات للحريرى لا يزال مخطوطاً.

١١ - هداية الاعتقاد فى شرح بدء الأمالى لا يزال مخطوطاً.

مصادر ترجمة المؤلف:

وقد تحدثت عدد من المصادر عن المؤلف ومؤلفاته، نورد منها هنا ما يلى:

١- كحالة: معجم المؤلفين ٩ / ١١٢.

٢- البغدادى: هدية العارفين ٢ / ١٢٧.

٣- البغدادى: إيضاح المكنون ١ / ٤٧٥

٢ / ٣٨٩

٤- الزركلى: الأعلام ٦ / ٢٧٩.

٥- فهرست الخديوية ١٨٥، ١٨٦، ٤ / ٢٧٥.

٦- د/ محمد عيسى صالحية: المعجم الشامل للتراث المطبوع ٣ / ٧.

النسخ الخطية للكتاب

اعتمدت في تحقيقى لهذا الكتاب على نسختين مخطوطتين:

أولاً: نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة دار الكتب القومية المصرية تحت رقم (٢١٠) (تصوف) ميكروفيلم رقم (٣٣٥٤٢).

وهى نسخة كتبت بخط نسخ عادى، ومعها رسالة أخرى بعنوان (تحفة السفرة إلى حضرة البررة).

احتل الكتاب الأول (حدائق الحقائق) الجزء الأكبر من المجموع من (١ - ٨٨) وتحفة السفرة من (٨٩ - ١٠٣).

وهذه النسخة مسطرتها ١٧ سطراً من ١٠ - ١٢ كلمة.

يتميز الصفحة الأولى للكتاب خاتم دائرى به (وقف يوسف اكاه ابن سليمان شاه سنة ١٢١٠).

تتغير المسطرة أحياناً لتصير ١٩ سطراً ونفس القلم، ونهاية النسخة لم يسجل عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، انظر الصفحات المرفقة. ورمزت لها بالرمز (د).

ثانياً: النسخة الثانية ورمزت لها بالرمز (ج).

نسخه مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم (٢٠٤٢٩) فى ٧٦ ورقة ضمن مجموع أيضاً. على الورقة الأولى (أ) ديباجة الكتاب، و (ب) فهرس بأبواب الكتاب، والخط فيهما مختلف بأقلام مختلفة، وكلاهما يختلف عن خط نسخ الكتاب، وقد سجلت ديباجة أخرى بهامش الصفحة (أ) من مقدمة الكتاب بخط آخر أيضاً مختلف، مما يدل على تنقل الكتاب فى عدة تملكات.

والكتاب نُسخ بخط فارسى مسطرتة ١٧ سطراً، من ١٢ - ١٤ كلمة فى السطر الواحد، تتضح فيه عناوين الأبواب بعض الشيء بخط أكبر قليلاً من خط النسخ العادى. * أحياناً توجد هوامش مقابلة للنسخة، وهوامش أخرى استدراك من المؤلف بنفس الخط، وهوامش تفسيرية أحياناً.

لم يسجل على نهاية الكتاب اسم الناسخ ولا اسم المؤلف ولا تاريخ النسخ، وقد أوردنا بهامش نهاية الكتاب نهايات النسخ.

وأرفقنا صوراً فوتوغرافية لمخطوطات الكتاب، انظرها.

منهج تحقيق الكتاب

بعد أن قمنا بنسخ الكتاب، وضبطه نصاً ولغةً ومقابلةً ضبطنا أشعار الكتاب، وأوردنا بعض ما يشكل من ذلك فى الهامش، والنسختان اللتان اعتمدنا عليهما هما: نسخة دار الكتب، كما أوردت سلفاً، ونسخة مكتبة جامعة القاهرة.

ولكل نسخة منهما بعض الإشارات الخاصة، ضبطت عليهما نص الكتاب بحيث أكملت النقص هنا من هناك، والعكس، وإذا وجدت أمراً لم أرتح إليه أوردت إشارته فى الهامش، وقد أشرت إلى كل ذلك بالهامش.

ثم قمت بتخريج الآيات، والأحاديث، والضبط للشعر، وخرّجت الأعلام من مظاهرها، إلا قليلاً، بل ونادر، لم أقف عليه، وأوردت نهاية الكتاب مجموعة من الفهارس على النحو التالى:

١- فهرس للآيات القرآنية.

٢- فهرس للأحاديث.

٣- فهرس للأشعار.

٤- فهرس للأعلام.

٥- فهرس للمراجع التى اعتمد عليها فى التحقيق.

٦- فهرس لمحتوى الكتاب.

وبعد هذا الجهد، الذى أرجو أن يتقبله الله خالصاً لوجهه، أرجو أن أكون قد وفقت.

المحقق

صور و نماذج
لمخطوطات الكتاب



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه
محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحاب الكرام المتقين^{صلوة}
دائمة إلى يوم الدين قال العبد الضعيف الفقير إلى الله^{الغني}
مخلصه وذنبه محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي عفي
الله عنه وعفله ولجميع المسلمين عنة وفضله أنه غفر
رحمهم هذا مختصر جئت من كتاب الله تعالى وسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأثار صحابة وكلمات العارفين الذين
هم أبواب الطريقة وأصحاب الحقيقة وأدلة الناكين وأهله
الناكين وألف الحاضرين الذين لم يجدوا عن حمادة الدين
وأتابع سنن المسلمين أعاد الله علينا بركة انقلاصهم وسقينا
وحقق عنتهم بكماسهم وفقنا لاتباعهم قولا وفعل وقصصهم
وأيانهم حضرت قديرا بالجلد الأعلى وسنة حديق الحقايق
وجعلت

[illegible]

وانتفاء وجه الكريم ويقطع عنا العذيق والمعانيق وكيف
المحب الحائلة بيننا وبين حقيقة انفسنا عذو لطفه ونحوه
وكيف واستعلم بالصواب ثم الكتاب هذا الحق في قلوب
رجل المعارج والمكشاة في هذا الكتاب
وهو كتاب صغير في رتبة الكتاب
في رتبة الرقائق على رتبة الرقائق
في رتبة الرقائق

قال العبد الضعيف الفقير
 الراجع اليه
 المعترف بخطيئته
 وذنبه محمد بن
 بن عبد القادر الزاهد
 عن الله غفر له
 وجميع ما كان له من
 انفق غفور
 غافق
 جمعة من
 اسم الله الرحمن الرحيم
 الله تعالى
 وسنة رسول الله
 وانا رجاء رضى الله
 عنكم وكل العالين
 الذين هم ارباب
 الطريقة واصحاب الحق
 لم يعدوا عن طاعة الله واتباعه
 بكاسهم ووفقنا لايتأخروا
 صديق الحق وجعلته

من الاول
 واصحاب الكرام المتقدمين صلوات الله عليهم اجمعين
 في السجدة السابعة في اللغة الرجوع عن الذنوب وكذلك التوب
 قال الله تعالى ذنب وقابل التوب وقيل التوب جمع توبة
 والتوبة في الشئ الرجوع عن الافعال والاقوال المذمومة
 الى المحمودة وهي واجبة على الفور عند عامة العلماء اما الموجب
 فقول الله تعالى وتوبوا الى الله كما جميعا ايها المومنون واما الفور فلما
 في تاجيبها من الاصل الحزم واما الانابة فهي قسبة
 من التوبة لغة وشراعا والتوبة عندا مثل الحققة الندم على
 ما مضى والادوام على ما استقام من التوبة وقيل الندم على
 تركه واصلاح ما مضى وقيل التوبة ترك التسوية
 ترك المحاطة وقال بعضهم التوبة ان ترجع عن كل شئ سوى
 الله عز وجل وتقطع لكل علاقة بغيره كما قال الله تعالى
 كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يستعمل غير الله
 اذ اوردوا ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال له ان اصدق
 بالصدق فالتسليم وجهه واجبا ان يقال من خشيته فلهذا الالة

وَقَالَ لَنُؤَنِّسَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ حَقِيقَةُ التَّوْبَةِ أَنَّ تَضَيُّقَ عَيْلِكَ الْإَرْضَ
 بِمَا رَجَبْتَ وَتَضَيُّقَ عَيْلِكَ نَفْسِكَ وَتَضَيُّقَ أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ
 سَمَّا قَالُوا لَهُ تَعَالَى عَلَى ثَلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَعُوا حَتَّى ذَا ضَا قَتَ عَلَيْهِمُ الْإَرْضَ
أمره تعالى الله على الثلاثة وهو كعب بن مالك ومرة بن ربيعة وهلاك بني أمية
 بِالْمَجْدِ وَضَا قَتَ عَلَيْهِمُ أَنْفُسَهُمْ وَظَنُّوا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ بَابُ
 عِلْمٍ وَتَسِيلٍ عَنِ السَّرِيحِ عَنِ التَّوْبَةِ فَعَالَ أَنْ تَنْسِيَ ذَنْبَكَ وَتَسِيلَ عَنْ
 الْجُنْدِ فَعَالَ أَنْ لَا تَنْسِيَ ذَنْبَكَ وَكَلَامًا صَحِيحًا أَنَّ السَّرِيحَ أَرَادَ تَوْبَةَ
 الْحَوَاصِ فَأَنْبَهُمْ لَا يَذْكُرُونَ ذُنُوبَهُمْ مِمَّا غَلَبَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنْ غِلَّةِ
 إِلَيْهِ وَدَوَامِ ذِكْرِهِ وَالْجُنْدِ أَرَادَ تَوْبَةَ الْعَوَامِ فِي ابْتِدَاءِ السَّلُوكِ
 وَقِيلَ التَّوْبَةُ ثَلَاثُ تَوْبَةٍ مِنَ الْإِسْلَامِ وَتَوْبَةُ الْعَوَامِ وَتَوْبَةُ
 مِنَ الْفُجَلَاءِ وَتَوْبَةُ الْحَوَاصِ وَتَوْبَةُ مَنِيَّةِ رُوحِ الْحَسْبَاءِ
 وَتَوْبَةُ خَوَاصِ الْحَوَاصِ وَقِيلَ مِنْ تَابَ خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ
 فَيُوصَفُ بِتَوْبَةٍ وَتَابَ طَعْمًا فِي التَّوْبَةِ فَيُوصَفُ بِتَوْبَةٍ
 وَمِنْ تَابَ مَرَاغَاتٍ لِلْأَمْرِ لَا خَوْفًا وَلَا طَعْمًا فَيُوصَفُ بِتَوْبَةٍ
 وَقِيلَ التَّوْبَةُ صُنْعُ الْمُؤْمِنِ قَالُوا لَهُ تَعَالَى وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا يَا
 الْمُؤْمِنُونَ وَلَا تَأْتُوا بِهِ صُنْعَ الْوَلِيَّاءِ وَالْعَرَبِينَ قَالُوا لَهُ تَعَالَى وَجَاءَ
 بِتَبِيبٍ وَأَمَّا وَتَوْبَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ قَالُوا لَهُ تَعَالَى وَتَوْبَةُ

العبد مع الله تعالى
 ما سئل الله تعالى

التَّوْبَةُ
 التَّوْبَةُ

ان يفتنا بالعلم ويوفتنا للعمل به ويرزقنا في العلم والعمل و
 الصدق والاخلاص وابتغاء وجه الكريم
 ويقطع عنا العلايق والتعاليق
 ويكشف الجيب الحايطة
 بينا

وبين حقيقة معرفته انفسا بمنه ولطفه وفهمه وكرمه المحمدية
 العالمين وصلواته على خير خلقه محمد وآله اجمعين
 يا ارحم الراحمين

وقامت مئة واربعة مئة
 بمئة اذ في رجب سنة خمس ومائة
 ومو يمينه بن سبيع بن
 الخلفه ابي يوسف رحمه الله عليه
 اشيش وثمانية ومائة وقامت
 محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله
 في سنة سبع وثمانية ومائة
 ثمان وخمسين

مقدمة المؤلف (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الكرام المتقدمين، صلاة دائمة إلى يوم الدين^(١).

قال العبد الضعيف الفقير إلى رحمة ربه الخبير، المعترف بخطيئته وذنبه: «محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي» عفا^(٢) الله عنه وغفر له ولجميع المسلمين بمنه وفضله، إنه عفو غفور^(٣).

هذا مختصر جمعته من كتاب الله تعالى، ونسنة رسول الله ﷺ، وآثار صحابته، وأئمة، وكلمات العارفين، الذين هم أرباب الطريقة، وأصحاب الحقيقة، وأدلة السالكين، وأهله الناسكين، والسلف الماضين الذين لم يعدلوا عن جادة الدين واتباع سنن المرسلين، أعاد الله علينا بركة أنفاسهم، وسقانا رحيق محبته بكأسهم، ووفقنا لاتباعهم قولاً وفعلاً، وخصّهم وإيانا من حضرة قربه بالمحل الأعلى، وسميته:

«حدائق الحقائق»

وجعلته ستين باباً^(٤).

(*) من المحقق.

(١) في النسخة (ج) وضعت هنا إشارة استدراك، واستكمل بقية التقديم على هامش النسخة بخط مختلف تماماً، مما يدل على أنه مقابلة استدركت السقط بالنسخة.

(٢) في (ج)، (د): (عفى).

(٣) في النسخة (د): (غفور رحيم).

(٤) إلى هنا انتهى السقط في النسخة (ج) وعلى أول ورقة (أ) من المخطوط (ج) أضاف الناسخ بخط مغاير لخط النسخة هذا السقط وقال: (هذا ديباجة حدائق الحقائق) تم المقابل لها (ب) فهرس الأبواب.

فهرس الأبواب (*)

- الباب الأول: فى التوبة .
- الباب الثانى: فى المجاهدة .
- الباب الثالث: فى العزلة (١) والخلوة .
- الباب الرابع: فى مخالفة النفس .
- الباب الخامس: فى الحسد .
- الباب السادس: فى الغيبة .
- الباب السابع: فى الدنيا .
- الباب الثامن: فى الأمل .
- الباب التاسع: فى الصمت .
- الباب العاشر: فى التفكير .
- الباب الحادى عشر: فى الفقر .
- الباب الثانى عشر: فى الخوف .
- الباب الثالث عشر: فى الرجاء .
- الباب الرابع عشر: فى الحزن .
- الباب الخامس عشر: فى البكاء .
- الباب السادس عشر: فى الجوع .
- الباب السابع عشر: فى القناعة .
- الباب الثامن عشر: فى التوكل .

(*) هذا الفهرس وضع بنسقه فى النسخة (د) وترتيبه طبيعى ، كما ذكرنا هنا ، أمّا فى النسخة (جـ)

فجاء على النحو التالى : (هذا كتاب حدائق الحقائق - فهرس الأبواب) ثم ذكر كل باب وقال: فى

التوبة، فى المجاهدة، فى العزلة، فى مخالفة النفس... إلخ -

ووضع أسفل كل باب الرقم العددى، لا اللفظى .

وهناك اضطراب كثير فى هذه الأرقام .

ثم فى النهاية قال: فيكون مجموع الأبواب تسعة وخمسين بابًا .

(١) فى (جـ) (العزلة) فقط لم يذكر الخلوة .

وفى (د) (الباب الثالث فى العزلة) (والباب الرابع فى الخلوة) هكذا فى الفهرس ثم داخل الكتاب

جعلهما بابًا واحدًا، هو الباب الثالث فقط .

- الباب التاسع عشر: فى البلاء.
- الباب العشرون: فى الصبر.
- الباب الحادى والعشرون: فى الرضى.
- الباب الثانى والعشرون: فى التسليم.
- الباب الثالث والعشرون: فى التقوى.
- الباب الرابع والعشرون: فى الزهد.
- الباب الخامس والعشرون: فى الورع.
- الباب السادس والعشرون: فى اليقين.
- الباب السابع والعشرون: فى الإخلاص.
- الباب الثامن والعشرون: فى العبودية.
- الباب التاسع والعشرون: فى الحرية.
- الباب الثلاثون: فى الفتوة.
- الباب الحادى والثلاثون: فى الجود والسخاء.
- الباب الثانى والثلاثون: فى الصدق.
- الباب الثالث والثلاثون: فى الحياء.
- الباب الرابع والثلاثون: فى الخشوع والتواضع.
- الباب الخامس والثلاثون: فى الأدب.
- الباب السادس والثلاثون: فى التصوف.
- الباب السابع والثلاثون: فى الخلق.
- الباب الثامن والثلاثون: فى السفر.
- الباب التاسع والثلاثون: فى الذكر.
- الباب الأربعون: فى الشكر.
- الباب الحادى والأربعون: فى الدعاء.
- الباب الثانى والأربعون: فى الإرادة.
- الباب الثالث والأربعون: فى التوحيد.
- الباب الرابع والأربعون: فى المراقبة.
- الباب الخامس والأربعون: فى الاستقامة.
- الباب السادس والأربعون: فى الولاية.

- الباب السابع والأربعون: فى المعرفة .
 الباب الثامن والأربعون: فى الصلوة .
 الباب التاسع والأربعون: فى المحبة .
 الباب الخمسون: فى الغيرة .
 الباب الحادى والخمسون: فى الشوق .
 الباب الثانى والخمسون: فى السماع .
 الباب الثالث والخمسون: فى معرفة النفس، والروح، والقلب .
 الباب الرابع والخمسون: فى الفراسة .
 الباب الخامس والخمسون: فى كرامات الأولياء .
 الباب السادس والخمسون: فى المنامات^(١) .
 الباب السابع والخمسون: فى أحوال أهل الحقيقة عند الموت .
 الباب الثامن والخمسون: فى حفظ قلوب المشايخ، وترك مخالفتهم .
 الباب التاسع والخمسون: فى وصية المريدين^(٢) .
 الباب الستون: فى ألفاظ أهل الحقيقة واصطلاحاتهم .

(١) فى (ج): (٥٨) وسماء: (رؤية القوم) .

(٢) فى (ج): (وصية المريد) والرقم مضطرب كما تحدثت عن ترتيب الأرقام .

الباب الأول فى التوبة

التوبة^(١) فى اللغة: الرجوع عن الذنوب.

وكذلك التوب.

قال الله تعالى: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾^(٢).

وقيل: التوب: جمع توبة.

والتوبة فى الشرع: الرجوع عن الأفعال والأقوال المذمومة إلى المحمودة.

وهى واجبة على الفور^(٣)، عند عامة العلماء.

* أمّا الوجوب^(٤) فلقوله تعالى: ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٥).

* وأمّا الفورية^(٦): فَلَمَّا فى تأخيرها من الإصرار^(٧) على المحرم.

* وأمّا الإنابة: فهى قريبة من التوبة لغةً وشرعاً.

والتوبة عند أهل الحقيقة: الندم على ما مضى، والدوام على ما استقام^(٨) من التوبة.

وقيل: الندم على ما فات، وإصلاح ما هو آت.

(١) فى هامش النسخة (ج) بخط مختلف كتب: لعله لا تكمل توبته ما لم يرض خصماؤه بقدر الإمكان.

(٢) الآية رقم (٣) من سورة غافر.

(٣) فى هامش النسخة (ج) بخط مختلف كتب مفسرا. (أى: فى الحال).

(٤) فى الهامش: أى: بيان الوجوب.

(٥) الآية رقم (٣١) من سورة النور.

(٦) فى (ج): (وأما الفور) وفى هامش (د): أى: بيان الفورية).

(٧) انظر حديث النبى ﷺ: «ما أصر من استغفر، وإن عاد فى اليوم سبعين مرة» رواه أبو داود

والترمذى عن أبى بكر رضي الله عنه.

وقوله ﷺ: «لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار».

رواه أبو الشيخ والديلمى عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٨) فى النسخة (د): (على ما صفى).

وقيل: التوبة: ترك التسويف [وترك المماطلة] (١).

وقال بعضهم: التوبة: أن ترجع عن كل شيء سوى الله، عز وجل، وتقطع كل علاقة بينك وبين غيره.

كما قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٢).

وروى: (أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ) فقال له: إني أتصدق بالصدقة فآلتمس بها وجه الله، وأحب أن يقال فيّ خير (٣) فنزلت هذه الآية.

وقال ذو النون (٤)، رحمه الله: حقيقة التوبة: أن تضيق عليك الأرض بما رحبت، وتضيق عليك نفسك، وتظن أن لا ملجأ من الله إلا إليه.

كما قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (٥).

(١) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د).

(٢) الآية رقم (١١٠) من سورة الكهف.

(٣) حديث: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ...» أخرجه هناد في الزهد، عن مجاهد بن عتيق، وانظر الامام السيوطي: (الدر المنثور) ٥ / ٤٦٩.

وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ الآية، قال: نزلت في المشركين الذين عبدوا مع الله إلهاً غيره، وليست هذه في المؤمنين، وعندنا أنها تصح في كل هذا، وبغيره أيضاً.

(٤) (ذو النون) هو: أبو الفيض، ثوبان بن إبراهيم، الإخميمي، المصري، الملقب بـ (ذو النون) كان نوبياً، توفي، رحمه الله، على أرجح التقديرات سنة ٢٤٨ هـ روى الأحاديث عن رسول الله ﷺ من طريق (الليث بن سعد) وغيره، مثل حديث: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» وسئل ذو النون (ما أخفى الحجاب وأشدّه؟) قال: «رؤية النفس وتدبيرها».

انظر في ترجمته: الكوكب الدرّي في مناقب ذي النون المصري، لابن عربي، بتحقيقنا، أبو نعيم: حلية الأولياء ٩ / ٢٣١، الشعرائي: الطبقات الكبرى ١ / ٨١، الرسالة القشيرية ١٠، ابن الجوزي: صفة الصفوة ٤ / ٢٨٧، ابن العماد: شذرات الذهب ٢ / ١٠٧، السلمي: طبقات الصوفية ١٥، ابن كثير: البداية والنهاية: ١٠ / ٣٤٧، المناوي: الكواكب الدرية ١ / ٤٠٠.

النبهاني: جامع كرامات الأولياء ١ / ٦٢٣، وفي النجوم الزاهرة لابن تغري بردي أنه توفي ٢٤٥ هـ، انظر: النجوم الزاهرة ١ / ٣٢٠.

(٥) الآية رقم (١١٨) من سورة التوبة.

وسئل السري^(١) عن التوبة فقال: أن تنسى ذنبك.

وسئل الجنيد^(٢) فقال: أن لا تنسى ذنبك.

= والثلاثة الذين ذكرتهم الآية هم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن ربيعة؛ وكلهم من الأنصار.

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال: لما نزل رسول الله ﷺ بذي أوان، خرج عامة المنافقين الذين كانوا تخلفوا عنه يتلقونه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «لا تكلمن رجلاً تخلّف عنا، ولا تجالسوه حتى آذن لكم» فلم يكلموهم.

فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه الذين تخلفوا يسلمون عليه، فأعرض عنهم، وأعرض المؤمنون عنهم، حتى إن الرجل ليعرض عنه أخوه وأبوه وعمه، فجعلوا يأتون رسول الله ﷺ ويعتدلون بالجهد والأسقام، فرحمهم رسول الله ﷺ فبايعهم واستغفر لهم. وكان الذين ذكرناهم سلفاً.

انظر: الإمام السيوطي: الدر المنثور ٤ / ٣٠٩، ٣١٠.

(١) السري هو السري بن المغلس السقطي (كنيته: أبو الحسن) يُقال: إنه خال الإمام الجنيد، وأستاذه.

صاحب معروف الكرخي، وهو أول من تكلم ببغداد في لسان التوحيد، وحقائق الأحوال، وهو إمام البغداديين وشيخهم في وقته - مات، رحمه الله، سنة ٢٥١هـ، أسند الحديث.

كان يقول: «كل الدنيا فضول إلا خمس خصال: خبز يشبعه، وماء يرويه، وثوب يستره، وبيت يكتنه، وعلم يستعمله».

ويقول: «اللهم ما عذبتني بشيء فلا تعذبني بثل الحجاب».

انظر ترجمته في: أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠ / ١١٦، السلمي: طبقات الصوفية ٤٨، ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ١٣، ابن العماد: شذرات الذهب ٢ / ١٢٧، القشيري: الرسالة ١٢، ابن الجوزي: صفة الصفوة ٢ / ٢٠٩، الشعراني: الطبقات الكبرى: ١ / ٨٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢ / ٢٣٥، المناوي: الكواكب الدرية ١ / ٤١٦، النبهاني: جامع كرامات الأولياء ٢ / ٢١، الجامي: نفحات الأنس ١٥٥.

(٢) الجنيد هو: الجنيد بن محمد، أبو القاسم الخزاز، كان أبوه يبيع الزجاج، فلذلك كان يقال له: القواريري، أصله من نهاوند، بلدة بينها وبين همدان ثلاثة أيام، مولده ونشأته بالعراق، كان فقيهاً وعالماً، تفقه على أبي ثور، وكان يفتي في حلقاته، صاحب السري السقطي، وهو خاله، والحارث المحاسب، وغيرهما من الأئمة، توفي، رحمه الله، سنة ٢٩٧هـ.

كان يقول: «إن الله تعالى يخلص إلى القلوب من برّه، حسب ما خلصت القلوب به إليه من ذكره، فانظر ماذا خالط قلبك».

انظر ترجمته في: أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠ / ٢٥٥، الجامي: نفحات الأنس ٢٥٦، المناوي: الكواكب الدرية ١ / ٣٧٦، ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ١١٣، السلمي: طبقات الصوفية ١٥٥، =

وكلاهما^(١) صحيح، لأن السرى أراد توبة الخواص، فإنهم لا يذكرون ذنوبهم، مما غلب على قلوبهم من عظمة الله ودوام ذكره.
والجنيد أراد توبة العوام فى ابتداء السلوك.
وقيل: التوبة ثلاث:
توبة من الزلات، وهى^(٢) توبة العوام.
وتوبة من الغفلات، وهى توبة الخواص.
وتوبة من رؤية الحسنات، وهى توبة خراص الخواص^(٣).
وقيل: من تاب خوفاً من العقاب فهو صاحب توبة.
ومن تاب طمعاً فى الثواب فهو صاحب إنابة.
ومن تاب مراعاة للأمر، لا خوفاً ولا طمعاً، فهو صاحب أوبة^(٤).
وقيل: التوبة صفة المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٥).
والإنابة: صفة الأولياء والمقربين، قال الله تعالى: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾^(٦).
والأوبة: صفة الأنبياء والمرسلين، قال الله تعالى فى حق أيوب، عليه السلام: ﴿يَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(٧).

[^(٨) وأظهر الأقوال أن التوبة على قسمين:

توبة العوام: وهى الرجوع عن المعاصى إلى الطاعات بترك الدنيا وطلب الآخرة.

= الشعرائى: الطبقات الكبرى ٩٨ / ١، ابن العماد: شذرات الذهب ٢ / ٢٢٨، النبهانى: جامع كرامات الأولياء ١١ / ٢.

(١) فى النسخة (ج) (وكلاهما صحيح).

(٢) فى النسخة (ج) (كناية) هامش أصغر أعلى الكلمة.

(٣) أورد صاحب الرسالة: «سمعت محمد بن أحمد الصوفى يقول: سمعت عبد الله بن على بن محمد التميمى يقول: شتان ما بين تائب يتوب من الزلات، وتائب يتوب من الغفلات، وتائب يتوب من رؤية الحسنات».

انظر الرسالة القشيرية ص ٥١.

(٤) انظر ما قاله أبو على الدقاق، الرسالة القشيرية ص ٥٠.

(٥) الآية رقم (٣١) من سورة النور.

(٦) الآية رقم (٣٣) من سورة ق.

(٧) الآية رقم (٤٤) من سورة ص.

(٨) ابتداء من هذه المعقوفة وحتى نهاية الباب سقط من النسخة (ج) ودخل فى الباب الثانى مباشرة =

وتوبة الخواص: وهى الرجوع عن طلب الآخرة والجنة ونعيمها إلى عبادة الله تعالى لذاته المقدسة لا طمعاً فى الثواب، ولا خوفاً من العقاب، ولهذا كانت توبة العوام ذنباً^(١) من ذنوب الخواص، كما قال النبى ﷺ: «حسنت الأبرار سيئات المقربين»^(٢).
ثم الخواص على قسمين: العارفون، والمقربون، والمقربون: خواص الخواص.
ونسبة العارفين إلى المقربين كنسبة المبتدئين فى السلوك إلى العارفين.
ثم اعلم أن القسم الأول من قسمي التوبة هو أول منازل السالكون ومقامات الطالبين، وقد حث الله تعالى فى التوبة بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾^(٣).
وروى: أن النبى ﷺ قال: «إذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب»^(٤) ثم تلا هذه الآية.
والمعنى أن الله تعالى إذا أحب العبد وفقه للتوبة فيتوب، فلا يضره الذنب [الذى]^(٥) صدر منه قبل التوبة.

وحدث عليها النبى ﷺ أيضاً فقال ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»^(٦).

= (المجاهدة) ثم أثناء باب المجاهدة تكلم مرة أخرى عن التوبة، واتضح أنه النقص الذى كان هنا، حدث ترحيل فى عين الناسخ دون أن يدري. المحقق.
(١) فى (د) (ذنب).

(٢) (حسنت الأبرار سيئات المقربين) قال العجلونى فى كشف الخفاء: هو من كلام أبى سعيد الخرار، كما رواه ابن عساكر فى ترجمته، وهو من كبار الصوفية، مات، رحمه الله، سنة ٢٨٠هـ، وعدّه بعضهم حديثاً، وليس كذلك، وقال النجم: رواه ابن عساكر أيضاً عن أبى سعيد الخرار من قوله، وحكى عن ذى النون المصرى.

وعزاء الزركشى فى لقطته للجنيد، وقال شيخ الإسلام فى شرحها: الفرق بين الأبرار والمقربين أن المقربين هم الذين أخذوا عن حظوظهم وإرادتهم، واستعملوا فى القيام بحقوق مولاهم عبودية وطلباً لرضاء، وأن الأبرار هم الذين بقوا مع حظوظهم وإرادتهم، وأقسموا فى الأعمال الصالحة، ومقامات اليقين، ليجزوا على مجاهدتهم برفع الدرجات. انظر العجلونى: كشف الخفاء ١/ ١١٣٧.

(٣) الآية رقم (٢٢٢) من سورة البقرة.

(٤) حديث: «إن الله إذا أحب عبداً لم يضره ذنب».

ذكره العجلونى فى كشف الخفاء، وقال: أورده الديلمى، وابن النجار، والقشيري فى الرسالة، عن أنس، على أنه زيادة لحديث: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

انظر: العجلونى: كشف الخفاء ١/ ٢٩٦ حديث رقم (٩٤٤) والسيوطى: الدر المنثور ١/ ٦٢٦.

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة بقتضيها السياق.

(٦) حديث: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

وقال عليه السلام : «ما من شيء أحب إلى الله من شاب تائب»^(١).

وشروط التوبة عند أهل السنة والجماعة ثلاثة:

* الندم على ما فات.

* والترك في الحال.

* والعزم على ألا يعود إلى مثل ذلك في المستقبل.

وأما قوله عليه السلام : «الندم توبة»^(٢)، فمعناه: معظم أركانها، أو معظم شروطها، كقوله

عليه السلام : «الحج عرفة»^(٣).

= انظر السيوطي: جامع الأحاديث حديث (١٠٦٦٧).

وقال: رواه ابن ماجه عن ابن مسعود، والحكيم عن أبي سعيد رضي الله عنه.

وفي الحديث رقم (١٠٦٦٨) أورده بزيادة: ذكره النبي فقال: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وإذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب» انظر تخريج الحديث السابق.

أما الحديث رقم (١٠٦٦٩) ففيه: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه، ومن آذى مسلماً كان عليه من الذنوب مثل منابت النخل».

وقال: رواه البيهقي في الشعب، وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنه.

انظر: جامع الأحاديث ٣ / ٦٥١ الأرقام المبينة عالية.

وانظر: الدر المأثور للسيوطي ١ / ٦٢٦، وانظر: العجلوني: كشف الخفاء ١ / ٢٩٦.

(١) حديث: «ما من شيء أحب إلى الله من شاب تائب».

أورده السيوطي في جامع الأحاديث، وقال: رواه أبو المظفر السمعاني في أماليه عن سلمان رضي الله عنه، الحديث رقم (١٨٨٠٢) ٥ / ٥٨٤ من جامع الأحاديث.

وانظر الحديث رقم (١٩٤٢٧) وقال: رواه الديلمي عن أنس رضي الله عنه، ٥ / ٧٠٨.

(٢) حديث: «الندم توبة».

رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، والإمام البخاري في التاريخ، والإمام ابن ماجه في سننه، والإمام الحاكم في المستدرک، كلهم عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ورواه الحاكم أيضاً، والبيهقي في الشعب، كلاهما عن أنس رضي الله عنه، الحديث رقم (٢٣٩٩٤) و (٢٣٩٩٥) والآخر بزيادة: «والتائب من الذنب كمن لا ذنب له».

وقال: رواه الطبراني، وأبو نعيم في الحلية عن أبي سعيد الأنصاري رضي الله عنه.

وانظر: العجلوني: كشف الخفاء ٢ / ٣١٥ حديث رقم (٢٨٠١).

وانظر: الإمام صلاح الدين التيجاني: (جوامع الكلم) حديث رقم (٢٦٠٩) طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة التراث).

(٣) حديث: «الحج عرفة» رواه الإمام أحمد، وأصحاب السنن، وابن حبان، والحاكم، وقال: صحيح الإسناد.

وقال بعض الناس: إنه مجرى على ظاهره، وأن الندم كل التوبة، والركنان الباقيان يتبعانه فى الوجود لا محالة؛ إذا كان ندماً صادقاً.

وقال بعضهم: شروط التوبة ثمانية:

الثلاثة المذكورة.

* والرابع: أداء مظالم العباد وحقوقهم.

* والخامس: قضاء ما فوت من واجبات الله تعالى.

* والسادس: إذابة كل لحم وشحم نبت من الحرام، بالرياضة والمجاهدة.

* والسابع: إصلاح المأكول، والمشروب، والملبوس، بجعلها من جهة حلال.

* والثامن: تطهير القلب من الغل والغش، والكبر، والحسد، والحقد، وطول

الأمّل، ونسيان الأجل، وما أشبه ذلك.

وأما التوبة النصوح فهى: التوبة البالغة فى النصح.

وقيل: هى أن يتوب ثم لا يعود إلى ما تاب عنه أبداً.

وقال «يحيى بن معاذ»^(١): رلة واحدة بعد التوبة أقبح من سبعين رلة قبل التوبة.

وقال «ذو النون»^(٢) رحمة الله عليه: الاستغفار من الذنب من غير الإقلاع عنه توبة

= وقال الترمذي: والعمل عليه عند أهل العلم من الصحابة وغيرهم.

وكذا رواه الدارقطنى، والبيهقى، كلهم عن عبد الرحمن بن يعمر الديلمى.

انظر: العجلونى: كشف الخفاء ١ / ٣٥١ حديث رقم (١١١٥) والسيوطى: جامع الأحاديث حديث رقم (١١٣٦٦) ٤ / ١٤.

وانظر: الإمام صلاح الدين التجانى: (جوامع الكلم) حديث رقم (١١٤٤) ص ١٥٦.

(سلسلة التراث) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٩م.

(١) (يحيى بن معاذ) بن جعفر، الرازى الواعظ.

تكلم فى علم الرجاء، وأحسن الكلام فيه، مات رحمته الله بنيسابور سنة ٢٥٨هـ، روى الحديث، كنيته أبو زكريا، وكان يقول: «من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وكلّ إلى المخلوقين».

انظر ترجمته فى: أبو نعيم: حلية الأولياء ١ / ٥١، ابن الجوزى: صفة الصفوة ٤ / ٧١،

الشعرانى: الطبقات الكبرى: ١ / ٩٤، الرسالة القشيرية ٢١، السلمى: طبقات الصوفية ١٠٧،

ابن العماد، شذرات الذهب ٢ / ١٣٨، الجامى: نفحات الأنس ١٦٦، الهجويزى: كشف

المحجوب ١٢٢، ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ٣١، البغدادى: هدية العارفين ٢ / ٥١٦، ابن

تغرى بردى: النجوم الزاهرة ٣ / ٣٠، المناوى: الكواكب الدرية: ١ / ٤٩٦.

(٢) تقدمت ترجمته.

الكذابين، ومن تاب ثم لم ينقض توبته فهو من السعداء، وإن نقضها مرة أو مرتين ثم جددتها، فإنه يُرجى له أيضاً من الثبات عليها، فإن لكل أجل كتاباً.

وحكى عن «أبي حفص الحداد»^(١) أنه قال: تركت الضيعة كذا مرة، ثم عدت إليها، ثم تركتها، ولم أعد إليها.

وقال الشيخ «أبو على الدقاق»^(٢) رحمه الله عليه: تاب بعض المريدين ثم ترك التوبة، ففكر يوماً أنه لو عاد إلى التوبة هل يقبل منه ذلك أو لا يقبل؟ فهتف به هاتف: يا فلان، أطعنا فشكرناك، ثم تركتنا فأمهلناك، ولو عدت إلينا قبلناك. فعاد المريد إلى التوبة، وبلغ المقصود.

وأول ما يبدأ به التائب بعد التوبة:

* إسقاط مظالم العباد وحقوقهم عن ذمته بالإبراء، أو بالأداء، فإن عجز عن ذلك يكون أبداً عارماً على إيصال ذلك الحق إلى مستحقه، متى قدر عليه. ولا يزال يدعو لصاحب الحق إلى أن يوفيه حقه أو يبرئه منه صاحبه، ثم يلتزم^(٣) الاعتزال عن الناس والانقطاع إلى الله، ليتفرغ لقضاء حقوق الله الفائتة، والندم والبكاء على ما فرط في جنب الله، وعلى ما ضيع فيه شبابه وصحته.

(١) (أبو حفص الحداد) النيسابوري، واسمه عمرو بن سلمة، وكان من أهل قرية يقال لها: كورداباذ، من قرى نيسابور، وهو شيخ الملامية في عصره، كان شيخ أبا عثمان الحيري، وشاه بن شجاع الكرمانى، وغيرهم، توفي، رحمه الله، سنة ٢٦٤هـ. كان يقول: «حَسُنَ أدب الظاهر عنوان حُسْنِ أدب الباطن».

انظر ترجمته: الجامى: نفحات الأئس ١٧٨، السلمى: طبقات الصوفية ١١٦، أبو نعيم: حلية الأولياء: ١٠ / ٢٢٩، الرسالة القشيرية: ٢٢، الهجویری: كشف المحجوب ١٢٣، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ٣ / ٦٦، ابن الجوزى: صفة الصفوة ٤ / ٩٨.

(٢) الشيخ (أبو على الدقاق) هو الحسن بن على، الأستاذ أبو على الدقاق، النيسابوري، الشافعى، لسان وقته، وإمام عصره، كان فارهاً فى العلم، مبسوطاً فى الحلم. كان يقول: «الشجر إذا نبت بنفسه ولم يستنبت أحد قد يورق، ولكنه لا يثمر، ومريد بلا أستاذ لا يجىء منه شيء».

مات، رحمه الله، سنة خمس، أو ست وأربعمئة هجرية. انظر ترجمته: المناوى: الكواكب الدرية ١ / ٦٢٣، ابن العماد: شذرات الذهب ٣ / ١٨٠، كحالة: معجم المؤلفين ٣ / ٢٦١.

(٣) فى (د) (ثم يلزمه).

واعلم أنه لا ينبغي للعصاة والمذنبين أن يياسوا من رحمة الله تعالى فى قبول توبتهم وحبوتهم^(١) وإن كثرت ذنوبهم وعظمت، وتكرر منه نقض التوبة والإصرار على الكبائر، فإن ذلك غلط عظيم، وسبب لفوات التوبة والبقاء فى الذنوب أبداً، بل ينبغي إذا عرضت لهم مثل هذه الحال أن يعلموا أن ذلك من كيد الشيطان ومكره فى منع الإنسان عن التوبة، وإبقائه مصرّاً على الذنب مدة حياته نعوذ بالله من ذلك، وعلاج ذلك الداء إذا حصل أن يتدبر العصاة قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾^(٣) الآية، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٤).

ونظير ذلك كثيرة جداً فى القرآن الكريم.

وروى عن «عبد الله بن عباس»^(٥) أنه قال: آيتان فى كتاب الله تعالى ما أصاب عبد ذنباً فقراهما ثم يستغفر الله تعالى إلا غفر الله له:

إحداهما: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾^(٦).

والأخرى: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾^(٧) الآيتين.

واعلم أن التوبة أصل هذا الطريق وأساسه فمتى صحت التوبة وخلصت لله صح ما بنى عليها وأتم، ومتى فسدت باختلال بعض شروطها، أو بأن يشوبه شىء من الأغراض الدنيوية كطلب السمعة والشهرة واجتذاب قلوب الناس، وما أشبه ذلك، كان البناء كالبناء على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم، نعوذ بالله من ذلك.

فهذا هو القول فى التوبة جملة وتفصيلاً.

(١) غير واضحة، ومصححه بالهامش.

(٢) الآية رقم (٨٧) من سورة يوسف.

(٣) الآية رقم (٥٣) من سورة الزمر.

(٤) الآية رقم (١١٦) من سورة النساء.

(٥) (عبد الله بن عباس) هو: أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، القرشى الهاشمى، الحبر، البحر، الصحابى الجليل، ابن عم رسول الله ﷺ، وأبو الخلفاء العباسيين، قال عنه الرسول ﷺ: «اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن». توفى، رحمه الله، بالطائف بعد أن كُفَّ بصره، فى آخر عمره، سنة ٦٨هـ، له فى الصحيحين ١٦٦٠ حديثاً.

انظر ترجمته: ابن قنفذ القسطنطينى: الوفيات ٧٦، ابن العماد: شذرات الذهب ١/ ٧٥، ابن

حجر: الإصابة ترجمة رقم (٤٧٧٢) أبو نعيم: حلية الأولياء ١/ ٣١٤.

(٦) الآية رقم (١٣٥) من سورة آل عمران.

(٧) الآية رقم (١١٠) من سورة النساء.

الباب الثاني

في المجاهدة

المجاهدة في اللغة: المحاربة.

وفي الشرع: محاربة^(١) أعداء الله تعالى.

وفي اصطلاح أهل الحقيقة: محاربة النفس الأمارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها مما هو مطلوب شرعاً.

وقال بعضهم: المجاهدة: مخالفة النفس.

وقال بعضهم: المجاهدة: منع النفس عن المآلوفات.

والمجاهدة على قسمين:

* مجاهدة العوام: وهي توفية الأعمال^(٢).

* [مجاهدة الخواص]^(٣): وهي تصفية الأحوال، فإن مقاساة الجوع والسهل

يسير بالنسبة إلى تبديل الأخلاق المذمومة بالمحمودة.

* والمجاهدة في الله تعالى من أعظم أسباب الوصول إليه.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٤).

قيل: معناه: من اجتهد في عمل لله تعالى زاده الله هداية على هدايته.

وقيل: معناه: والذين اجتهدوا في طاعتنا وفي ديننا لنوفقنهم لذلك.

وقال ﷺ: «المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله»^(٥).

(١) في النسخة (د) (المحاربة من أعداء الله). (٢) كتب على هامش أسفل السطر في النسخة (ج).

(٣) في (ج): (مجاهدة العوام والخواص). (٤) الآية رقم (٦٩) من سورة العنكبوت.

(٥) حديث: «المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله».

رواه أحمد والطبراني والقضاة عن فضالة بن عبيد مرفوعاً، وفي الباب عن جابر وعقبة بن عامر.
انظر: المعجلوني: كشف الخفاء ٢ / ١٩٩ حديث رقم (٢٢٧٢) إلا أنه أورد الحديث بلفظ: «في ذات» بدلاً من: «في طاعة».

وقال الشيخ: «أبو على الدقاق»^(١) رحمه الله: من رين ظاهره بالمجاهدة رين الله باطنه بأنوار المشاهدة.

واعلم أن المجاهدة لا بد منها بعد التوبة في ابتداء السلوك، ومن لم يكن في ابتدائه صاحب مجاهدة لم يشرب من مودة القوم جرعة.

[وقال «أبو عثمان المغربي»^(٢): من ظن أنه يفتح له باب من أبواب هذه الطريقة، أو يكشف له عن شيء منها لا يلزوم المجاهدة، فهو غلط]^(٣).

وقال «الحسن القزار»^(٤): بنيت هذه الطريقة على ثلاثة أشياء:

* أن لا تأكل إلا عند الفاقة.

* ولا تنام إلا عند الغلبة^(٥).

* ولا تتكلم إلا عند الضرورة.

وقال «إبراهيم بن أدهم»^(٦) رحمة الله عليه: لا ينال الرجل درجة الصالحين حتى

يجوز ست عقبات:

= وأورده السيوطي الحديث عن فضالة، أيضاً، بدونهما بلفظ: «المجاهد من جاهد نفسه في الله» وقال: رواه الترمذي، وابن حبان، الحديث رقم (٢٣٤٧٨) ٦ / ٦٧٧.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) «أبو عثمان المغربي» هو: سعيد بن سلام، من ناحية قيروان من قرية يقال لها: كركنت، أقام بالحرم مدة، صاحب أبا عمرو الزجاجي، وأبا الحسن بن الصائغ، وغيرهما، لم ير مثله في علو الحال، وصون الوقت، وصحة الحكم بالفراسة، توفي، رحمه الله، ٣٧٣هـ بنيسابور.

انظر ترجمته: الرسالة القشيرية ٣٨، والسلمى: الطبقات ٤٧٩، ابن العماد: شذرات الذهب ٣ / ٨١، الجامي: نفحات الأنس ٢٨١، ابن كثير: البداية والنهاية ١ / ٢٩٩، البغدادي: هدية العارفين ١ / ٣٨٩، الهجویری: كشف المحجوب ١٥٨.

(٣) ما بين المعقوتين سقط من النسخة (ج).

(٤) «الحسن القزار»: لم أقف له على ترجمة، وربما قصد الحسن الفلاس، الذي عاصر السري السقطي، وتأدب بيشر الحافي، انظر المناوي: الكواكب الدرية ١ / ٣٩٦.

(٥) في النسخة (د): (غلبة النوم).

(٦) «إبراهيم بن أدهم» أبو إسحاق، من أهل بلخ بخراسان، كان من أبناء الملوك الميسورين، خرج متصيلاً، فهتف به هاتف، أيقظه من غفلته، فترك طريقة أهل الدنيا وريثتها ورجع إلى طريقة أهل الزهد، والورع، والفقر.

ذهب إلى مكة، وصحب بها سفيان الثوري، والفضيل بن عياض، ودخل الشام، فكان يعمل ويأكل من عمل يده.

الأولى: يخلق باب النعمة ويفتح باب الشدة.

الثانية: يخلق باب العز ويفتح باب الدل.

الثالثة: يخلق باب الراحة ويفتح باب التعب.

الرابعة: يخلق باب النوم ويفتح باب السهر.

الخامسة: يخلق باب الغنى ويفتح باب الفقر.

السادسة: يخلق باب الأمل ويفتح باب الاستعداد للموت.

وقال «أبو على الروذباري»^(١): إذا قال الصوفي بعد خمسة أيام: أنا جائع فألزمه

السوق وأمدوه بالكسب.

وقال: «إبراهيم الخواص»^(٢) رحمة الله عليه: ما هالني شيء إلا ركبته.

= أسند الحديث، كان يقول: «من عرف ما يطلب، هان عليه ما يبدل، ومن أطلق بصره طال أسفه، ومن أطلق أمله ساء عمله، ومن أطلق لسانه قتل نفسه» توفي، رحمه الله، سنة ١٦٣ هـ بالشام. انظر ترجمته: السلمي: طبقات الصوفية ٢٧، أبو نعيم: حلية الأولياء ٧ / ٣٦٧، القشيري: الرسالة ٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢ / ٢١، المناوي: الكواكب الدرية: ١ / ١٤٢، ابن الجوزي: صفة الصفوة ٢ / ٧٨٧، الشعراني: الطبقات الكبرى ١ / ٥٩، الهجویری: كشف المحجوب ١٢٩، الذهبي: مختصر دول الإسلام ١ / ١١٠، محمود خطاب السبكي: مختصر أعذب المسالك ٦٠، الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف ١٦٦، الجامي: نفحات الأنس ١٠٤.

(١) «أبو على الروذباري» واسمه: «أحمد بن محمد بن القاسم بن منصور بن شهریار بن مهرذاذ بن فرغدد بن كسری، وهو من أهل بغداد، سكن مصر، وصار شيخاً بها، ومات بها، صاحب الجنيد، وأبا الحسين النوري، وأبا حمزة البغدادي، وغيرهم، كان عالماً فقيهاً، حافظاً لحديث رسول الله ﷺ، توفي، رحمه الله، سنة ٣٢٢ هـ.

كان يقول: «المشاهدات للقلوب، والمكاشفات للأسرار، والمعانيات للبصائر، والمراعاة للأبصار» انظر ترجمته: أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠ / ٣٥٦، ابن الجوزي: صفة الصفوة ٢ / ٢٥٦، القشيري: الرسالة ٣٤، الشعراني: الطبقات الكبرى ١ / ١٢٤، ابن العماد: شذرات الذهب ٢ / ٢٩٦، ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ١٨١، السلمي: طبقات الصوفية ٣٥٤.

(٢) «إبراهيم الخواص» هو: إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل، كنيته: أبو إسحاق، لقب بالخواص، أحد من سلك طريق التوكل، من أقران الجنيد، والنوري، له سياحات ورياضات، مات في جامع الرُّمى سنة ٢٩١ هـ، كان يقول: «من لم تبك الدنيا عليه لم تفحك الآخرة إليه».

انظر ترجمته: أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠ / ٣٢٥، القشيري: الرسالة ٣١، الشعراني: الطبقات الكبرى ١ / ١١٣، السلمي: طبقات الصوفية ٢٨٤.

واعلم أن المجاهدة أنواع كثيرة، وكل مرید يليق به نوع منها لا يليق بغيره على قدر قوة المرید وضعفه، ومعرفة ما هو الأشق عليه نظراً إلى حاله، وإلى أوان^(١) مجاهدته، وغير ذلك.

مثال ذلك: أن المجاهدة بالصوم والصلاة أشق على الملوك من المجاهدة بالصدقة والعق، وفي حق التجار الحرفيين الأمر بالعكس.

والمجاهدة بترك المجادلة والمنازعة وإظهار الفضل وترك التنافس في المجلس وطلب التصدر أشق على بعض فقهاء رماننا من المجاهدة [بالصوم والصلاة والمطالعة والتكرار]. والمجاهدة من بعض مشايخ رماننا بترك إعطاء يده للناس ليقبلوه أشق عليه من لبس الصوف الخشن وملارمة السجادة مدة طويلة.

والمجاهدة بالصوم في الصيف أشق من المجاهدة بالصوم في الشتاء، وفي قيام الليل الأمر بالعكس.

والحاصل أن تعيين أنواع المجاهدات^(٢) لأنواع المریدين مفوض إلى رأى الشيخ الذى يسلكهم ويريههم إلى اختيارهم لأنفسهم، فإن ذلك خطر عظيم وخطب جسيم^(٣).

(١) في (د): رمان.

(٢) في (د): (المجاهدة).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ج).

الباب الثالث

فى العزلة والخلوة

العزلة والخلوة^(١) معروفتان، وهما مطلوبتان شرعاً. قال الله تعالى حكاية عن إبراهيم: ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٢). إلى قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾^(٣). وقال الله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَنَصِيرًا﴾^(٤). وقال ﷺ: «خير الناس رجل يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله، ثم رجل يعبد الله فى شعب من الشعاب ويدع الناس من شره»^(٥). وقال ﷺ: «أحب الناس إلى الله الفرّارون بدينهم، يبعثهم الله مع عيسى ابن مريم يوم القيامة»^(٦). وقال أهل الحقيقة: الخلوة صفة أهل الصفوة، والعزلة من أمارات الوصلة. ولا بد للمريد فى ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه، ثم فى نهايته من الخلوة لتحقيقه بأنسه.

(١) فى النسخة (د) (معلوماتان).

(٢) الآية رقم (٤٨) من سورة مريم.

(٣) الآية رقم (٤٩) من سورة مريم.

(٤) الآية رقم (٣١) من سورة الفرقان.

(٥) حديث: «خير الناس...».

انظر الحديث برواياته فى: البخارى: الجهاد ٣، والرقاق ٣٤، ومسلم: الإمارة ١٢٢، ١٣٣، ١٣٧، وأبى داود: الجهاد ٥، والترمذى: فضائل الجهاد ٢٤، والنسائى: الزكاة ٧٤، والجهاد ٧، وابن ماجه: الفتن ١٣، والدارمى: الجهاد ٦، وأحمد بن حنبل: ١ / ٢٢٧، ٣١٩، ٣٢٢، ٢ / ٥٦، ٣٤٤، ٣ / ١٦، ٢٧، ٥٦، ٨٨، ٤٦١، ٤٧٧، ٤ / ٢٢٤.

انظر المعجم المفهرس ٣ / ١٣٢.

(٦) حديث: «أحب الناس إلى الله الفرّارون بدينهم...».

والعزلة نوعان:

* عزلة العوام: وهى مفارقة الناس بجسده طلباً لسلامتهم من شره، لا لسلامته من شرهم.

- فإن العزلة على الوجه الأول صفة الاتقياء، لأنها نتيجة احتقار النفس واستصغارها.
- والعزلة على الوجه الثانى صفة الشيطان، لأنها أنفة من خلق الله، وتكبر إبليس معناه أنا خير منه^(١).

والى العزلة الأولى وقعت الإشارة بقوله ﷺ فى الحديث الذى سبق: «ويدع الناس من شره».

[وقيل لبعض الرهبان: أنت راهب؟]

قال: لا، بل حارس كلب عقور عن أذى الخلق، وهو نفسى، أخرجتها من بين الخلق ليسلموا منها.

ومرَّ رجل ببعض الصالحين فجمع ذلك الصالح ثيابه عن المار.

فقال له الرجل: لم تجمع ثيابك عنى، وثيابى ليست نجسة.

فقال الشيخ: وهمت فى ظنك، ثيابى هى النجسة فجمعتها عنك لكى لا تنجسك^(٢).

* والعزلة الثانية:

عزلة الخواص: وهى مفارقة الصفات البشرية إلى الصفات الملكية^(٣) وإن كان مخالطاً للناس، ومجاوراً لهم.

[ولهذا]^(٤) قالوا: العارف كائن بائن، معناه: كائن مع الناس بظاهره، باين عنهم بباطنه وسيره..

وقال «أبو على الدقاق»^(٥) رحمة الله عليه: البس مع الناس ما يلبسون [من الحلال]^(٦)، وكل معهم ما يأكلون، وانفرد عنهم بسرّك.

= أوردته السيوطى فى الجامع الصغير برواية: «أحب شىء إلى الله تعالى: الغرباء الفرارون بدينهم، يبعثهم الله يوم القيامة مع عيسى ابن مريم» وقال: رواه أبو نعيم فى الحلية عن ابن عمرو.
وقال الشيخ الألبانى فى تحقيقه: ضعيف، انظر حديث رقم ١٧١ فى ضعيف الجامع.

(١) فى النسخة (ج): (منهم).

(٢) فى النسخة (ج): (الملائكة).

(٣) فى النسخة (ج): (الملائكة).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ج).

وفى العزلة فوائد منها:

- * السلامة^(١) من الغيبة، والرياء، والنفاق، والاشتغال بزينة الدنيا ولهوها.
- * والأمان من ملل الأصدقاء، وستر الفاقة عن العدو، والشامت^(٢)، والصديق المتوجع.

* والتفرغ للنظر فى العلم، واستنباط الحكمة.

- ومن أراد العزلة فينبغى أن يحصل قبلها من العلم ما يصحح^(٣) به عقيدة توحيدة، لكى^(٤) لا يستهو به الشيطان بوسواسه، وما يصحح به^(٥) فرائض الله تعالى عليه ليكون بناء^(٦) أمره على أصل محكم، وأساس قوى متين، وينبغى أن يكون فى عزلة خالياً من ذكر كل شىء سوى ذكر ربه، ومن إرادة كل شىء [بعزلة]^(٧) سوى إرادة ربه، ثم يأخذ نفسه فى عزلة بتأديبها وتهذيبها بمكارم الأخلاق ومحاسن العادات والعبادات.
- فالحاصل أن العزلة الحقيقية عند القوم اعتزال الصفات المذمومة ومفارقتها.
- قال «أبو يزيد»^(٨): رأيت ربي فى المنام فقلت: فكيف أصل إليك؟
- قال الله تعالى: فارق نفسك وتعال.
- وقال «يحيى بن معاذ»^(٩): من كان أنسه بالخلوة ذهب أنسه إذا فارقتها، ومن كان أنسه بالله فى الخلوة استوت عنده الأماكن كلها.

(١) فى النسخة (د): (سلامة الغيبة).

(٢) فى النسخة (د): (الشامت).

(٣) فى النسخة (ج): (ما يصح).

(٤) فى (ج، د): (لكيلاً).

(٥) فى (ج): (وما يصح).

(٦) فى (ج): (بقاء).

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د).

(٨) «أبو يزيد البسطامي»: واسمه: طيفور بن عيسى بن سروشان، وكان جده سروشان هذا مجوسياً فأسلم، وهم ثلاثة أخوة: آدم، وطيفور، وعلى، وكلهم كانوا رهاذاً، عبّاداً، أرباب أحوال، وهو من أهل بسطام، مات، رحمه الله، سنة ٢٦١هـ، وقيل غير ذلك.

كان يقول: «الجنة لا خطر لها عند أهل المحبة، وأهل المحبة محجوبون بمحبتهم».

انظر ترجمته: أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠ / ١٣٣، السلمى: طبقات الصوفية ٦٧، الشعرانى:

الطبقات الكبرى ١ / ٨٩، ابن العماد: شذرات الذهب ٢ / ١٤٣، ابن كثير: البداية والنهاية ١١ /

٣٥، البجamy: نفحات الأنس ١٧١، القشيري: الرسالة ١٧، البغدادي: هدية العارفين ١ / ٤٣٤،

المنائى: الكواكب الدرية ١ / ٤٤٢، الهجویری: كشف المحجوب ١٠٦، ابن تغرى بردى:

النجوم الزاهرة ٣ / ٢٥، النبهانى: جامع كرامات الأولياء: ٢ / ١٣٣.

(٩) تقدمت ترجمته.

وقال «أبو بكر الورّاق»^(١): وجدت خير الدنيا والآخرة في العزلة والخلوة، وشترهما في الخلطة.

وقال «الشبلي»^(٢): علامة^(٣) الإفلاس الاستئناس بالناس.

وقيل: إذا أراد الله أن ينقل العبد من ذل المعصية إلى عز الطاعة آتسه بالوحدة، وأغناه بالقناعة، وبصره عيوب نفسه، فمن أعطى ذلك فقد أعطى خير الدنيا والآخرة. واعلم بأن التوفيق للعزلة دليل سعادة الأبدية، لأن من خالط الناس داراهم، ومن داراهم رآهم، ومن رآهم نافقهم، ومن نافقهم استحق الدرك الأسفل من النار بنص الكتاب العزيز، [وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾]^(٤).

وعليك بمحو اسمك من صحائف القلوب، وصحائف الألسن، فإن العرفان [بلاء]^(٥) والمعروف ناقص، والخامل كامل، وطالب الاسم والرسم ظاهره عامر وباطنه خاسر، وطالب الحق والحقيقة باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب.

(١) (أبو بكر الورّاق) وهو: محمد بن عمر الحكيم، أصله من ترمذ، وأقام ببلخ، لقي أحمد بن خضرويه وصحبه، وصحب محمد بن سعد الزاهد، ومحمد بن عمر بن خشنام البلخي. له مؤلفات في الرياضيات والمعاملات والآداب.

دخل عليه رجل فقال: إني أخاف من فلان، فقال له: لا تخف منه، فإن قلب من تخافه بيد من ترجوه، توفي، رحمه الله، سنة ٢٨٠هـ.

انظر ترجمته: السلمي: طبقات الصوفية ٢٢١، الجامي: نفحات الأنس ٤١٧، القشيري: الرسالة ٢٩، الهجویری: كشف المحجوب ١٧، كحالة: معجم المؤلفين ١١ / ٧٨، المناوي: الكواكب الدرية ١ / ٥٨١.

(٢) (الشبلي) هو: أبو بكر دكف بن جحدر، ويقال: ابن جعفر، ويقال: جعفر بن يونس، خرسانى الأصل، بغدادى المنشأ والمولد، تاب فى مجلس خير النساچ، وصحب الجنيد ومن فى عصره من المشايخ، وكان رفيقاً للحلاج، وكان يقول: «كنت أقول كما قال الحلاج، إلا أنه كشف وكتبت».

توفى، رحمه الله سنة ٣٣٤هـ ودفن فى مقبرة الخيران.

انظر ترجمته: السلمي: طبقات الصوفية ٣٣٧، أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠ / ٣٦٦، ابن العماد: شذرات الذهب ٢ / ٣٣٨ أخبار الحلاج، بتحقيقنا، ٤٨، ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ٢١٥، الشعرانى: الطبقات الكبرى: ١ / ١٢١، الجامي: نفحات الأنس ٥٢١.

(٣) فى (د): (علامات).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د) والآية هى رقم (١٤٥) من سورة النساء.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

الباب الرابعة

فى مخالفة النفس

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤١) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (١).

قيل: معناه: ونهى النفس عن الشهوات.

[وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: من أكل شبعاً لا يصلح لخدمتى، ومن نام جميع الليل لا يصلح لجنتى، ومن لا يحب من أحببى لا يصلح لرؤيتى] (٢).

[وأوحى الله إلى داود عليه السلام: يا داود حذر أصحابك عن أكل الشهوات] (٣) فإن النفوس المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عنى.

قال النبى ﷺ: «أخوف ما أخاف على أمتى اتباع الهوى وطول الأمل» (٤).

أما اتباع الهوى فيصدُّ عن الحق، أما طول الأمل فيُنسى الآخرة.

واعلم أن مخالفة النفس (٥)، والتجرد من حظوظها رأس العبادة لأنها أعظم حجاب (٦) بين العبد وربّه، ومن طلعت طوارق نفسه غربت شوارق أنسه، ومن رضى نفسه أهلكها، وكيف يصح للعاقل الرضى عن نفسه!

[وقد قال يوسف الصديق: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ (٧) الآية.

(١) الآية رقم (٤١) من سورة النازعات.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (د)، (ج) ومستدرك على هامش النسخة (ج).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د) وحتى كلمة: (فإن النفوس).

(٤) حديث: (أخوف ما أخاف على أمتى...) رواه (عدى) عن جابر رضي الله عنه.

انظر السيوطى: جامع الأحاديث ١ / ١٦٢، حديث رقم (٧٣٩).

(٥) فى (ج): (مخالفتها).

(٦) فى (ج): (الحجاب، والرب).

(٧) الآية رقم (٥٣) من سورة يوسف.

وقال السري^(١): طالتنى نفسى ثلاثين سنة، أو أربعين سنة، أن أغمس جزرة فى دبس فما أطعتها.

ورئى رجل جالسا فى الهواء، فقيل له: بم نلت هذا؟ فقال: تركت الهوى فسخر لى الهواء^(٢).

وقال «إبراهيم الخواص»^(٣): من ترك شهوة فلم يجد ثمرة تركها فى قلبه فهو كاذب فى تركها.

واعلم أن النفس الأمارة بالسوء كشیطان له سبعة رءوس:

الشهوة، والغضب، والكبر، والحسد، والبخل، والحرص، والرياء.

* فرأس الشهوة يُقطع بالرياضة، والإقلال من مشاركة البهائم فى الأكل والشرب.

* ورأس الغضب يُقطع بالحلم.

* ورأس الكبر يُقطع بالتواضع.

* ورأس الحسد يُقطع باعتقاد أن الملك لله تعالى، وأن الناس عبيده، فيهب لمن يشاء

من عبيده ما يشاء من ملكه: إمّا بطريق^(٤) أنه أعلم بمصلحة كل واحد منهم، أو بطريق^(٥) أنه يتصرف فى ملكه كما يشاء ويختار.

* ورأس البخل والحرص يُقطع بعزّ بالقناعة، وبالنظر الصحيح، وأن البخل

والحريص يلقي نفسه للكدر والتعب والهوان مدة عمره، فى الأمور الخسيسة والدنيّة، ويكون عرضة للدمّ والقدح، يكابد مشقة الجمع والتحصيل، ويُفوّت على نفسه الانتفاع بما رقه الله [تعالى]^(٦) ثم يموت ويتنفع بذلك غيره، ويبقى عليه وزره وحسابه.

وطريق تصحيح ذلك: النظر، أن يعتبر بكل بخل وحريص كان فى زمانه أو قبله.

* ورأس الرياء يُقطع بالإخلاص الذى يُثمر أنواع الخيرات والبركات الدينية والدنيوية.

واعلم أن موافقة^(٧) النفس طاعة الشيطان.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ج).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) فى (د): (إمّا ينظر).

(٥) فى (د): (أو ينظر).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٧) فى (د): (موافقة هوى النفس).

خالف نفسك فى هواها واعتبر بآدم، فإنه لما اتبع هواه فى أكل الشجرة هبط من الفردوس الأعلى إلى الحضيض الأدنى، ونوح عليه السلام لما اتبع هواه فى طلب تخليص ابنه من الغرق ردّ الله عليه قوله ورجره بقوله: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾^(١) الآية. و «إبراهيم» الخليل عليه السلام: لما استراح ساعة فى مضجعه، قيل له: قم واذبح ولدك.

[وكذلك]^(٢) يعقوب، عليه السلام^(٣)، فرح بقاء يوسف ساعة فحبس^(٤) فى بحر الأحزان أربعين سنة.

ويوسف التفت يوماً إلى جماله وقال: لو كنت عبداً ماذا كنت أسأى؟ فبيع بثمان بخس، وحبس فى السجن بضع سنين. وموسى، عليه السلام: ظن أنه أعلم [أهل]^(٥) زمانه، وتاه بعلمه وفضله، فابتلى بالخضر.

وداود، عليه السلام: مال إلى حظ نفسه نفساً فابتلى بالبكاء والنحيب أربعين سنة حتى ناحت الجبال والطير معه.

وسليمان؛ عليه السلام: استعظم ملكه فسلب منه، وألقى على كرسيه جسداً. وركريا؛ عليه السلام: التجأ إلى غير الله، واستتر فى بطن شجرة فشق بالمنشار طولاً. ومن أعرض عن غير الله، وأقبل على الله فهو ملاطف، وعليه عاطف^(٦) ف ﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾^(٧).

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّاتِي (٨). والله أعلم.

(٢) ما بينهما سقط من (د).

(٤) فى (جـ): (وحبس).

(١) الآية رقم (٤٦) من سورة هود.

(٣) ما بينهما سقط من (جـ).

(٥) ما بينهما سقط من (د).

(٦) جملة رائلة فى (د): ارجعوا إلى ربكم.

(٧) الآية رقم (٥٢) من سورة الأنبياء.

(٨) الآية رقم (٢٨) من سورة الفجر.

الباب الخامس

فى الحسد

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾^(١).
 [وختم السورة التى عُوذَتْ بالتعوذ من الحسد]^(٢).
 وقال النبى ﷺ: «ثلاث من أصل كل خطيئة فاتَّقوهن واحذروهن:
 الكبير: فإنه منع إبليس من السجود لآدم، عليه السلام.
 والحرص: فإنه حمل آدم على أكل الشجرة.
 والحسد: فإنه حمل قاييل على قتل هابيل»^(٣).
 وقيل: الحاسد جاحد لأنه لا يرضى بقضاء الله الواحد^(٤).
 وقيل: فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾^(٥).
 قيل: ما بطن: الحسد.
 [وقيل: اتق الحسد فإنه يؤثر فىك قبل أن يؤثر فى المحسود]^(٦).
 وقال الأصمعى^(٧)، رحمة الله عليه: رأيت أعرابياً له مائة وعشرون سنة، فقلت له:
 ما أطال عمرك؟

-
- (١) الآية رقم (٥) من سورة الفلق.
 (٢) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ج) واستدرك على الهامش مقابلة وتصحيحاً بلفظ: (ختم السورة التى جعلها عوذت عوذه بالتعوذ من الحسد).
 (٣) حديث: «ثلاث من أصل كل خطيئة...»
 أورده القشيري فى الرسالة القشيرية ص ٧٩ عن ابن مسعود رضي الله عنه.
 (٤) فى (ج): (بقضاء الواحد).
 (٥) الآية رقم (٣٣) من سورة الأعراف.
 (٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).
 (٧) (الأصمعى) هو: عبد الملك بن قريش بن عبد الملك بن على بن أصمع الباهلى المعروف بالأصمعى (أبو سعيد) الأديب اللغوى النحوى، من أهل البصرة، قدم بغداد فى أيام هارون =

فقال: تركت الحسد فبقيت.

وقيل: إذا أردت الهرب من الحاسد فلبس عليه أمرك.

وقيل: إياك أن تتعب نفسك في مودة من يحسدك، فإنه لا يفيد أبداً.

وقال «علي» (١) عليه السلام: صحة الجسد من قلّة الحسد.

= الرشيد، وتوفي بالبصرة سنة ٢١٦هـ، وقيل غير ذلك، له نوادر الأعراب، وكتاب الخراج، واللغات وغيرها.

انظر ترجمته: كحالة: معجم المؤلفين ٦ / ١٨٧، ابن تغري بردى: النجوم الزاهرة ٢ / ١٩٠
اليافعي: مرآة الجنان ٢ / ٦٤، الذهبي: ميزان الاعتدال ٢ / ١٥٢، البغدادى: هدية العارفين: ١ / ٦٢٣، ابن العماد: شذرات الذهب ٢ / ٣٦.

(١) الإمام (على بن أبي طالب) بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، أبو الحسن: أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، وابن عم الحبيب عليه السلام وصهره، وأول الناس إسلاماً بعد خديجة، ولد بمكة سنة ٢٣هـ، بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، كانت الفتنة شديدة في زمنه عليه السلام، فكانت وقعة الجمل سنة ٣٦هـ، ثم وقعة صفين سنة ٣٧هـ، ثم وقعة النهروان سنة ٣٨هـ، قتله عبد الرحمن بن ملجم غيلة بالسيف في ١٧ رمضان سنة ٤٠هـ.

ترجمته، كرم الله وجهه، في مئات من الكتب والمجلدات.

منها: ابن قنفذ القسطنطيني: كتاب الوفيات ص ٢٨، العقاد: عبقرية الإمام على، عبد الفتاح عبد المقصود: الإمام على، أحمد زكي صفوت: ترجمة على بن أبي طالب.

وعديد من كتب التاريخ والسير.

الباب السادس

فى الغيبة

قال الله تعالى: ﴿أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ (١).

وأوحى الله تعالى إلى موسى؛ عليه السلام: من مات وهو تائب من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة، ومن مات وهو مُصِرٌّ عليها فهو أول من يدخل النار. وقيل: مثل الذى (٢) يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقًا يرمى به حسناته شرقًا وغربًا.

وقيل: يُعطى الرجل كتابه فيرى فيه حسنات لم يعملها، فيقال له: هذا بما اغتابك الناس، وأنت لا تشعر.

وسئل «سفيان» (٣) عن قوله ﷺ: «إن الله يبغض أهل البيت اللحميين» (٤).

(١) الآية رقم (١٢) من سورة الحجرات. (٢) فى (ج) (الدين).

(٣) سفيان هو: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بنى ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله، كان إمامًا فى علم الحديث، أجمع الناس على دينه وورعه، وزهده وثقته فى الرواية، وكان من الأئمة المجتهدين، ولد فى الكوفة سنة ٩٥هـ، وسمع من السبعى والأعمش ومن فى طبقتهم، وسمع منه الأوراعى، وابن جريح، وابن إسحاق وغيرهم، سكن مكة والمدينة، كان يقول: «العالم طيب الدين، والدرهم داء الدين، فإذا جرّه الطيب إليه فكيف يداوى غيره». مات، رحمه الله، مستخفيًا من المهدي بالبصرة سنة ١٦١هـ، ترك عددًا كبيرًا من المؤلفات، مثل: كتاب الفرائض، الجامع الصغير، الجامع الكبير.

انظر ترجمته: ابن العماد: شذرات الذهب ١ / ٢٥٠، أبو نعيم: حلية الأولياء ٦ / ٣٥٦، ابن قنفذ القسطنطيني: كتاب الوفيات ١٣٤، المناوى: الكواكب الدرية: ١ / ٢١٢، كحالة: معجم المؤلفين ٤ / ٢٣٤، البغدادي: هدية العارفين ١ / ٣٨٧.

(٤) حديث: «إن الله يبغض أهل البيت اللحميين».

أورده البيهقي فى الشعب حديث رقم (٥٦٦٨) عن كعب بن مالك.

وانظر السيوطي: الدر المنثور ٧ / ٥٧٦، وانظر: العجلونى: كشف الخفاء، الحديث رقم (٧٦١) «إن الله يكره الحبر السمين» ومعه أورد مثله من الأحاديث ١ / ٢٤٨.

فقال: هم الذين يغتابون الناس ويأكلون لحومهم.

وذكرت الغيبة عند «عبد الله بن المبارك»^(١).

فقال: لو كنت مغتاباً أحداً لا غتبت والذى لأنهما أحق الناس بحسناتى.

وقيل للحسن البصرى^(٢): إن فلاناً اغتابك، فأرسل إليه طبقاً حلوى^(٣) وقال: بلغنى

أنك أهديت إلى حسناتك فكافأتك بقدر الإمكان.

[وقال النبى ﷺ: «من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له»^(٤).

وقال ﷺ: «ليس للفاسق غيبة»^(٥).

(١) (عبد الله بن المبارك) هو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن مبارك بن واضح الحنظلى، مولاهم، المروزى، الإمام العلامة الحافظ، شيخ الإسلام، جمع العلم والفقه والشعر والادب والفصاحة، وكان مشهوراً بزهده وتقواه، وله كتب فى الرقائق الصوفية، كان ينفق على الفقراء مائة ألف درهم فى السنة.

توفى، رحمه الله، سنة ١٨١هـ.

انظر ترجمته: ابن قنفذ القسطنطينى: كتاب الوفيات ١٤٣، ابن العماد: شذرات الذهب ١ / ٢٩٥، أبو نعيم: حلية الأولياء ٨ / ١٦٢، سزكين: تاريخ التراث العربى ١ / ١٣٧ طبعة القاهرة.

(٢) (الحسن البصرى) هو: أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن بن يسار البصرى، من سادات التابعين، وكبرائهم، وكان إمام أهل البصرة وحرر الأمة فى زمنه، وكان عالماً رفيحاً فقيهاً، عابداً، راهباً، ورعاً.

ولد سنة ٢١هـ، لستين بقينا من خلافة عمر بن الخطاب، ونشأ فى وادى القرى، واستقر بالبصرة، قال عنه الإمام الغزالى: «كان الحسن البصرى أشبه الناس كلاماً بكلام الأنبياء، وأقربهم هدياً من الصحابة، وكان فى غاية الفصاحة، تنصبب الحكمة من فيه» مات ﷺ سنة ١١٠هـ.

انظر ترجمته: ابن قنفذ القسطنطينى: كتاب الوفيات ١٠٩، أبو نعيم: حلية الأولياء: ٢ / ١٣١، إحسان عباس: الحسن البصرى، الذهبى: ميزان الاعتدال: ١ / ٢٥٤، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ / ٣٥٤.

(٣) فى (جـ): (حلوياً) وفى (د): (حلوى).

(٤) حديث: «من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له».

رواه البيهقى فى السنن عن أنس ﷺ.

انظر: السيوطى: جامع الأحاديث؛ حديث رقم (٢٠٣٨٣) ٦ / ١٢٠.

وانظر: السيوطى الدر المنثور ٧ / ٥٧٧.

(٥) حديث: «ليس لفاسق غيبة».

رواه الطبرانى، وابن عدى فى الكامل، والقضاعى، عن معاوية بن حيدة مرفوعاً.

وأخرجه الهروى فى ذم الكلام له.

وقال «الجنيد»^(١): رأيت فقيراً عليه أثر العبادة، وهو يسأل، فقلت فى نفسى: لو أن هذا عمل عملاً يصون به وجهه كان أحب إليه.

فلما انصرفت إلى بيتى وشرعت فى وردى ثقل على جميع أنواعه فنمت عنها فرأيت ذلك الفقير وقد جىء به على خوان، وقيل لى: كل من لحمه فقد اغتبطه.

فقلت: إنما قلته فى نفسى.

فقيل لى: مثلك لا يليق به ذلك، اذهب فاستحله^(٢).

فلما أصبحت ذهبت ولم أرل أطوف حتى وجدته فى موضع يلتقط من كناسة البقالين فى النهر عروفاً من البقل فسلمت عليه.

فقال لى: يا أبا القاسم أتعود؟

فقلت: لا.

فقال: غفر^(٣) الله لنا ولك^(٤).

= وانظر مناقشات طويلة حول هذا الحديث فى العجلونى: كشف الخفاء ٢ / ١٧١ حديث رقم (٢١٥١).

وانظر: الدر المثور ٧ / ٥٧٧.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أى: اطلب التحلل من ذنبه بإرضائه.

(٣) فى (د): «غفرك الله» وهى ساقطة من (ج).

(٤) كل ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ج).

الباب السابع^(١)

فى الدنفا

قال الله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَرِثَةٌ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾^(٣).

وقال النبى ﷺ: «من كان همه الدنيا شئت الله عليه أمره وجهل فقره بين عينيه، ولم يأتها منها إلا ما كتب له، ومن كان همه الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه، وأتته الدنيا راغمة»^(٤).

وقال ﷺ: «من أحب دنياه أضرب بأخوته، ومن أحب أخوته أضرب بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى»^(٥).

(١) فى (ج) (الباب السابع) الأمل.. ثم استدرك كله على هامش المخطوط بظم مختلف، وكتب بعده
صحح صح.

(٢) الآية رقم (٢٠) من سورة الحديد.

(٣) استكمال الآية السابقة.

(٤) حديث: «من كان همه الدنيا...».

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث بلفظ: «تَفَرَّغُوا مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّهُ مِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هِمِّهِ أَفْشَى اللَّهُ ضِيعَتَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَمِنْ...» الحديث.
وقال: رواه الطبرانى فى معجمه الكبير عن أبى الدرداء رضي الله عنه.

الحديث رقم (١٠٤٩٩) ٣ / ٦١٨.

(٥) حديث: «من أحب دنياه أضرب بأخوته...».

رواه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده، والحاكم فى مستدركه عن أبى موسى رضي الله عنه.

انظر: السيوطى: جامع الأحاديث حديث رقم (٢٠١٠٣) ٦ / ٧٧.

وقال العجلونى فى كشف الخفاء: رواه أحمد والطبرانى والقضاعى وغيرهم عن أبى موسى رفعه.

وانظر الحديث رقم (٢٣٥١) ٢ / ٢٢٢.

وانظر الحافظ العراقى؛ قال: رواه أحمد والبخارى، والطبرانى، وابن حبان والحاكم وصححه، انظر

الإحياء هامش ٣ / ١٩٧.

وقال ﷺ : «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها قطرة ماء» (١).

وقال ﷺ : «والله ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم يرجع» (٢).

وقال ﷺ : «لو كانت الدنيا ذهباً يفتى، والآخرة خزناً يبقى لاخترت الآخرة» (٣).

وقال ﷺ : «حب الدنيا رأس كل خطيئة» (٤).

وقال عيسى عليه السلام : «رأيت الدنيا في صورة عجوز شوهاء.

فقلت لها: أين أزواجك؟

ف قالت: قتلتهم عشقاً» (٥).

(١) حديث: «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة».

رواه الترمذى فى سننه.

والضياء فى المختارة عن سهل بن سعد رضي الله عنه، انظر السيوطى جامع الأحاديث، حديث رقم (١٧٦٦٩) ٣٩٤/٥.

وفى رواية أخرى «لو عدك الدنيا...».

رواه ابن عساكر عن أبى هريرة.

انظر السيوطى: جامع الأحاديث حديث رقم (١٧٨٣٤) ٤٢٢/٥.

وانظر المغنى عن حمل الاسفار ٣/ ١٩٧ هامش الإحياء.

(٢) حديث: «والله ما الدنيا فى الآخرة إلا...».

قال الحافظ العراقى فى كتابه: المغنى عن حمل الاسفار: رواه مسلم من حديث المستورد بن شداد.

انظر إحياء علوم الدين هامش ٢١٢/٣.

(٣) حديث: «لو كانت الدنيا ذهباً...».

لم أقف على تخريجه بهذا اللفظ

(٤) حديث: «حُبُّ الدنيا رأس كل خطيئة».

رواه البيهقى فى الشعب عن الحسن مرسلًا، الحديث رقم (١٠٥٠١) وانظر جامع الأحاديث ٣/ ٧٤٧، حديث رقم (١١١٦٣).

(٥) قال عيسى، عليه السلام: «رأيت الدنيا فى صورة عجوز شوهاء...» لم أقف عليه.

الباب الثامه^(١)

فى الأمل

اعلم أن الأمل هو الرجاء، وتعلق القلب بالبقاء، فمن طال أمله اشتغل بالجمع والتحصيل، وغفل عن الموت، وتركه نسيًا منسيًا، كمن أيقن أنه سيقى إلى أقصى أوقات الآجال.

قال عليه السلام: «يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان: الحرص، وطول الأمل»^(٢).

وقال عليه السلام: «إن أخوف ما أخاف على أمتي: الهوى، وطول الأمل.

أما: الهوى فيصد عن الحق.

وأما: طول الأمل فيُنسى الآخرة»^(٣).

وقال عليه السلام: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع هواه

وتمنى على الله تعالى الأمانى»^(٤).

(١) فى النسخة (ج): الباب السابع، وقد أشرنا إلى ما حدث فى الباب السابق.

(٢) حديث «يشيب ابن آدم...».

أورده العجلونى فى كشف الخفاء بلفظ: «يهرم ابن آدم ويبقى...» ثم ذكر الحديث الذى هو مقصود به الترجمة وغيره، وقال: رواه الشيخان عن أنس مرفوعًا، وفى لفظ مسلم والترمذى وابن ماجه عن أنس أيضًا: «يهرم» انظر تفاصيل كثيرة الحديث رقم (٣٢٥٤) ٢ / ٣٩٦ من كشف الخفاء.

(٣) حديث: «إن أخوف ما أخاف على أمتي...».

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث رقم (٧٣٢١) ٢ / ٧١٠، وقال: رواه الحاكم فى تاريخه، والديلمى فى مسنده عن جابر.

(٤) حديث: «الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت...».

رواه أحمد، وابن ماجه، والحاكم، والعسكرى، والقضاعى، والترمذى، وقال: حسن عن شداد ابن أوس مرفوعًا.

وقال الحاكم: صحيح على شرط البخارى.

وتعقبه الذهبي بأن فى مسنده ابن أمّ مريم (واه).

واعلم أن قصر الأمل من أعظم السعادات، وهو أن يُطهَّر الإنسان قلبه من كل شيء
إلا من ذكر الموت ومجيئه بغتة وفجأة، ويستمر في الاستعداد له.

= ورواه البيهقي عن أنس بلفظ: «الكَيْسُ» من عمل لما بعد الموت، والعارى العارى من الدين،
اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة».
انظر: العجلوني: كشف الخفاء ٢ / ١٣٦ حديث رقم (٢٠٢٩).

الباب التاسع^(١)

فى الصمت

[قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾^(٢).
وقال النبى ﷺ: «البلاء موكل بالمنطق»^(٣).
وقال النبى ﷺ: «إن أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه»^(٤) [٥].
وقال ﷺ: «من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به»^(٦).

-
- (١) فى (ج): (الثامن).
(٢) الآية رقم (٧٠) من سورة الأحزاب.
(٣) حديث «البلاء موكل بالمنطق» أورده الإمام صلاح الدين التجانى فى كتابه: «جوامع الكلم» وقال: رواه القضاعى عن حذيفة، والبخارى فى الأدب، وابن أبى شيبه فى مصنفه، كلهم عن ابن مسعود رضي الله عنه، وقال: حديث حسن.
انظر جوامع الكلم: طبعة سلسلة التراث الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٩.
وأورده السيوطى فى جامعہ وأضاف:
وابن السمعانى فى تاريخه عن على، كرم الله وجهه، حديث رقم (١٠١٠٢).
وفى رواية أخرى بزيادة: «قلو أن رجلاً غير رجلاً برضاع كلية لرضعها».
وقال: رواه الخطيب عن ابن مسعود رضي الله عنه، انظر الحديث رقم (١٠١٠٣).
(٤) حديث: «إن أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه».
أورده السيوطى بدون لفظ: (إن) وقال: رواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى فى الشعب، عن ابن مسعود رضي الله عنه، انظر جامع الأحاديث حديث رقم (٣٨٣٩) ٤/٢.
(٥) ما بين معقوفتين سقط من (ج).
(٦) حديث: «من كثر كلامه كثر سقطه...».
أورده السيوطى فى جامع الأحاديث تحت رقم (٢١١٣٣) ٦/ ٢٣٦ وقال: رواه الطبرانى فى الأوسط، عن ابن عمر رضي الله عنهما، والحديث رقم (٢٢٩٦٧) وقال: رواه العسكرى فى الأمثال عن ابن عمر أيضاً رضي الله عنهما.

- وقال ﷺ : «ليس شيء أشد من الجسد إلا وهو يشكو حدة اللسان»^(١).
 وقال ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً، أو ليصمت»^(٢).
 وقال ﷺ : «رحم الله امرأ سكت فسلم، وقال خيراً فغنم»^(٣).
 وقال ﷺ : «من صمت نجا»^(٤).
 وقيل لرسول الله ﷺ : ما النجاة؟
 فقال ﷺ : «احفظ عليك لسانك، وابك على خطيئتك»^(٥).
 قال أهل الحقيقة^(٦) : الصمت سلامة، وهو الأصل، والنطق عارض.

- (١) حديث : «ليس شيء أشد من الجسد...»
 أورده السيوطي في جامع الأحاديث رقم (١٨٠٠٥) ٥ / ٤٥٢ بلفظ (ذَرَبَ) بدلاً من (حدة).
 وقال : رواه أبو يعلى، والبيهقي، عن أبي بكر رضي الله عنه.
 (٢) حديث : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً...»
 رواه أحمد والشيخان والترمذي عن أبي شريح عن أبي هريرة رضي الله عنه.
 وأورده العجلوني بلفظ : «أو ليسكت» بدلاً من : «ليصمت».
 انظر الحديث رقم (٢٥٨٠) ٢ / ٢٧٣.
 (٣) حديث : «رحم الله امرأ سكت فسلم...»
 رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس، رفعه.
 ورواه العسكري عن أنس أيضاً لكن بلفظ «عبداً».
 انظر العجلوني : كشف الخفاء ١ / ٤٢٦ حديث رقم (١٣٧٤).
 (٤) حديث : «من صمت نجا».
 أورده الإمام صلاح الدين التجاني في جوامع الكلم، حديث رقم (٢٣٠٣) وقال : رواه الترمذي عن ابن عمرو، وقال : حسن، وأورده السيوطي في جامع الأحاديث رقم (٢٠٨٤٦) وقال : رواه أحمد ابن حنبل، والترمذي عن ابن عمرو ٦ / ١٩٠.
 (٥) حديث : «احفظ عليك لسانك، وابك على خطيئتك».
 أورده السيوطي بلفظ : «املك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك».
 انظر : الجامع الصغير، ففيه : رواه : الترمذي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، والبخاري، وابن قانع، والطبراني، عن الحارث بن هشام بن المغيرة.
 قال الهيثمي : رواه الطبراني بإسنادين جيدين، ورواه أحمد بن حنبل في الزهد ص ١٥، والمسند ٥ / ٢٥٩، وابن أبي الدنيا في كتاب الصمت ٥ / ٢٦ في موسوعته، وانظر الجامع الصغير ١ / ٦٦، وانظر هامش : أعذب المسالك ص ٧٠.
 (٦) مكررة لفظ (الحقيقة) في (ج).

واختلف الناس فى^(١) تفضيل أحدهما على الآخر .
والأصح أن كل واحد منهما أفضل من الآخر فى بعض المواضع لكن الموفق من يعرف موضع الصمت وموضع النطق .
وقال «بشر الحافى»^(٢) : إذا أعجبك الكلام فاسكت ، وإذا أعجبك السكوت^(٣) فتكلم .
قال «لقمان» لابنه : لو كان النطق فضة لكان الصمت ذهباً ، ولقد ندمت على الكلام مراراً ، ولم أندم على السكوت مرة واحدة .
وقال «أبو على الدقاق»^(٤) : من صمت عن الحق فهو شيطان أخرس .
واعلم : أن الصمت على نوعين :
صمت العوام : وهو إمساك اللسان عن الغيبة ، والكذب .
وصمت الخواص : وهو إمساك اللسان لاستيلاء سلطان الهيبة ، وذلك الصمت هو من آداب الحضرة .

وينقسم^(٥) الصمت إلى^(٦) قسمين آخرين :
صمت العوام : وهو كفٌ باللسان ، وحده .
وصمت الخواص : وهو كفٌ باللسان والقلب .
فالمتوكل : صمت قلبه عن طلب رزقه^(٧) .

(١) فى (ج) : (على) .

(٢) (بشر الحافى) هو : بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماسان بن عبد الله ، الحافى ، أصله من «مرو» سكن بغداد ، ومات بها يوم الأربعاء ، لعشر خلون من المحرم سنة ٢٢٧هـ ، صاحب الفضيل بن عياض وغيره ، وكان عالماً ورعاً .
كان يقول : «لا تكون كاملاً حتى يأمّنك عدوك ، وكيف فيك خير وأنت لا يأمّنك صديقك» .
انظر ترجمته : أبو نعيم : حلية الأولياء ٨ / ٣٣٦ ، الشعراى : الطبقات ١ / ٨٤ ، الإمام القشبرى : الرسالة ١٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٢ / ٦٠ ، السلمى : طبقات الصوفية ٣٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٠ / ٢٩٧ ، المناوى : الكواكب الدرية ١ / ٣٦٨ ، اليافعى : مرآة الجنان ٢ / ٩٢ ، الجامى : نفحات الأنس ١٣٣ ، البغدادى : هدية العارفين ١ / ٢٣٢ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٢ / ٣١ ، كحالة : معجم المؤلفين ٣ / ٤٦ .

(٣) فى (د) : (إذا أعجبك الصمت فتكلم وإذا أعجبك الكلام فاسكت) .

(٤) تقدمت ترجمته . (٥) فى (ج) : (واعلم أن الصمت على نوعين) .

(٦) وفى (د) : (وتقسيم الصمت قسمين آخرين) .

(٧) فى (ج) : (عن طلب الرزق) .

والراضي: صمت قلبه عن حركة الاعتراض^(١).

[أى: كف عملك عن المقال، وكف كرمك عن السؤال]^(٢).

وسئل «أبو بكر الفارسي»^(٣) عن الصمت فقال: ترك الفكر في الماضي والمستقبل. وقد يكون سبب^(٤) الصمت الحيرة بسبب ورود كشف بغتة فتخرس العبارة عند ذلك، يكلل النطق هنالك، فلا علم، ولا حس، ولا نطق، ولا فهم، وقد أثر أرباب المجاهدة السكوت لما رأوا في الكلام من الآفات، وحفظ النفس وإظهار صفة المدح، وميل الإنسان بالطبع إلى أن يتميز عن أشكاله بحسن النطق.

[وروى عن «داود الطائي»^(٥) أن سبب توبته أنه كان يجالس «أبا حنيفة»^(٦) رحمه الله، فقال له «أبو حنيفة» يوما: يا أبا سليمان، أما الآداب فقد أحكمناها.

(١) في (ج): (عن الاعتراض).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٣) (أبو بكر الفارسي) هو: أبو بكر الطمستاني الفارسي، صاحب أبراهيم الدباغ وغيره من مشايخ الفرس، كان مشايخ وقته يحترمونه، مات، رحمه الله، سنة ٣٤٠هـ.

كان يقول: «ما الحياة إلا في الموت» أى: ما حياة القلب إلا في إماتة النفس.

انظر ترجمته: السلمي: طبقات الصوفية ص ٤٧١، أبو نعيم: حلية الأولياء: ١٠ / ٢٨٢، القشيري: الرسالة ٣١، الشعراني: الطبقات الكبرى ١ / ١٠٤، المناوي: الكواكب الدرية ١ / ٥٢٦، وذكره باسم (أبو بكر الفاسي) وهو خطأ.

(٤) في (د): (وقد يكون الصمت الحيرة).

(٥) (داود الطائي): هو: داود بن نصير الطائي، من رجال الطبقة الأولى، ومن أكبر مشايخ التصوف، وما كان له نظير في عصره، كان من تلامذة أبي حنيفة النعمان رحمهما الله، ومن أقران الفضيل بن عياض، وكان في الطريقة مريداً لحبيب الراعي، وكان له حظ وافر في جميع العلوم، أعرض عن الرياسة واختار العزلة، وكان راهداً متورعاً تقياً، وله فضائل كثيرة، ومناقب لا تعد، كان يقول: «إن أردت السلامة فسلم على الدنيا، وإن أردت الكرامة فكبر على الآخرة».

توفي، رحمه الله، سنة ١٦٥هـ، انظر: نفحات الأنس للجامي ١٠٢.

انظر ترجمته في: أبو نعيم: حلية الأولياء ٧ / ٣٣٥، السلمي: طبقات الصوفية ٨٥، المناوي: الكواكب الدرية: ١ / ١٩٢، الهجویری: كشف المحجوب ١٠٩، الشعراني: الطبقات الكبرى ١ / ٨٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٤ / ٣٢، ابن كثير: البداية والنهاية: ٣ / ١٤٤، ابن الجوزي: صفة الصفوة ٣ / ٧٤.

(٦) (أبو حنيفة) هو: النعمان بن ثابت، التّيمى بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة، إمام الحنفية ومؤسسها، أحد الأئمة الأربعة المشهورين عند أهل السنة، كان عالماً عابداً راهداً ورعاً تقياً، أدرك أربعة من الصحابة هم: أنس بن مالك، وعبد الله بن أبي أوفى، وسهل بن سعد الساعدي، وأبو =

فقال له داود: فأى شئ بقى؟

فقال: العمل بها.

فقال «داود»: فنارعتنى نفسى إلى العزلة، فقلت: لا أعزل حتى أجالسهم سنة، ولم يتكلم فى مسألة، وقال: وكانت المسألة تمر بى، وأنا إلى الكلام فيها أشد شوقاً من العطشان إلى الماء، ولا أتكلم.

وكان «عمر بن عبد العزيز»^(١) إذا كتب كتاباً وأعجبه لفظه مزقه وكتب غيره^(٢).

وقيل: إن «أبا بكر الصديق»^(٣) لم يمسك فى فمه حجراً كذا وكذا سنة ليقبل كلامه.

الطفيل عامر بن وائلة، ولم يلق أحداً منهم، ولم يأخذ عنه، ويقال: التقى بآنس بن مالك، ولد ونشأ بالكوفة، كان خزاراً يبيع الخبز، ويطلب العلم فى صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء، امتنع عن قضاء الكوفة فى عهد الأمويين، ثم فى عهد المنصور العباسى امتنع أيضاً، فحبسه حتى مات، رحمه الله، وأقر عينه بالرؤية، وكان ذلك سنة ١٥٠هـ، ترك مؤلفات عظيمة. قال عنه الإمام الشافعى: «الناس عيال فى الفقه على أبى حنيفة».

انظر ترجمته: ابن قنفذ القسطنطينى: كتاب الوفيات ١٢٩، الخطيب: تاريخ بغداد ٣٢٣/١٣، ابن العماد: شذرات الذهب ٢٢٧/١، الشيخ محمد أبو زهرة: أبو حنيفة حياته وعصره، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠٧/١، المناوى: الكواكب الدرية: ٣١٢/١، الديار بكرى: تاريخ الخميس ٣٢٦/٢، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ١٢/٢، المزى: تهذيب الكمال ١٩/ ترجمه رقم (٧٠٣٣).

(١) (عمر بن عبد العزيز) هو: أبو حفص، عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم، الأموى القرشى، خليفة أموى، خامس الخلفاء الراشدين، اشتهر بعدله وورعه، جمع زهداً وعفافاً، وورعاً وكفافاً، شغله أجل العيش عن عاجله فكان للرعية أمناً وأماناً، استورره سليمان بن عبد الملك بالشام، وولى الخلافة بعهد منه سنة ٩٩هـ، ولم تطل مدته، ومات رحمه الله سنة ١٠١هـ، اجتمع رحمه الله بالخضر، عليه السلام، فقال له: أوصنى، فقال: «احذر أن تكون ولياً لله فى العلانية، وعدواً له فى السر».

كان يقول: «كن لصغير الناس أباً، ولكبیرهم ابناً، وللمثل أخاً، وعاقب بقدر الذنب والجسد». انظر ترجمته فى: ابن قنفذ القسطنطينى: كتاب الوفيات ١٠٣، أبو نعيم: حلية الأولياء ٢/ ٢٥٣، الديار بكرى: تاريخ الخميس ٣١٥/٢، ابن العماد: شذرات الذهب ١/ ١١٩، ابن الجوزى: سيرة عمر بن عبد العزيز، السيوطى: تاريخ الخلفاء، ٨٨، المناوى: الكواكب الدرية ١/ ٢٥٦، المزى: تهذيب الكمال، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ١٢٨.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٣) (أبو بكر الصديق) هو: عبد الله بن أبى قحافة، عثمان بن كعب، التيمى، القرشى، أبو بكر، صاحب رسول الله ﷺ وأول من آمن به من الرجال، وأول الخلفاء الراشدين، ولد بمكة سنة (٥١ ق هـ) كان عالماً بأنساب القبائل وأخبارها وسببها من سادات قريش ومرسريهم، خطيباً، =

وقيل: إذا نطق العبد فيما يعينه، وفيما لا بد له منه فهو صامت.
 [وقيل: «إن أبا حمزة البغدادي»^(١) كان حسن الكلام، فهتف به هاتف: تكلمت فأحسنت، بقي أن تسكت فتحسن، فما تكلم بعد هذا حتى مات]^(٢).
 وربما يقع السكوت على الإنسان تأديباً له، لأنه قد يكون أساء الأدب في شيء من كلامه، أو يكون في المجلس من هو أحق منه بالكلام، أو يكون في المجلس من الإنس والجن من لا يكون بأهل لسماع ذلك الكلام، فيصونه الله عنه بإسكات ذلك الشخص.
 [وقال بعض العلماء: إنما خُلِقَ للإنسان لسان واحد، وعينان، وأذنان، ليصير ويسمع أكثر مما يقول.

وقيل: مثل اللسان كمثّل السبع إن لم تحبه عدا عليك]^(٣).
 وقيل: العارف إذا تكلم مَلَك، والمحِب إذا تكلم هلك.

لستأ، وشجاعاً بطلا، تفرّد بالحق عن الالتفات للخلق، حتى جمع بين الجمع والفرق، له في الإسلام المواقف العالية، كفاء شرقاً وفضلاً ما ركاه به رسول الله ﷺ في كثير من أحواله منها: «إن الله يكره فوق سمائه أن يُخطأ أبو بكر الصديق» ولما مَرَضَ قيل له: ألا ندعو لك طبيباً؟ فقال: قد رأيته، قالوا: فما قال؟ قال: إني فعّال لما أريد، كان يقول ﷺ: «لا خير في قول لا يراد به وجه الله، ولا في مال لا ينفق منه في سبيل الله، ولا فيمن يغلب جهله حلمه، توفي، رحمه الله، سنة ١٣هـ ومدة خلافته: ستان وثلاثة أشهر ونصف.

انظر ترجمته في: ابن قنفذ القسطنطيني: كتاب الوفيات ٢٦، العقاد: عبقرية الصديق، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، الترجمة رقم (٤٨٠٨) الطبري: الرياض النضرة، الجزء الأول، المناوي: الكواكب الدرية: ٥٠ / ١، الشعراني: الطبقات الكبرى ١ / ١٥.
 (١) (أبو حمزة البغدادي) البزار، اسمه: محمد بن إبراهيم، صاحب السري بن المغلس السقطي وبشراً الحافي، كان يتكلم ببغداد في مسجد الرصافة قبل كلامه في مسجد المدينة، كان عالماً بالقراءات، وقراءة عمرو، تكلم يوماً في مسجد المدينة فتغير عليه حاله، وسقط عن كرسيه ومات سنة ٢٨٩هـ، كان صديقاً للإمام أحمد بن حنبل ويحضر مجلسه، فإذا جرى في مجلسه شيء من كلام القوم يقول لأبي حمزة: «ما تقول فيها يا صوفي».

كان يقول: «ليس السخاء أن يُعطى الواجدُ المعتم، إنما السخاء أن يعطى المعتمدُ الواجد».
 ويقول: «إذا سلمت منك نفسك فقد أدّيت حقها، وإذا سلمت منك الخلق فقد أدّيت حقهم».
 انظر ترجمته: السلمي: طبقات الصوفية ٢٩٥، القشيري: الرسالة ٣٢، الشعراني: الطبقات الكبرى ١ / ١١٦، الخطيب: تاريخ بغداد ١ / ٣٩٠.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ج).

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ج).

الباب العاشر^(١)

فى التفكير

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢).
وقال الله تعالى^(٣): ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٤).
وقال النبى ﷺ^(٥): «تفكر ساعة خير من عبادة سنة»^(٦).
والفكر على خمسة أوجه:

- * فكر فى آيات الله يتولد منه المعرفة.
- * وفكر^(٧) فى نعم الله ومنه يتولد منه المحبة.
- * وفكر فى وعد الله وثوابه يتولد منه الرغبة.
- * وفكر فى وعيد الله وعقابه يتولد منه الرهبة.
- * وفكر^(٨) فى تفريط الإنسان فى جنب الله يتولد منه الحياء والندامة.

(١) فى (ج) التاسع.

(٢) الآية رقم (٣) من سورة الرعد، وغيرها، وما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٣) فى (د): (وقال).

(٤) الآية رقم (١٩١) من سورة آل عمران.

(٥) فى (ج): (وقال عليه السلام).

(٦) حديث: «تفكر ساعة خير من عبادة سنة».

وفى لفظ: «ستين سنة» ذكره الفاكهاني وقال: من كلام السرى السقطى، وذكره فى الجامع الصغير: «فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة».

ورود عن ابن عباس، وأبى الدرداء، بلفظ: «فكرة ساعة خير من عبادة ستين».

وانظر ما قيل حول هذا الحديث فى العجلى: كشف الخفاء ١ / ٣١٠ حديث رقم (١٠٠٤).

ورواه أبو الشيخ فى العظمة عن أبى هريرة، انظر السيوطى.

(٧) فى (ج): (وتفكر).

(٨) سقطت من (ج).

واعلم أن التفكير^(٨) قائد للإنسان إلى الخير، ودليله إذا كان تفكيراً صحيحاً مقصوداً به الفرار من الخلق إلى الحق والتفتيش عن^(٩) أقرب طرق الوصول إلى الله، عز وجل.

(١) في (جـ): (الفكر).

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (جـ).

الباب الحادى عشر^(١)

فى الفقر

الفقر عند أئمة أهل^(٢) اللغة : من له شىء يسير .
 والمسكين : من لا شىء له .
 وعند بعضهم بالعكس .
 والفقر فى اصطلاح أهل الحقيقة : هو الذى لا يجد شيئاً غير الله ، ولا يستغنى إلا
 به ، ولا يستريح إلا بالحضور معه .
 وعلامته : هدم الأسباب كلها .
 قال الله تعالى : ﴿ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾^(٣) .
 وقال الله تعالى^(٤) : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾^(٥) .
 وقال النبى ﷺ : «يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام»^(٦) .
 وقال ﷺ : «ليس المسكين الطواف الذى ترده اللقمة واللقمتان والتمرّة والتمرتان ،

(١) فى (ج) العاشر .

(٢) فى (ج) : (أهل أئمة) .

(٣) الآية رقم (١٥) من سورة فاطر .

(٤) فى (د) : (وقال) .

(٥) الآية رقم (٢٧٣) من سورة البقرة .

(٦) حديث : «يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء ...» .

فى أكثر الروايات : «فقراء المسلمين» .

انظر السيوطى جامع الاحاديث رقم (٢٨٤٦٢) .

وقال : رواه أحمد بن حنبل ، والترمذى ، وابن ماجه ، كلهم عن أبى هريرة .

وزاد عليه : «بنصف يوم ، وهو خمسمائة عام» .

وانظر الحديث رقم (٢٨٤٨١) ٧٨ / ٨ .

وانظر : المعجلونى : كشف الخفاء ٣٩٨ / ٢ ، حديث رقم (٣٢٦٢) وذكر الرواة المذكورين أيضاً .

بل هو الذى لا يجد ما يغنيه، ويستحى من الله أن يسأل الناس، ولا يفتن له فيتصدق عليه» (١).

قيل: معناه: يستحى من الله أن يسأل الناس لكونه طلباً من غير مولاة.
وقال ﷺ: «مفتاح الجنة: حبُّ المساكين» (٢) «والفقراء الصبر» (٣) هم جلساء الله يوم القيامة» (٥).

[وكان ﷺ يقول: «اللهم توفنى إليك فقيراً، ولا تتوفنى إليك غنياً، واحشرنى فى زمرة المساكين يوم القيامة» (٦).

والفقر شعار الأولياء، وحلية الأصفياء، واختيار الله تعالى لخواصه من الأنبياء، والفقراء صفوة الله تعالى من عباده ومواضع سرّه» (٧).

(١) حديث: «ليس المسكين الذى تردّه اللقمة واللقمتان...».

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث وقال: رواه مالك، وأحمد بن حنبل، ومتفق عليه بين البخارى ومسلم، وأبو داود، والنسائى، كلهم عن أبى هريرة، الحديث رقم (١٧٩٨٧) ٥ / ٤٤٩.

وانظر الحديث رقم (١٧٩٨٦) ٥ / ٤٤٩.

وانظر الحديث رقم (١٨٢١٣) ٥ / ٤٨٥.

والحديث رقم (١٨٢١٤) ٥ / ٤٨٦.

والحديث رقم (١٨٢١٥) ٥ / ٤٨٦.

(٢) حديث: «مفتاح الجنة حبُّ المساكين».

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث حديث النبى ﷺ: «لكل شىء مفتاح، ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء» رواه ابن لال عن ابن عمر رضيهما، الحديث رقم (١٧٢٩١) ٥ / ٣٢٢.

(٣) فى (د): (الصابرين).

(٤) حديث: «الفقراء الصبر هم جلساء الله يوم القيامة».

أورده السيوطى بلفظ: «الفقراء أصدقاء الله تعالى، ورأس مالهم بالليل والنهار، فطوى لمن اتجر قبل أن يذهب رأس ماله».

رواه جعفر بن محمد العلوى فى كتاب الفردوس، والسلمى، والديلمى عن على بن عيسى.

انظر جامع الأحاديث حديث رقم (١٤٩٨٣) وما بعده ٤ / ٦٧٤.

(٥) حديث: «اللهم توفنى...».

رواه بهذا اللفظ الطبرانى عن عطاء بسند ضعيف، وأخرجه الحاكم فى مستدركه بزيادة.

والمشهور: «اللهم أحيى مسكيناً، وأمتى مسكيناً، واحشرنى فى زمرة المساكين...».

وقال المعجلونى: رواه الترمذى وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى، رحمه الله.

انظر كشف الخفاء حديث رقم (٥٣٨) ١ / ١٨١.

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) واستدرك على الهامش.

والفقر^(١) على ثلاثة أقسام:

أولها: فقر^(٢) الخلق إلى الحق كما جاء فى قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾^(٣) وهو فقر عام بالحقيقة شامل لكل مخلوق.

والثانى: وهو فقر العوام، وهو عدم المال وأعراض الدنيا.

وهذا الفقر يستغنى بوجود المال.

الثالث: فقر النفس.

وهذا الفقير^(٤) لا يغنيه شىء وهذا الفقر هو^(٥) الذى تعوذ منه النبى ﷺ وأشار إليه

بقوله ﷺ: «لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثاً»^(٦).

والغنى^(٧) على ثلاثة أقسام:

أولها: الغنى بالله عن كل ما فى الدنيا والآخرة، وهو نتيجة فقر الخواص.

والثانى: غنى النفس بالدين، لا بالدنيا، بل يتساوى عنده وجود الدنيا وعدمها، فيكون

فى غناه مفتقراً إلى ربه، وفى فقره مستغنياً بربه.

والثالث: الغنى^(٧) بالمال، وهو غنى مجارى، لأن فقر النفس يلازمه.

ولهذا قال ﷺ: «الغنى^(٧) غنى النفس، فإذا أراد الله بعبد خيراً جعل غناه فى نفسه،

وإذا أراد بعبد شراً جعل فقره بين عينيه»^(٨).

(١) فى (ج): (الفقراء).

(٢) فى (ج): (فقراء).

(٣) الآية رقم (١٥) من سورة فاطر.

(٤) فى (ج): (الفقر).

(٥) سقط لفظ (هو) من (ج).

(٦) حديث: «لو كان لابن آدم واديان من ذهب...».

أورده العجلونى فى كشف الخفاء ضمن حديث، بلفظ: «لو كان لابن آدم وادياً من مال...».

وقال: رواه الشيخان والترمذى وأبو عوانة وغيرهم بالفاظ متقاربة عن أنس مرفوعاً، واتفقا عليه

عن ابن عباس، انظر رواياته المختلفة فى كشف الخفاء ٢/ ١٦١ حديث رقم (٢١١٣)

(٧) فى (ج): (والغنا).

(٨) حديث: «الغنى غنى النفس، فإذا أراد الله بعبد خيراً...».

متفق عليه عن أبى هريرة مرفوعاً، بلفظ: «ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى النفس»

وللديلمى بلا سند عن أنس رفعه، ورواه العسكري عن أبى ذر.

انظر الأحاديث فى كشف الخفاء للعجلونى تحت رقم (١٨٠٩) ٢/ ٨٠.

انظر جامع الأحاديث للسيوطى رقم (١٧٩٨٠) ٥/ ٤٤٨.

وقال ﷺ : «إياكم ومجالسة الموتى» .

ف قيل : يا رسول الله من الموتى ؟

فقال : «الاعنياء» (١) .

واعلم أن الإنسان متى كان صابراً على الفقر، شاكراً لله على اختياره له، صائناً لدينه، كاتماً لفقره، مستغنياً بربه في فقره، لا يغبنيه شيء غيره، خائفاً على روال نعمة الفقر كما يخاف الغنى على روال نعمة الغنى (٢) فذلك هو الفقير الصادق، وهو المراد بقوله ﷺ : «يدخل الفقراء الجنة قبل الاعنياء بخمسمائة عام» (٣) وهو الفقر الذى افتخر به النبى ﷺ . [وَحِكَى] (٤) أن رجلاً أتى «إبراهيم بن أدهم» (٥) بعشرة آلاف درهم فردّها، وقال: تريد أن تمحو اسمى من ديوان الفقراء بهذا المقدار.

وقال بعضهم: كان بمكة فقير عليه ثياب رثة لا يخالط الفقراء، ولا يجالسهم وعليه سماء أهل المعرفة فوقعت يمحبه فى قلبى فحملت إليه مائة درهم وقلت له: هذه من وجه حل فاصرفها فى بعض أمورك.

فنظر إلى شزراً ثم قال: إني اشتريت هذه الجلسة مع الله على الفراغ بسبعين ألف دينار غير الضياع والأموال فكيف أبيعها بمائة درهم.

وقيل: ولو لم يكن للفقراء فضيلة إلا إرادته سعة حال المسلمين ورخص أسعارهم لكفاه (٦)، ذلك لأنه يحتاج إلى الشراء، والغنى يحتاج إلى البيع، وهذا لعوام الفقراء فكيف لخواصهم.

ورأى بعضهم فقيراً عليه مسحٌ خرقٍ فقال له على وجه المطاوعة: بكم اشتريت هذا؟ .

فقال: بالدنيا، وطلب منى بالآخرة فلم أبعه .

وكان «أبو بكر الوراق» يقول (٧):

طوبى للفقراء، لا خراج عليهم فى الدنيا، ولا حساب فى الآخرة .

وقيل لبعضهم: أيهما أفضل: الافتقار إلى الله أو الاستغناء به .

(١) حديث: «إياكم ومجالسة الموتى» رواه الترمذى وضعفه، والحاكم، وصحح إسناده من حديث عائشة .

(٢) فى (جـ): (الغنا) . (٣) تقدم تخريجه .

(٤) من هنا ما بين المعقوفتين سقط من (جـ) واستدرك بالهامش بخط مغاير .

(٥) تقدمت ترجمته . (٦) فى (د): (لكفى) . (٧) تقدمت ترجمته .

فقال: لا يتم أحدها إلا بالآخر.

وقيل: وصفُ الفقير ثلاثة أشياء: حفظ سرّه، وأداء فرضه، وصيانة فقره.

وقال «ذو النون»^(١): علامة سخط الله تعالى على العبد خوفه من الفقر.

وقال الشبلى^(٢): [أدنى علامات الفقر]^(٣) لو كانت للفقير الدنيا بأسرها فأنفقها فى يوم

ثم خطر له كونه لم يمسك منها قوت يومه كان كاذباً فى فقره.

وقال «أبو على الدقاق»^(٤): تكلم الناس فى الفقير والغنى أيها أفضل؟

وعندى: الأفضل أن يُرزق الرجل كفايته ثم يُصان فيه.

[وقال بعضهم: سألت ابن الجلاء^(٥) عن الفقر فذهب ولم يجبنى، ثم رجع بعد ساعة

وأجابنى، فسألت: لم ذهبت، وجئت؟

فقال: كان عندى أربعة دوانيق، فاستحييت من الله أن أتكلم فى الفقر ومعنى شىء،

فذهبت فأنفقت الدوانيق ثم عدت.

وقال بعضهم: إظهار الغنى فى الفقر أحسن من الفقر.

وقيل: إن الفقير أن لا تسبق همته خطوته.

وقيل: من أراد الفقر لشرف الفقر مات فقيراً.

ومن أراد له لثلا يشغله الغنى عن الله مات غنياً^(٦).

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) فى (د) : (علامة).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) (ابن الجلاء) هو: أبو عبد الله ابن الجلاء، واسمه: أحمد بن يحيى، أصله من بغداد، أقام بالرملة ودمشق، صاحب يحيى الجلاء، وأبا تراب النخشبى، وذا النون المصرى، وكان أستاذاً لمحمد بن داود الدقى، وكان عالماً ورعاً.

كان يقول: «من بلغ بنفسه رتبة سقط عنها، ومن بلغ به ثبتَ عليها» ويقول: «الحقُّ استصحب أقواماً للكلام، وأقواماً للخلّة، فمن استصحبه الحق لمعنى ابتلاه بأنواع المحن، فليحذر أحدكم طلب رتبة الأكابر».

توفى، رحمه الله، سنة ٣٠٦ هـ.

انظر ترجمته: أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠ / ٣١٤، الرسالة القشيرية ٢٦، الشعرانى: الطبقات الكبرى ١ / ١٥٢، السلمى: طبقات الصوفية ١٧٦، المناوى: الكواكب الدرية ١ / ٥٢٢، ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ١٢٩، ابن الجوزى: صفة الصفوة ٢ / ٢٥٠، الخطيب: تاريخ بغداد ٥ / ٢١٣، الهجویری: كشف المحجوب ١٦٢.

(٦) ما بين المعقوفتين سقط (ج).

وقال بعضهم: كانت الطرق إلى الله أكثر من نجوم السماء فما بقى منها إلا طريق واحد وهو الفقر، وهو أصحها.

وقال الجنيد^(١)، رحمة الله عليه: إذا لقيت الفقير فאלقه بالرفق لا بالعلم، فإن الرفق يؤنس العلم ويوحشه.

ف قيل له: يا أبا القاسم، وهل يكون فقيراً يوحشه العلم؟

فقال: نعم، إذا كان الفقير صادقاً فى فقره فطرحت عليه العلم ذاب كما يذوب الرصاص فى النار.

وقال بعضهم: الفقير: هو الذى لا يكون له إلى الله حاجة.

قال الإمام القشيري^(٢): وهذا اللفظ فيه غموض على من سمعه، وهو غافل عن مرمى القوم كما قيل: [الفقر لا يحتاج إلى نفسه، وإلى ربه]^(٣) لأن القائل أشار بذلك إلى سقوط المطالبات، وفناء الاختيار^(٤) والرضى بمجارى الأقدار.

وقال بعضهم: وصف الفقير: السكون عند العدم، والإيثار عند الوجود.

وقيل: مكث «أبو جعفر الحداد»^(٥) عشرين سنة يعمل كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء، ويصوم ويخرج بين العشائين فيطلب من الأبواب.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) (الإمام القشيري) هو: عبد الكريم بن هوارن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري، وكنيته: أبو القاسم، ولقبه: زين الإسلام، وشهرته: القشيري، ولد فى قرية من قرى نيسابور، حضر مجلس الشيخ أبا على الدقاق، وكان يتحدث فى علم القلوب، ومذهب أصحاب الأحوال والمذاقات والمواجيد، والشرعة والحقيقة، فاستولى عليه الأمر استيلاء تاماً فاستمع إلى هاتف أعماقه، فجمع همته ودخل الباب الكبير للصوفية، كتب عدداً من المؤلفات الشهيرة التى نالت شهرة واسعة فى الشرق والغرب، مثل الرسالة القشيرية، ولطائف الإشارات (التفسير الصوفى) ونحو القلوب وغيرها.

وتوفى، رحمه الله، سنة ٤٦٥هـ إلى جوار شيخه الدقاق فى نيسابور بعد رحلة طويلة مع خدمة علم الصوفية.

انظر ترجمته: مقدمة كتاب نحو القلوب الكبير: دكتور إبراهيم بسيونى المناوى: الكواكب الدرية ١ / ٦٢٩، ابن كثير: البداية والنهاية ١٢ / ١٠٧، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ٥ / ٩١، الهجویری: كشف المحجوب ١٩٨.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٤) فى (د): (فناء الاختيارات والرضاء...).

(٥) (أبو جعفر الحداد) الكبير الصوفى، سافر ودخل دمشق، وهو من أقران الجنيد بن محمد ورويم =

واعلم أن الفقر أشرف من المحبة، لأنه يلازمه الانكسار والمحبة يلازمها النشاط .
وهذا هو الفرق بينهما، مع أن كل فقير محب، وهما شرف من التوحيد لأن الموحد
له إحساس بتوحيده وهما لا إحساس لهما بتوحيدهما .

= وأبى تراب النخشبى، حكى عنه جعفر بن محمد بن نصير الخلدي وغيره، وهو أستاذ أبى جعفر
الحداد الصغير، كان شديد الاجتهاد معروفاً بالإيثار من رؤساء الصوفية .
انظر: الخطيب: تاريخ بغداد ١٤ / ٤١٢، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤٧ / ٢٩، السلمى: طبقات
الصوفية ٢٣٤ .

الباب الثانى عشر^(١)

فى الخوف

الخوف: توقع مكروه أو فوات محبوب.
 وقيل: هو استشعار النفس ما يكدر حالها فى المستقبل.
 وقيل: هو حركة القلب من جلال الرب.
 وسئل الجنيد^(٢)، رحمة الله عليه عن الخوف فقال: هو توقع العقوبة على مجارى الأنفاس.
 والخوف من الله واجب لقوله تعالى: ﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَأَيُّ قَارِهُونَ﴾^(٤).
 وقد مدح الله تعالى بالخوف أنبياءه، وأوليائه^(٥) فقال: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾^(٦)، وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾^(٧)، وقال: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾^(٨)، وقال: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾^(٩).
 وقال النبى ﷺ^(١٠): «لا يدخل النار من بكى من خشية الله [حتى يلج اللبى فى الضرع]»^(١١).

- (١) فى (ج) (الحادى عشر).
 (٢) (٤) (الآية رقم (٤٠) من سورة البقرة).
 (٣) (٥) فى (د) (أنبيائه وأوليائه).
 (٤) (٦) (الآية رقم (٩٠) من سورة الأنبياء).
 (٥) (٧) (الآية رقم (٥٠) من سورة النحل).
 (٦) (٨) (الآية رقم (١٦) من سورة السجدة).
 (٧) (٩) (الآية رقم (٢١) من سورة الرعد).
 (٨) (١٠) فى (ج): (عليه السلام).
 (٩) (١١) حديث: «لا يدخل النار من بكى من خشية الله...»
 أورده السيوطى فى جامع الأحاديث بلفظ: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله...» الحديث.
 وقال: رواه أحمد بن حنبل فى مسنده، والترمذى فى سننه، والنسائى فى سننه، والحاكم فى المستدرک، كلهم عن أبى هرير، ورواه البيهقى فى الشعب بلفظ قريب، عن أبى هريرة أيضًا.
 انظر جامع الأحاديث حديث رقم: (٢٦٥٦٦) (٢٧١١١) / ٧، ٤٣٤، ٥٢٣.

وقال ﷺ: «إذا اقشعر جسد العبد»^(١) تحاتت عنه ذنوبه كما يتحاتت عن الشجرة اليابسة ورقها»^(٢)، وقال ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾^(٣): أى: خائفة أن لا يقبل منهم أعمال البر، وقال ﷺ: «كان الناس يعودون داود ويظنون أنه مريض ولم يكن به إلا شدة الخوف من ربه»^(٤)، وقال ﷺ: «رأس الحكمة مخافة الله تعالى»^(٥)، وقال ﷺ: «من خاف الله خافه كل شيء، ومن لم يخف الله خاف من كل شيء»^(٦).

قال الله تعالى: «لا»^(٧) أجمع على عبدي خوفين ولا»^(٧) أجمع له أمين، إن خافني في الدنيا لم يخف في الآخرة، وإن أمتني في الدنيا لم يأمن في الآخرة»^(٨).

(١) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ج).

(٢) حديث: «إذا اقشعر جسد العبد تحاتت ذنوبه...».

أورده السيوطي في جامع الأحاديث بلفظ «جلد» وقال: رواه سمويه، والطبراني عن العباس رضي الله عنه. الحديث رقم (١٠٦٦) / ٢١٩١.

(٣) حديثه ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ وهي الآية رقم (٦٠) من سورة المؤمنون.

أورده السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور وقال: أخرجه عبد بن حميد، وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير، وفيه: أخرجه عبد الرزاق، وعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن وقتادة.

وأخرجه ابن المبارك في الزهد وعبد بن حميد وابن جرير عن الحسن. انظر الدر المنثور ٦ / ١٠٦.

(٤) حديث: «كان الناس يعودون داود...» لم أقف عليه.

(٥) حديث: «رأس الحكمة مخافة الله».

رواه الحكيم، وابن لال، كلاهما عن ابن مسعود رضي الله عنه.

انظر: السيوطي جامع الأحاديث حديث رقم (١٢٣٢٧) / ٤ / ١٨٥.

(٦) حديث: «من خاف الله خافه كل شيء...».

أورده السيوطي في جامع الأحاديث، بلفظ: «من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء» انظر الحديث رقم (٢١٨٩١) / ٦ / (٣٧٢).

وقال: رواه أبو الشيخ عن وائلة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم الكرجي في أماليه، والرافعي عن ابن عمر.

(٧) في (ج): (لن أجمع).

(٨) حديث: «لا أجمع على عبدي خوفين...».

رواه أبو نعيم في الحلية عن شداد بن أوس رضي الله عنه.

انظر السيوطي جامع الأحاديث رقم (١٥٠٥١) / ٤ / ٦٨٨، والحديث رقم (٢٨٧٤٤) / ٨ / ١٤٣.

وقال: رواه ابن عساكر عن أنس رضي الله عنه.

قال الأستاذ أبو على الدقاق^(١) رحمة الله عليه :

الخوف على مراتب: الخوف، والخشية، والهيبة.

* فالخوف من قضية الإيمان لما يكون من النص.

* والخشية من قضية العلم، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٢).

* والهيبة من قضية المعرفة.

وقيل: أول الخوف الوجل، فإذا قوى صار خوفاً.

والخوف: فزع تجف له الأعضاء، فإذا جفت صار هيبة، فإذا صحبه العلم ودله^(٣)

على الصبر صار خشية.

وقيل: الخوف للمذنبين، والرهبه للعابدين، والخشية للعالمين، والوجل للمحبين،

والهيبة للعارفين، لانهم لا خوف لهم، قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٤).

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(٥).

فالعارف له هيبة ودهشة فى مقام الجلال وحضرة الكمال؛ لأنه إذا تجلى الحق فى

مرآة سريره لا يبقى فيها^(٦) خوف ولا رجاء، لأن الخوف والرجاء من آثار الإحساس

بالبشرية فعند تلاشى صفاتها يتلاشى الخوف والرجاء.

ولهذا قال «الواسطى»^(٧) رحمة الله عليه: الخوف حجاب بين الله والعبد.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) الآية رقم (٢٨) من سورة فاطر.

(٣) فى (جـ): (فإذا صحب العلم دل على الصبر).

(٤) الآية رقم (٦٢) من سورة يونس.

(٦) فى (د): (فيه).

(٥) الآية رقم (٣٠) من سورة فصلت.

(٧) (الواسطى) هو: أبو بكر الواسطى، واسمه: محمد بن موسى، وأصله من فرغانة، من قدماء

أصحاب الجنيد، وأبى حسين النورى، لم يتكلم أحد فى أصول التصوف مثله، وكان عالماً بالأصول وعلوم الظاهر.

كان يقول: «الناس على طبقات ثلاث: الأولى: من الله عليهم بأنوار الهداية، فهم معصومون من

الكفر والشرك والنفاق، والطبقة الثانية: من الله عليهم بأنوار العناية، فهم معصومون من الصغائر

والكبائر، والطبقة الثالثة: من الله عليهم بالكفاية، فهم معصومون عن الخواطر الفاسدة، وحركات

أهل الغفلة» توفى، رحمه الله، بعد سنة: (٣٢٠هـ).

انظر ترجمته فى: أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠ / ٣٤٩، القشيري: الرسالة ص ٣٢، السلمى: =

وقال «الإمام القشيري»^(١): معناه أن الخائف متطلع^(٢) لوقت ثان، والصوفي ابن وقته فلا يتطلع^(٣) له إلى مستقبل، وحسنات الأبرار سيئات المقربين.

قال «أبو عثمان»^(٤) رحمة الله عليه: علامة صدق الخوف التورع عن الآثام ظاهراً وباطناً، فينبغي للمؤمن أن يكون أبداً على حذر، ولا يغتر بحسن وكثرة أعماله.

[وكثيراً ما ينشد أهل الحقيقة في هذا المعنى:

قال قائل:

أَحْسَنْتَ ظَنُّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسُنْتَ
وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا^(٥) يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
وَسَأَلَمْتَكَ اللَّيَالِي فَاسْغَرَّتْ بِهَا
وَعِنْدَ صَفْوِ^(٦) اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدَرُ^(٧)

[وقيل: لما طرد إبليس، وجرى عليه ما جرى، جعل جبريل وميكائيل يبكيان رماناً طويلاً، فأوحى الله إليهما: ما لكما تبكيان، فقالا: يا رب لا نأمن مكرك، فقال: هكذا كونا، لا تأمنا مكرى]^(٧).

وقال حاتم الأصم^(٨)، وحمه الله عليه:

* لا تغتر بموضع صالح، فلا موضع أصلح من الجنة، وقد لقي فيها آدم، عليه السلام، ما لقي.

= طبقات الصوفية ٣٠٢، الشعراني: الطبقات الكبرى ١ / ٨٥، المناوي: الكواكب الدرية: ١ / ٦٠٨، الهجویری: كشف المحجوب ١٨٤.

(١) تقدمت ترجمته. (٢) في (د): (مطلع).

(٣) (أبو عثمان) هو المغربي، وتقدمت ترجمته. (٤) في (د): (ما يأتي).

(٥) في (د): (صفوة). (٦) الشعر كله سقط من النسخة (ج).

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) واستدرك على الهامش.

(٨) (حاتم الأصم) هو: حاتم بن علوان، ويقال: ابن يوسف، كنيته: أبو عبد الرحمن، من قدماء مشايخ خراسان، من أهل بلخ، صاحب شقيق بن إبراهيم.

توفي، رحمه الله، سنة ٢٣٧هـ.

أسند الحديث عن النبي ﷺ منها: حديث قال ﷺ: «صل صلاة الضحى، فإنها صلاة الأبرار، وسلم إذا دخلت بيتك يكثر خير بيتك».

كان يقول: «يعرف الإخلاص بالاستقامة، والاستقامة بالرجاء، والرجاء بالإرادة، والإرادة بالمعرفة».

انظر ترجمته في: أبو نعيم: حلية الأولياء ٨ / ٧٣، ابن الجوزي: صفة الصفوة ٤ / ١٣٤، =

- * ولا تغتر بكثرة العبادة، فإن إبليس بعد كثرة عبادته لقي ما لقي.
- * ولا تغتر بكثرة العلم، فإن «بلعام»^(١) كان يعرف اسم الله الأعظم، وقد لقي ما لقي.
- * ولا تغتر بمخالطة الصالحين، فلا رجل أعظم قدراً من النبى ﷺ ولم ينتفع أقاربه بمخالطته.
- [وقال «السرى»^(٢) رحمه الله: إني لأنظر أنفى إلى كذا كذا مرة مخافة أن يكون قد اسود وجهى بما أستحق من العقوبة.
- وقيل: مَرَضَ «سفيان الثورى»^(٣)، رحمه الله، فعرض دليله على الطبيب فقال: هذا رجل قطع الخوف كبده] ^(٤).

= القشيري: الرسالة ٢٠، الشعراني: الطبقات الكبرى ١ / ٩٣، ابن العماد: شذرات الذهب ٢ / ٨٧، السلمي: طبقات الصوفية ٩١.

(١) (بلعام بن باعوراء): من أولاد الرهط الدين آمنوا لنبي الله إبراهيم، عليه السلام، يوم قذفوه فى النار، وكان بلعم، أو بلعام، يسكن أريحا، والشام، وكان يعلم اسم الله الأعظم، فلما دعى به على موسى، عليه السلام، وعلى بنى إسرائيل، أنساء الله تعالى الاسم.

انظر ابن قتيبة: المعارف ٤١، ٤٢.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) واستدرك على الهامش.

الباب الثالث عشر^(١)

فى الرجاء

والرجاء فى اللغة: الأمل، وقد جاء بمعنى الخوف أيضاً، ومنه قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾^(٢).

أى: ما لكم لا تخافون عظمة الله.

والرجاء عند أهل الحقيقة: تعلق القلب بحصول محبوب فى المستقبل.

وقيل: هو الثقة بجود الكرم.

وقيل: هو قرب القلب من لطف الرب.

وقيل: هو^(٣) سرور الفؤاد بحسن الميعاد.

وقيل: هو حياة القلب بالأمل.

وقيل: هو النظر إلى سعة رحمة الله تعالى.

واعلم أن الرجاء لا يتحقق إلا مع الخوف، كما أن الخوف لا يتحقق إلا مع الرجاء،

فهما متلازمان، لأن الرجاء بلا خوف أمن فى الحقيقة.

والخوف بلا رجاء قنوط فى الحقيقة ويأس من رحمة الله تعالى، ولهذا قال بعض أهل

الحقيقة: الخوف والرجاء كزوجى المقراض لا يفيد أحدهما إلا مع وجود الآخر.

وقال أكثر أهل الحقيقة: هما كجناح الطير متى اعتدلا وتساويا طار طيراً تاماً، ومتى

راد أحدهما على الآخر اختل طيرانه ونقص، ومتى ذهب بالكلية سقط وصار كالميت

والمذبوح.

[ولهذا قال بعضهم: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى، عليه

(١) فى (ج) (الثانى عشر).

(٢) الآية رقم (١٣) من سورة نوح.

(٣) فى (د): (هى).

السلام، خرج يقتبس ناراً فنودى بالنبوة، وكن لما لا تخاف أخوف مما تخاف، كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾^(١) مدحهم بالخوف في موضع الأمن، وهو عين ما قلنا^(٢).

وقال لقمان لابنه: يا بني ارج الله رجاء لا تأمن فيه مكر، وخف الله خوفاً لا يأس فيه من رحمة الله، فإن المؤمن ذو قلبين: قلب يرجو به وقلب يخاف به.
قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٣).
وقال الله تعالى: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٤).
وينشد في هذا المعنى:

لا تَيْئَسَنَّ فَإِنَّ إِلَهَ رَحِيمٍ رءُوفٍ

ولا ترحلن بلا عِدَّةٍ فَإِنَّ الطَّرِيقَ مَخُوفٌ

ومن أقوى الأدلة على تقوية الرجاء قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٥).
وبعده قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(٦).
وبعده قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٧).

وقال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى يوم القيامة: أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من شحير من الإيمان»^(٨).

(١) الآية رقم (٦٠) من سورة المؤمنون.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) واستدرك بالهامش، وبه بعض أخطاء، ثم ضبطها من (د).

(٣) الآية رقم (٨٧) من سورة يوسف.

(٤) الآية رقم (٩٩) من سورة الأعراف.

(٥) الآية رقم (٥٣) من سورة الزمر.

(٦) الآية رقم (٤٨) من سورة النساء.

(٧) الآية رقم (٨٧) من سورة يوسف.

(٨) حديث: «يقول الله تعالى يوم القيامة: أخرجوا من النار...» انظر الحديث رقم (٣٨٦) من كتاب

الأحاديث القدسية ص ٤٥٢ عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار

يقول الله تعالى: من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه...».

انظر البخاري ٨ / ١١٥، كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار.

ثم يقول: «مِثقال حبة من خردل من الإيمان».

فكان حبة شعير.

ثم يقول: «وعزتي وجلالي لا أجعل من آمن بى ساعة من ليل أو نهار كمن لم يؤمن بى»^(١).

وقال ﷺ: «والذى نفسى بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم الله لغفر لكم، ولو لم تُخطئوا لجاء الله بقوم يُخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم»^(٢).

وقال ﷺ: «إنما يدخل الجنة من يرجوها، وإنما ينجو من النار من يخافها»^(٣).

واعلم أن الإنسان ينبغي أن يكون حسن الظن بالله، عز وجل، لما اختص به من صفات الرحمة، والكرم، والجود، وإن ظن خيراً فله، وإن ظن شراً فله، لقوله ﷺ: «أنا عند ظن عبدي، إن ظن خيراً فله، وإن ظن شراً فعليه»^(٤).

وفى حديث آخر صحيح: «أنا عند ظن عبدي بى، وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير منه، وإن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتانى يمشى أتيت هرولة»^(٥).

(١) تقديم تخريجه.

(٢) حديث: «والذى نفسى بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم...».

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث، وقال: رواه أحمد بن حنبل، وأبو يعلى، والضياء المقدسى فى المختارة، كلهم عن أنس رضي الله عنه، انظر الحديث رقم (٢٤٦٢٥) ٧ / ١١١.

(٣) حديث: «إنما يدخل الجنة من يرجوها، وإنما يخشى النار...».

أورده السيوطى فى الجامع الصغير برواية: «إنما يدخل الجنة من يرجوها، وإنما يجتنب النار من يخافها، وإنما يرحم الله من يرحم» وقال: رواه البيهقى فى شعب الإيمان.

وقال الألبانى: ضعيف، انظر حديث رقم ٢٠٦٦ فى ضعيف الجامع.

(٤) حديث «أنا عند ظن عبدي بى...».

هذا الحديث على هامش النسخة (د) بخط مختلف استدراكاً.

رواه الطبرانى، وابن حبان، عن وائلة رضي الله عنها.

انظر جامع الأحاديث للسيوطى حديث رقم (١٥١١٦) ٤ / ٧٠٤، ورواه أحمد بن حنبل عن أبى هريرة رضي الله عنه، الحديث رقم (١٥٠٢٥) ٤ / ٦٨٢.

(٥) حديث: «أنا عند ظن عبدي بى وأنا معه إذا ذكرنى...».

انظر تفاصيل كثيرة فى ما أورده المجلونى فى كشف الخفاء حول هذا الحديث ١ / ٢٠٢ حديث

=

رقم (٦١٣).

وقال ﷺ: «لا يموتن^(١) أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله، فإن قوماً أهلكهم سوء الظن بالله»^(٢)، قال الله تعالى في حقهم: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٣).

وقال ﷺ: «أكبر الكبائر سوء الظن بالله»^(٤).

وقيل: أوحى الله تعالى إلى داود، عليه السلام: يا داود، قل لعبادي: إني لم أخلقهم لأربح عليهم، بل خلقتهم ليربحوا عليّ.

وقرأ (ابن معاذ الرازي)^(٥) قوله تعالى في حق فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَا﴾^(٦).
هذا رفقه، عز وجل بمن كان بدّعى الربوبية، فكيف يكون رفقه بمن يقر بالعبودية.
وقال (المالك بن أنس)^(٧) في وقت قبض روحه: كيف أنت؟

= وانظر: السيوطي: جامع الأحاديث، وقال: رواه أحمد بن حنبل في مسنده، واتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم، ورواه الترمذي في سننه، وابن ماجه في سننه، كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

انظر الحديث رقم (٢٨٦٧٠) / ٨ / ١٢٦، وانظر الحديث رقم (٢٨٦٧١) / ٨ / ١٢٦.

(١) من أول هذا الحديث سقط في النسخة (ج) حتى نهاية الباب.

(٢) حديث: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله...».

أورده السيوطي في جامع الأحاديث تحت رقم (٢٦٥٨١) / ٧ / ٤٣٦، بدون الجزء الأخير: «فإنه

أهلك...» وقال: رواه أحمد بن حنبل في مسنده، والإمام مسلم في صحيحه، وأبو داود في

السنن، وابن ماجه في السنن، كلهم عن جابر رضي الله عنه.

(٣) الآية رقم (٢٣) من سورة قصص.

(٤) حديث: «أكبر الكبائر سوء الظن بالله».

أورده السيوطي في جامع الأحاديث، وقال: رواه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عمر رضي الله عنه.

انظر الحديث رقم (٣٨٢٣) / ٢ / ١.

(٥) هو (يحيى بن معاذ) وتقدمت ترجمته.

(٦) الآية رقم (٤٤) من سورة طه.

(٧) (مالك بن أنس) بن مالك بن عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي الحميري، أبو عبد الله،

إمام دار الهجرة، وأحد أئمة أهل السنة الأربعة، أجمعت الطوائف من العلماء على إمامته وجلالته

وتوقيره والإذعان له في الحفظ والتثبت وتعظيم حديث رسول الله ﷺ ولد سنة ٩٣هـ، وتوفي

سنة ١٧٩هـ، ودفن بالقيع، سمع الزهري، ونافعاً، مولى ابن عمر، وأبا الزبير وغيرهم، وسمع

منه الكثير من سادات التابعين.

كان صلباً في دينه، بعيداً عن الأمراء والملوك، وكانت السلاطين تهابه، سعى به إلى جعفر بن

سليمان، وهو عم أبي جعفر المنصور، وقالوا له: إن مالكا لا يرى إيمان بيعتك هذه بشيء، =

فقال: ما أدري ما أقول لكم، ولكنكم ستعاينون من عفو الله ما لم يكن لكم فى حساب، ثم مات.

ورئى «أبو سهل الزجاجى»^(١) فى نومه فقيل له: فكيف حالك؟.

فقال: وجدنا الأسهل مما توهمنا، أحسنوا ظنكم بالله وحسنوا أخلاقكم بالأعمال الزاكيات.

ورئى «أبو سهل الصعلوكى»^(٢) فى النوم وهو على أحسن حالاته، فقيل له: بم نلت هذه الحالة؟

فقال: بحسن ظنى برى، مرتين.

وقيل: إن مجوسياً استضاف إبراهيم الخليل، عليه السلام، فقال إبراهيم: إن أسلمت أضفك، فأوحى الله إليه: يا إبراهيم لم هذا البخل، ما تطعمه مرة إلا بتغيير دينه، ونحن نطعمه سبعين سنة مع كفره، فتبعه إبراهيم وردّه، وأضافه، وقصّ عليه القصة. فقال المجوسى: هكذا يعاملنى رى! ثم أسلم.

= فغضب جعفر، ودعا به، وجردّه، وضربه بالسياط، قال ابن خلكان: «فلم يزل بعد ذلك الضرب فى علو ورفعة، وكأنما كانت تلك السياط حلياً ورفعة حلى به». «وجه إليه هارون الرشيد ليأتيه؛ فقال: العلم يؤتى ولا يأتى إلى أحد». مناقبه كثيرة، وترك مؤلفات: منها الموطأ، ورسالة فى الوعظ، وغير ذلك. انظر ترجمته فى: أبو نعيم: حلية الأولياء ٦ / ٣١٦، ابن قنفذ القسطنطينى: كتاب الوفيات ١٤١، ابن قتيبة: المعارف ٢٥٠، الديار بكبرى: تاريخ الخميس ٢ / ٣٣٢، ابن الجوزى: صفة الصفوة ٢ / ٩٩، ابن العماد: شذرات الذهب ١ / ٢٨٩.

(١) «أبو سهل الزجاجى» لم أقف على ترجمته.

(٢) «أبو سهل الصعلوكى» هو: محمد بن سليمان، الشافعى الصوفى، أبو سهل، المشهور بالعلم والولاية، من أصحاب أبى إسحاق المرورى، كان كبير الشأن فى التسليم والانقياد، ولد سنة ٢٩٦هـ، وتوفى سنة ٣٦٩هـ، وقيل غير ذلك، ودفن بالمجلس الذى كان يدرّس فيه. كان يقول: «التصوف الإعراض عن الاعتراض» وقال: «من قال لشيخه: لم؟ لا يفلح أبداً». ومن شعره:

أنام على سهر وتبكى الحمام

وليس لها جُرمٌ ومنى الجرائم

انظر: المناوى: الكواكب الدرية ١ / ٥٨٩، كحالة: معجم المؤلفين ٤ / ٢٨٤، ابن العماد: شذرات الذهب ٢ / ٦٩، الصفدى: الوافى بالوفيات ١٤ / ٤.

وجاء في بعض الأخبار عن النبي ﷺ أنه قال، حكاية عن الله تعالى: «إن أنين المذنبين أحب إليّ من صوت المسيحين»^(١).

واعلم أنه ينبغي للعبد مع رجاء رحمة الله تعالى أن يجتهد في العمل، كما قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾^(٢).

إلى أن قدم العمل على التوحيد لفظاً، وإن كان مؤخراً عنه رتبة، ثم إذا لأن عمل الراجي لا يقع نظره على عمله بل على فضل الله ورحمته.

ويكون رجاؤه متعلقاً بها لا بعمله، فإن فعل الطاعات قرب من الله تعالى، وذلك فضل الله ورحمته بتوفيقه العبد للقرب والطاعة.

ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾^(٣).

فمن اعتمد على عمله قد غلط غلطاً فاحشاً لا يتدارك ونعوذ بالله من ذلك.

(١) حديث: «قال الله تعالى: إن أنين المذنبين أحب إليّ من أصوات المسيحين» في (ج): «من رجل تسبيح المسيحين».

أورده العجلوني في كتابه كشف الخفاء، الحديث رقم (٨٠٥) ١ / ٢٦١، وقال: لينظر، مما يدل على أنه لم يقف عليه.

(٢) الآية رقم (١١٠) من سورة الكهف.

(٣) الآية رقم (٢١) من سورة النور.

الباب الرابع عشر فى الحزن

- الحزن: انكسار القلب وخشوعه .
 وعلامته: انكسار الجوارح الظاهرة عن الانبساط لانكسار الباطن .
 والذي يجلب الحزن ثلاث خصال:
 * الفكر فى الذنوب الماضية .
 * والفكر فى الموت .
 * والنظر إلى من هو أبقى من الإنسان .
 وقال بعضهم: الحزن من آثار الخوف من الله تعالى، والفكر كذلك، وبهما عمارة القلوب، كما أن بالفرح والغفلة خرابهما .
 قال تعالى: ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ (١) .
 وقال النبى ﷺ: «إن الله يحب كل قلب حزين» (٢) .
 وفى التوراة: «إذا أحب الله تعالى عبداً نصب فى القلب نائحة، وإذا أبغض عبداً جعل فى قلبه مزماراً» .
 وروى: أن النبى ﷺ كان متواصل الأحزان دائم الفكر (٣) .
 وقال «الفضيل بن عياض» (٤)، رحمة الله عليه:
- (١) الآية رقم (٧٦) من سورة القصص .
 (٢) حديث «إن الله يحب كل قلب حزين» رواه الطبرانى فى معجمة الكبير، والحاكم فى المستدرک عن أبى الدرداء رضي الله عنه، انظر السيوطى: جامع الأحاديث حديث رقم (٥٥٩٥) ٢ / ٣٤٨ .
 (٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ .
 (٤) (الفضيل بن عياض) بن مسعود بن بشر، التميمى، خراسانى من ناحية مرو، قيل: إنه ولد بسمرقند ونشأ بأبيود، والأصل من الكوفة، مات فى المحرم سنة ١٨٧هـ، أسند الحديث .
 كان يقول: «من أظهر لأخيه الود والصفاء بلسانه، وأضمر له العداوة والبغضاء، لعنه الله فأصمّه وأعمى بصيرة قلبه» .

[قال السلف] ^(١): «ركاة العقل طول الحزن».

وسئل أبو عثمان ^(٢)، رحمه الله عليه، عن الحزن فقال: الحزين لا يتفرغ للسؤال عن الحزن ولا للجواب عنه.

وقال بعض السلف: أكثر ما يجده المؤمن في صحيفته من الحسنات: الهم والحزن. ويعضد هذا القول ما روى عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من شيء يصيب المؤمن من نصب أو وصب أو حزن إلا كفر الله عنه من سيئاته» ^(٣).

وقوله ﷺ: «إذا كثرت ذنوب العبد ألقى الله عليه الهم والحزن ليكفر بها عنه» ^(٤). واتفق الناس على أن الحزن بسبب الآخرة محمود، وبسبب الدنيا مذموم (والدنيا سجن المؤمن) ^(٥) ومن كانت الدنيا سجنه طال حزنه، فإن السجن دار الأحزان. ولهذا قال النبي ﷺ: «الدنيا لا تصفو» ^(٦) للمؤمن، وهي سجنه وبلاؤه» ^(٧).

= انظر ترجمته في: أبو نعيم: حلية الأولياء ٨ / ٨٤، الشعراني: الطبقات الكبرى: ١ / ٧٩، القشيري: الرسالة ١١، ابن العماد: شذرات الذهب ١ / ٣١٦، ابن كثير: البداية والنهاية ١ / ١٩٨، السلمي: طبقات الصوفية ٦.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٢) هو: (أبو عثمان المغربي) وتقدمت ترجمته.

(٣) حديث: «ما من شيء يصيب المؤمن من نصب ولا وصب...».

راواه الترمذي بهذا اللفظ عن أبي سعيد رضي الله عنه، وهذا الحديث له روايات كثيرة.

انظر جامع الأحاديث رقم (١٨٨١٠) ٥ / ٥٨٥، والأحاديث التي قبله مباشرة.

(٤) حديث: «إذا كثرت ذنوب العبد ألقى الله عليه الهم والحزن...».

أورده السيوطي في جامع الأحاديث بزيادة: «فلم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاء الله بالحزن

ليكفرها عنه» وقال: رواه الخطيب عن أنس رضي الله عنه، الحديث رقم (١٧٧٥) ١ / ٣٤٤.

(٥) حديث: «الدنيا سجن المؤمن...».

أورده السيوطي في جامع الأحاديث بلفظ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» وقال: رواه أحمد

ابن حنبل، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، كلهم عن أبي هريرة، ورواه الطبراني في الكبير،

والحاكم في المستدرک عن سلمان، ورواه البزار في كتابه عن ابن عمر رضي الله عنه.

انظر الحديث رقم (١٢١٧٩) ٤ / ١٥٩.

(٦) في (ج): (تصفو) وهو خطأ بينه بقية الحديث.

(٧) حديث: «الدنيا لا تصفو لمؤمن، كيف وهي سجنه وبلاؤه».

أورده السيوطي في جامع الأحاديث وقال: رواه ابن لال عن عائشة رضي الله عنها.

الحديث رقم (١٢١٨٧) ٤ / ١٦٠.

وعن رابعة العدوية^(١): أنها سمعت رجلاً يبكى ويقول: واحزنه. فقالت له: واقله حزنه، فإنك لو كنت محزوناً لم يتها لك أن تتنفس^(٢).

(١) (رابعة العدوية): كانت من أهل البصرة، كثيرة البكاء، كان يسألها سفيان عن مسائل ويرغب فى موعظتها.

كانت تقول: «لكل شىء ثمرة، وثمره المعرفة الإقبال على الله». اشتهرت بشعرها الرقيق مثل:

إنى جعلتك فى الفؤاد محدثى
وأبحث جسمى من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانسى
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى

انظر ترجمتها فى: أبو نعيم: حلية الأولياء ٦ / ١٩٢، السلمى: ذكر النسوة المتعبدات ص ٢٧، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ١ / ٣٣٠، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠ / ١٩٣، الشعرانى: الطبقات الكبرى ١ / ٥٦، عبد الرحمن بدوى: رابعة شهيدة العشق الإلهى، المناوى: الكواكب الدرية ١ / ٢٠٠، مختصر أعذب المسالك، الشيخ محمود خطاب السبكى، بتحقيقنا ص ٢٤٥.

(٢) فى (د د): (التنفس).

الباب الخامس عشر

فى البكاء

قال الله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُونَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (٢).

[وقال «أبو أمانة الباهلى» (٣) لرسول الله ﷺ: ما النجاة؟.

فقال: «أملك عليك للآنك، وليملك بيتك، وابك على خطيئتك» (٤) [٥).

وقال ﷺ: «حرمت النار على ثلاث أعين: عين سهرت فى سبيل الله، وعين بكت

من خشية الله» (٦).

(وسكت الراوى عن الثالثة) (٧).

(١) الآية رقم (١٠٩) من سورة الإسراء. (٢) الآية رقم (٥٨) من سورة مريم.

(٣) «أبو أمانة الباهلى» هو: صدى بن عجلان بن وهب، الصحابى المعروف من صحابة رسول الله

ﷺ باسم أبو أمانة، شهد صفين مع على بن أبى طالب، روى عن النبى ﷺ،

وعن عبادة بن الصامت، وعن عثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وروى عنه أرهر بن

حريث، وأسد بن وداعة، وخالد بن معدان وغيرهم، مات ٨١ هـ، وقيل: سنة ٨٦ هـ.

انظر ترجمته: المزي: تهذيب الكمال ٩ / ٩٣ ترجمة رقم (٢٨٥٥) ابن قنفذ القلنطينى: كتاب

الوفيات ٨٣، ابن العماد: شذرات الذهب ١ / ٩٦، ابن حجر: الإصابة: ترجمة رقم (٤٠٥٤).

(٤) تقدم ذكره.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من النلكة (ج).

(٦) حديث: «حرمت النار على ثلاث أعين...».

أورد الليوطى فى جامع الأحاديث حديث النبى ﷺ: «حرمت النار على عين بكت من خشية

الله، وحرمت النار على عين سهرت فى سبيل الله، وحرمت النار على عين غضت عن محارم

الله، أو عين فقتت فى سبيل الله» وقال: رواه الطبرانى والحاكم، عن أبى ربحانة، الحديث

رقم (١١٢٢٦) ٣ / ٧٥٨.

(٧) فى (د) كتب على الهامش بكط مكتلف: (وعين غضبت عن محارم الله) وفى المتن كتب:

(وسكت الراوى عن الثالثة) مما يدل على أن هذا مقابلة، وفى (ج) (وسكت الراوى عن الثالثة).

وقال ﷺ: «أيها الناس ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا»^(١).

فإن أهل النار سيكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها أنهار، فإذا فرغت دموعهم تسيل الدماء، فلو أن سقنا أرسلت في مجارى دموعهم لجرت. [وقيل: كان لداود، عليه السلام، سبع حشايا من شعره محشوة بالرماد، وكان يبكي حتى تنفذ الدموع منهن]^(٢).

وقيل: إنما سُمِّي نوح نوحًا لكثرة ما ناح في الدنيا على نفسه. .
واعلم أن البكاء من خشية الله من أدل الأدلة على الخوف من الله تعالى، والميل إلى الآخرة.

والجالب للبكاء شيان:

* الخوف من الله تعالى.

* والندم على ما سلف من التفريط والتقصير في جنب الله تعالى.

(١) حديث: «أيها الناس ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا».

رواه ابن ماجه عن سعد بن أبي وقاص.

وأورده العجلوني في كشف الخفاء بدون لفظ: «أيها الناس» الحديث رقم (٤٢) ١ / ٣٠.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

الباب السادس عشر

فى الجوع

قال الله تعالى: ﴿وَلْيَبْلُوكُمْ بَشْيَءٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (١).

أى: وبشر الصابرين على الخوف والجوع.

وقال الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (٢).

وكان النبى ﷺ: يبقى أيامًا لا يأكل شيئًا (٣).

واعلم أن الجوع أحد أركان المجاهدة، وبسببه تنفجر ينابيع الحكمة لأهل السلوك، وهو من صفات أهل الحقيقة.

وكان «سهل بن عبد الله» (٤) لا يأكل الطعام إلا كل خمسة عشر يومًا، فإذا دخل رمضان لا يأكل حتى يرى هلال شوال، وإنما يفطر كل ليلة على الماء وحده.

(١) الآية رقم (١٥٥) من سورة البقرة.

(٢) الآية رقم (٩) من سورة الحشر.

(٣) حديث: «كان النبى ﷺ يبقى أيامًا لا يأكل».

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث حيث قال: «كان ﷺ يبيت الليالى المتتابعة طاريًا وأهله لا يجدون عشاء، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير».

رواه أحمد بن حنبل، والترمذى، وابن ماجه، كلهم عن ابن عباس رضي الله عنه.

الحديث رقم (١٦٦٠٧) / ٥ / ٢٠٧.

(٤) (سهل بن عبد الله) التستري، أبو محمد، أحد أعمدة التصوف فى عصره، له كرامات شهيرة، ومؤلفات هامة، تركها منها تفسيره للقرآن، لقى ذا النون المصرى بمكة سنة خروجه إلى الحج، وتوفى، رحمه الله تعالى، سنة ٢٩٣هـ.

كان يقول: «الناس نيام، فإذا انتبهوا ندموا، وإذا ندموا لم تنفعهم الندامة» يقصد الانتباهة بالموت، لحديث الرسول ﷺ: «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا».

انظر ترجمته فى كشف المحجوب ١٦٧، الجامى: نفحات الأنس ٢١٣، المناوى: الكواكب الدرية ١ / ٤٢٩، السلمى: طبقات الصوفية ٢٠٦، أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠ / ١٨٩، =

وكان يقول: جعل الله في الشيع الجهل والمعصية، وفي الجوع العلم والحكمة.
 وكان، رحمة الله عليه، إذا أكل ضعف، وإذا جاع قوى.
 وقال «عبد العزيز بن عمير»^(١): جاع صنف من الطير أربعين صباحًا ثم طاروا في
 الهواء، ورجعوا بعد أيام ورائحة المسك تفوح منهم.
 [قال «الإمام القشيري»^(٢): لا يبعد أنهم وصلوا الجنة]^(٣).
 وقال أبو سليمان الداراني^(٤): مفتاح الدنيا الشيع، ومفتاح الآخرة الجوع.
 وقال «يحيى بن معاذ الرازي»^(٥): الجوع نور، والشيع نار.
 وقال الإمام «أبو بكر بن فورك»^(٦): رحمة الله عليه:

= الشعراني: الطبقات الكبرى ١ / ٦٦، القشيري: الرسالة ص ١٥، الشيخ محمود خطاب السبكي
 مختصر أعذب المسالك بتحقيقنا ص ٩٢.

(١) (عبد العزيز بن عمير) أصله من خراسان، لكنه سكن دمشق.
 كان يقول: «إن الرجل لينقطع إلى بعض ملوك أهل الدنيا فيرى أثره عليه، فكيف بمن ينقطع إلى
 الله عز وجل، كيف لا يرى أثره عليه».
 وقال: «النفس أمارة بالسوء، فإذا جاء العزم من الله، عز وجل، كانت هي التي تنازعك الخير».
 انظر ترجمته في: ابن الجوزي: صفة الصفوة ٢ / ٨٣٤.

(٢) تقدمت ترجمته. (٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٤) (أبو سليمان الداراني) هو: عبد الرحمن بن عطية، من أهل داريا، قرية من قرى دمشق، توفي
 رحمه الله سنة ٢١٥ هـ، أسند الحديث، منه ما يذكره أو ما أسنده إلى رسول الله ﷺ: (من
 تواضع لله رفعه).

وهو حديث حسن أخرجه أبو نعيم في الحلية، والسيوطي في الجامع الصغير ٢ / ٥١١.
 كان يقول: «إذا غلب الرجاء على الخوف فسد الوقت» وقال: «من صارع الدنيا صرعه».
 انظر ترجمته: أبو نعيم: حلية الأولياء ٩ / ٢٥٤، الشعراني: الطبقات الكبرى ١ / ٩١، الرسالة
 القشيرية ١٩، ابن الجوزي: صفة الصفوة ٤ / ١٩٧، ابن العماد: شذرات الذهب ٢ / ١٣، ابن
 كثير: البداية والنهاية ١٠ / ٢٥٥، المناوي: الكواكب الدرية: ١ / ٤٥٦.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) (أبو بكر بن فورك) هو: أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، الفقيه،
 المفسر، درس في العراق ثم رحل إلى نيسابور، يقال: إنه ألف أكثر من مائة كتاب، قتل، رحمه
 الله، بالسسم سنة ٤٠٦ هـ، من تلاميذه أبو القاسم القشيري.
 انظر ترجمته في: سركين: تاريخ التراث العربي ٢ / ٢٨٨، كحالة: معجم المؤلفين ٩ / ٢٠٨،
 البغدادي: هدية العارفين ٢ / ٦٠.

هم العيال نتيجة متابعة شهوة الحلال، فكيف تكون نتيجة متابعة شهوة الحرام.
[وقيل «للربيع»^(٧): قد غلا السعر، فقال: نحن أهون على الله تعالى من أن يجيعنا،
إنما يجيع أوليائه]^(٨).

[وقال أبو على الدقاق^(١)، رحمه الله عليه:

قام فقير من مجلس يطلب شيئاً فقال: إني جائع منذ ثلاث^(٢)، فصاح عليه بعض
المشايع وقال: كذبت، إن الجوع سرّ الله، وهو لا يضع سرّه [إلا]^(٣) عند من يحمله إلى
من يريد]^(٤).

وقال أبو على الروذباري^(٥): إذا قال الصوفي بعد خمسة أيام: أنا جائع فالزموه
بالسوق، وأمروه بالكسب.

[وقال «أبو تراب النخشي»^(٦): ما تمتّ على نفسي إلا مرة واحدة على خبز

(١) هو (الربيع بن خثيم) وفي نسخ الأصل (خيثم) والصحيح ما أثبتناه، وهو: الربيع بن خثيم بن
عائذ بن عبد الله بن منقذ بن نصر من مُضر، أبو يزيد الكوفي، المخيت، الورع، الحافظ لسره،
المعترف بذنبه، المفتقر لربه، روى عن النبي ﷺ مراسلاً، وعن عبد الله بن مسعود، وأبي
أيوب الأنصاري، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وغيرهم.
وروى عنه: إبراهيم النخعي، وبكر بن ماعز، وعامر الشعبي، قال عنه يحيى بن معين: لا يُسأل
عن مثله.

كان لما حضره الموت بكت ابنته فقال: يا بنيّ، ما تبكين؟ قولي: يا بشرى، لقي أبي الخير.
قال العجلي: ثقة تابعي، مناقبه كثيرة، توفي سنة ٦٣هـ بعد مقتل الحسين عليه السلام.
انظر ترجمته في: المزي: تهذيب الكمال ٦ / ١٣٠ ترجمة رقم (١٨٤٢) ابن حبان: الثقات،
العجلي: الثقات، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٣ / ٢١٠، المناوي: الكوكب الدرّي: ١ / ١٩٧،
ابن قتيبة: المعارف: ٤٩٧.

(٢) هذه الفقرة بين المعقوفتين على هامش النسخة (ج) ومتأخرة عن مكانها في النسخة (د).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) لفظ (ثلاث) سقط من (د).

(٥) الكلمة بين المعقوفتين يتطلبها السياق.

(٦) هذه الفقرة بين المعقوفتين مستدركة على هامش النسخة (ج).

(٧) (أبو على الروذباري) تقدمت ترجمته.

(٨) (أبو تراب النخشي) واسمه: عسكر بن حصين، ويقال: عسكر بن محمد بن حصين، صاحب أبا
حاتم العطار البصري، والأصم، وهو من جلة مشايخ خراسان المذكورين بالعلم، والفتوة،
والتوكل، والزهد، والورع توفي، رحمه الله، سنة ٢٤٥هـ.

كان يقول: «ليس من العبادات شيء أنفع من إصلاح خواطر القلوب».

وبيض^(١)، وأنا مسافر، فدخلت إلى قرية لطلب الخبز والبيض فوثب رجل وتعلق بى وقال لقومه: وهذا كان معهم^(٢)، فبطحونى وضربونى سبعين سوطاً، فمرّ بى رجل فعرفنى فخلّصنى منهم وعرفهم بى، فاعتلروا إلىّ، وأدخلنى رجل منهم إلى منزله وقدم لى خبزاً وبيضاً، فقلت لنفسى: كل شهوتك بعد سبعين جلدة. وقيل: [إن]^(٣) أبا تراب أكل من البصرة إلى مكة واحدة^(٤).

= انظر ترجمته: السلمى: طبقات الصوفية ١٤٦، أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠ / ٤٥، ابن الجوزى: صفة الصفوة ٤ / ١٤٥، الشعرانى: الطبقات ١ / ٩٦، الرسالة القشيرية ٢٢، ابن العماد: شذرات الذهب ٢ / ١٠٨.

(١) فى (د): (على خبزاً وبيضاً).

(٢) فى (د): (وهذا معهم).

(٣) كلمه يقتضيها السياق.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

الباب السابع عشر^(١)

فى القناعة

القناعة فى اللغة: الرضى^(٢) بالقسم.

وفى اصطلاح أهل الحقيقة: هى السكون عند عدم المألوفات.

وقيل: هى الاكتفاء بالقليل.

وقيل: هى الاستغناء بالموجود، وترك التطلع إلى المفقود.

وقال «عكرمة»^(٣) رحمة الله عليه، وغيره من أئمة التفسير فى قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ

صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^(٤).

إن المراد بالحياة الطيبة القناعة.

وفى قوله تعالى: ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾^(٥): إنه القناعة

وقيل فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيرًا﴾^(٦): أى: البخل والطمع.

(١) الأبواب مختلفة فى النسختين وأشرت إلى ذلك كثيراً.

(٢) فى، (جـ): (الرضاء) وكذا فى (د).

(٣) (عكرمة) هو: أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله المدنى، مولى عبد الله بن عباس عليه السلام جميعاً، من

كبار التابعين، ومن أعلم الناس بالتفسير، والمغازى، أصله من (بربر) المغرب، كان كثير

الطواف، دخل خراسان وأصبهان ومصر وغيرها، روى عنه رهاء ثلاثمائة رجل، روى أن ابن

عباس عليه السلام قال له: «انطلق فأفت للناس».

توفى، رحمه الله، سنة ١٠٤هـ، وقيل: سنة ١٠٥هـ.

انظر ترجمته فى: ابن العماد: شذرات الذهب ١/ ١٣٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٢/ ٤٢٧،

ابن قنفذ القسطنطينى: كتاب الوفيات ص ١٠٦، المزي: تهذيب الكمال: ١٣/ ١٦٣ ترجمة روم

(٤٥٩٣) ابن حجر: تهذيب التهذيب ٧/ ٢٦٣.

(٤) الآية رقم (٩٧) من سورة النحل.

(٦) الآية رقم (٣٣) من سورة الأحزاب.

(٥) الآية رقم (٥٨) من سورة الحج.

وقوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيرًا﴾: أى بالسخاوة والقناعة، وقيل: بالسخاء والإيثار.
وقيل فى قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾^(١): إنه أراد بالملك كمال الحال فى القناعة.

وقيل فى قوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا﴾^(٢): أى: لاسألن الله أن يسلبه القناعة، ويبتليه بالطمع.

وقيل فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾^(٣): إنه القناعة فى الدنيا ﴿وَلِإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾^(٤): إنه الحرص فى الدنيا.

وقال النبى ﷺ: «القناعة كنز لا يفنى»^(٥).

وقال النبى ﷺ: «ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس»^(٦).
وفى الزبور: القانع غنى وإن كان جائعاً.

وقال بعض الحكماء: من كانت قناعته سميحة طابت له كل مرقة.
وقيل: وضع الله خمسة فى خمسة:

* العز فى الطاعة^(٧).

* والذل فى المعصية.

* والهيبة فى قيام الليل.

* والحكمة فى البطن الخالى

* والغنى فى القناعة^(٨).

(١) الآية رقم (٣٥) من سورة ص.

(٣) الآية رقم (١٣) من سورة الانفطار.

(٥) حديث «القناعة كنز لا يفنى».

رواه الطبرانى، والعسكرى عن جابر رضي الله عنه، والقضاعى عن أنس بدون «وكنز لا يفنى» قال الذهبى: إسناده واه، والمشهور هذا الحديث هنا فى الترجمة، وفيه أحاديث كثيرة مشابهة.
انظر: العجلونى: كشف الخفاء ٢ / ١٠٢ حديث رقم (١٩٠٠).

(٦) حديث: «ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس».

رواه أحمد بن حنبل، والترمذى فى سننه والبيهقى فى الشعب عن أبى هريرة رضي الله عنه.

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث وفى أوله: «اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم...» الحديث رقم (٢٨٤) ١ / ٧٣.

(٧) فى (ج): (العز فى القناعة).

(٨) وكرر القناعة هنا أيضاً، مما يدل على أن الأول خطأ.

وقيل: من قنع استراح من الشغل، واستطال على الكل.

وقيل: من نظرت عيناه [إلى] ^(١) ما فى أيدى الناس طال حزنه.

وقيل: ما دام العقاب فى مطاره ^(٢) فلا تسمو إليه همة الصياد، فإذا حطه الطمع إلى

الجيفة علق فى الحباله.

أيها السالك، عليك بقطع مادة الطمع بسيف القناعة، فإن موسى، عليه السلام، لما

مال إلى الطمع بقوله للخضر: ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ ^(٣) عوقب بقول الخضر:

﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ ^(٤).

وقيل: إن الله تعالى بعث: ظيبا قام [بين يدي] ^(٥) موسى والخضر، عليهما السلام، عند

قول موسى هذا القول، وكان جانب الظبي مما يلى الخضر مشوياً، ومما يلى موسى نيئاً.

إشارة إلى أن الخضر صبر على الجوع فظفر ^(٦)، وأن موسى، عليه السلام، لم يصبر

فلم يظفر بالأكل.

واعلم أن مثل الطامع كمثّل كلب المزابل، يقطع طول عمره بحذاء دكان القصّاب

لرجاء عظم، أو قطعة لحم ولا يجدها.

ومثّل القانع مثل كلب الصيد، لما ترك الجهل والبطالة والخسة والشره، وقطع طمعه

عن لحم القصّاب وعمل لمالكة فحمل إليه أطايب لحم القصّاب والصيد، وزاده الخبز

والمرق وغيرهما.

فالحريص محروم، والعالى الهمة ينال ما طلب وما لم يطلب.

والله أعلم.

(١) زيادة يقتضيهما السياق.

(٢) أى: فى طيره، وفى (ج): (مكانه).

(٣) الآية رقم (٧٧) من سورة الكهف.

(٤) الآية رقم (٧٨) من سورة الكهف.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٦) غير واضحة فى (د).

الباب الثامـه عشر

فى التوكـل

التوكـل: هو الثقة بما عند الله تعالى، والياس عما فى ايدى الناس.

وقيل: هو أن يستوى عند الإنسان الإكثار والإقلال.

وقيل: هو إسقاط همّ الوقت الغائب.

وقيل: هو بقاء العبد مع الله تعالى بلا علاقة.

وتفسير العلاقة، ما ذكره «يحيى بن معاذ»^(١) رحمة الله عليه، فى قوله: لبس الصوفى

حانوت، والكلام فى الزهد حرفة، وصحبة القوافل تعرض وبهذه كلها علاقات^(٢).

وقيل: التوكـل تمام اليقين بالله تعالى، لأن اليقين بالله تعالى لا يكون إلا بحسن الظن

به، والثقة بما وعد من الرزق، والرضى بما جرى به قضاؤه وقدره، فإذا تمّ اليقين بالله

تعالى سُمى توكـلا.

وقيل: التوكـل بداية، وهو صفة المؤمنين.

والتسليم واسطة، وهو صفة الاولياء.

والتفويض نهاية، وهو صفة خواص الخواص.

فقد مدح الله تعالى التوكـل، وحثّ عليه فقال: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٣).

وقال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

وقال الله تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٥).

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) فى (د): (علاقة).

والمقصود فى السير إلى الله أن يقطع المريد العوائق والعلاقات التى تعطله عن السير إليه تعالى.

(٣) الآية رقم (٣) من سورة الطلاق.

(٤) الآية رقم (٢٣) من سورة المائدة، وما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٥) الآية رقم (١٥٩) من سورة آل عمران.

وقال النبي ﷺ : «التوكل نصف العبادة، والدعاء نصفها»^(١).

وقال النبي ﷺ : «لو توكلتم على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطائناً»^(٢).

وقال لقمان^(٣) لابنه: يا بُنى، إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه كثير من^(٤) الناس، فلتكن سفيتتك فيها تقوى الله، وشراعها التوكل على الله، لعلك تنجو، وما أظنك ناجياً.

واعلم أن التوكل على قسمين:

* توكل العوام: هو تفويض أمر الرزق إلى الله، وترك التعلق بالأسباب ثقة بوعده الله تعالى، واعتماداً على كرمه.

* وتوكل الخواص: وهو تفويض الأمر إلى الله تعالى في كل شيء حتى يبقى العبد تحت أحكام القضاء والقدر، عديم الحركة والاختيار، كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء، وهو عديم الحركة بالبدن، وعديم الاختيار بالقلب، فإن وقع في قلبه الحركة كان متحركاً بالله تعالى، وإن وقع في قلبه السكون كان ساكناً بالله تعالى.

والى هذا أشار من قال: التوكل هو اضطراب بلا سكون، وسكون بلا اضطراب.

قال أهل الحقيقة: المتوكل على التحقيق كان إبراهيم الخليل، عليه السلام، فإنه لما ألقاه «النمرود» إلى النار في كفة المنجنيق لقيه جبريل في الهواء وهو نازل إلى النار فقال له: يا خليل الله، ألك حاجة؟ [فقال]^(٤): أمّا إليك فلا.

وكمال التوكل لا يظهر إلا عند نزول البلاء، فالخليل صلوات الله عليه كان كالذهب الإبريز عرض على النار لارتفاع شك^(٥) الشاكين فيه فلم تؤثر فيه النار إلا إظهار كمال الجهرية والصفاء.

(١) حديث (التوكل نصف العبادة...).

لم أقف عليه بهذا اللفظ، انظر الذي بعده وتخرجه.

(٢) حديث (لو توكلتم على الله حق توكله...).

رواه الترمذی، والحاكم وصححه من حديث عمر بن الخطاب.

انظر المغنى عن حمل الأسفار، الحافظ العراقي، على هامش الإحياء ٤ / ٢٣٩، ٢٦٠.

(٣) لفظ (لقمان) سقط من (د).

(٤) في (د) (ناس كثير).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٦) في (ج) (الشك).

وقيل: علامة^(١) توكل العوام ثلاث:

* أن لا يسأل الفقير، ولا يرد، ولا يدخر.

وعلمة^(١) توكل الخواص: أن يكون الفقير بحيث لو أحاطت به السباع والأفاعى لم

يتحرك لها قلبه.

واعلم أن التوكل محله القلب، وحركة الظاهر لا تنافيه بعد أن يتيقن العبد أن الكل

بتقدير الله تعالى، فإن تيسر شيء فبتقديره، وإن تعسر فبتقديره أيضًا.

أوجاء رجل إلى النبي ﷺ على ناقة، فقال:

يا رسول الله أدعها وأتوكل؟ فقال: «لا، اعقلها وتوكل»^(٢).

وقيل: كان إبراهيم الخواص^(٣) محققًا فى التوكل مدققًا فيه، وكان لا يفارقه إبرة

ولا خيط، ومقراض، وركوة.

ف قيل له فى ذلك، فقال: إن الله تعالى فرضه لا يتأدى إلا بذلك، لأنه ليس لى إلا

ثوب واحد خلق، فربما انفتق، أو انحرق فظهرت العورة، فمئنت جوار الصلاة.

وقال «الحسن»^(٤) أخو «سنان»: حججت أربع عشرة حجة حافيا متوكلا، وكان يدخل

فى رجلى الشوك فلا أخرجه لثلا ينقض توكلى^(٥).

وقيل: من ادعى التوكل ثم شبع فقد حمل رادًا.

وجاء جماعة من الشام إلى «بشر الحافى»^(٦) وطلبوا منه أن يحج معهم فقال لهم:

نعم، ولكن بثلاثة شروط:

* أن لا نحمل معنا شيئًا.

* ولا نسأل أحدًا^(٧) شيئًا.

* ولا نقبل من أحد شيئًا.

(١) فى (ج) علامات).

(٢) حديث (اعقلها وتوكل).

رواه الترمذى من حديث أنس رضي الله عنه، قال يحيى القطان: منكر.

ورواه ابن خزيمة فى التوكل، والطبرانى من حديث عمرو بن أمية الضميرى بإسناد جيد قيدها.

انظر: العراقى: المغنى عن حمل الأسفار ٢٧٢ / ٤٠.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) (الحسن) أخو سنان، لعله قصد: حسان بن أبى سنان.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٦) فى (د) (من أحد).

(٧) تقدمت ترجمته.

فقالوا: أمّا الأول والثاني فنقدر عليه، وأمّا الثالث فلا نقدر عليه.

فقال أنتم [إذا] ^(١) الذين تحجون متوكلين على راد الحُجّاج.

[وقال «أبو حمزة الخراساني» ^(٢): حججت سنة، فبينما أنا في الطريق إذ وقعت في بئر

وطلبت منّي نفسي أن أستغيث فلم أفعل، فما تم هذا الخاطر حتى مرّ برأس البئر رجلان.

فقال أحدهما لصاحبه: تعال نسد رأس هذا البئر، لئلا يقع فيها أحد فوافقه صاحبه

فهممت أن أصبح، ثم قلت في نفسي: لى من هو أقرب منهما، ثم سكّنتُ حتى سداً رأس

البئر ومضيا، فلمّا مضت ساعة سمعت حسّ شىء فتح رأس البئر ودلى رجله وقال لى

بلسان حاله: تعلق برجلى، فتعلقت بها، فأخرجنى، فإذا هو سيع فتركنى ومرّ، فسمعت

هاتفاً يقول: يا أبا حمزة، كيف ترى نجيناك من الهلاك بالهلاك.

وقال «أبو سعيد الخرار» ^(٣): دخلت البادية مرة بغير راد، فأصابتنى فاقة، فرأيت

المنزل من بعيد فسررت بالوصول، ثم فكرت أننى سكنت إلى غير الله فى توكلّى، فأبيت

الّا أدخل المنزل إلّا أن أحمل إليه من الضعف.

وقال «إبراهيم الخواص» ^(٤): بينا أنا أسير فى البادية إذ قال لى أعرابى: يا إبراهيم،

التوكل عندنا فأقم عندنا حتى يصبح توكلك، أما تعلم أن رجاءك لدخول بلد فيه أطعمة

يحملك، اقطع رجاءك عن البلدان وتوكل.

وحاصل الأمر أن التوكل من المقامات العالية الشريفة، ولكنه عزيز الوجود جداً ^(٥).

(١) ما بين المعقوفتين يقتضيه السياق.

(٢) «أبو حمزة الخراساني» أصله من نيسابور، صاحب مشايخ بغداد، وهو من أقران الجنيد، سافر مع

أبى تراب النخشى وأبى سعيد الخرار.

كان يقول: (من فضح نفسه كرمّت عليه، ومن تشاغل عن نصيحتها هانت عليه).

انظر ترجمته فى: الرسالة القشيرية ٣٣، السلمى: طبقات الصوفية ٣٢٦، الشعرائى: الطبقات

الكبرى ١ / ١٢٠.

(٣) «أبو سعيد الخرار» واسمه: أحمد بن عيسى وهو من أهل بغداد، صاحب ذا النون، وأبا عبد الله

النباجى، وأبا عبيد البصرى، وهو من أئمة القوم، توفى، رحمه الله سنة ٢٧٩هـ.

كان يقول: (لولا أن الله عز وجل أدخل موسى عليه السلام فى كنفه لأصابه مثل ما أصاب الجبل).

انظر ترجمته فى: أبو نعيم: حلية الأولياء ١ / ٢٤٦، ابن الجوزى: صفة الصفوة ٢ / ٢٤٥،

الشعرائى: الطبقات ١ / ١١٧ القشيرية: الرسالة ٢٩، ابن كثير: البداية والنهاية ١١ / ٥٨، ابن

العماد: شذرات الذهب ٢ / ١٩٢.

(٤) تقدمت ترجمته. (٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

الباب التاسع عشر

فى البلاء

- قال الله تعالى: ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾^(١).
- وقال الله تعالى: ﴿وَبَلَّوْنَاَهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾^(٢).
- وقال الله تعالى: ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(٣).
- اعلم أن البلاء على ثلاثة أقسام:
- أحدها: البلاء على المخلصين، وهو نعمة وعقوبة.
- والثانية: البلاء على الاتقياء [وهو رفع لدرجتهم]^(٤) وتكفير للذنوب.
- والثالث: البلاء على الصديقين والأنبياء وهو اختيار وامتحان.
- وقال بعضهم: البلاء محنة للغافلين [ومنة للعارفين]^(٥).
- وقال النبى ﷺ: «أشد الناس بلاء النبيون ثم الصالحون»^(٦).
- وقال النبى ﷺ: «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل»^(٧).

-
- (١) الآية رقم (١١) من سورة الأحزاب.
- (٢) الآية رقم (٣٥) من سورة الأنبياء.
- (٣) ما بين المعقوفتين سقط من (د).
- (٤) ما بين المعقوفتين سقط من (د).
- (٥) حديث (أشد الناس بلاء النبيون ثم الصالحون).
- رواه الطبرانى فى الكبير عن أخت حذيفة رضي الله عنها.
- حديث رقم (٣٠٧٠) وفيه: «ثم الأمثل فالأمثل» و «الأنبياء» بدلا من «النبيون» ١ / ٥٩٤.
- ورواه ابن النجار عن أبى هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «الأنبياء» الحديث رقم (٣١٢٠) ١ / ٦٠١.
- انظر جامع الأحاديث للسيوطى.
- (٧) حديث (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل).
- أولاً: انظر تخريج الحديث السابق.
- ثم انظر الحديث رقم: (٣٠٦٨) رواه: أحمد بن حنبل، والبخارى، والنسائى، وابن ماجه، كلهم عن سعد رضي الله عنه.

وقيل: في الأمراض والأوجاع فوائد أربعة:

* تطهير عن الذنوب^(١).

* وتذكير بالآخرة.

* ومنع عن المعاصي.

* وإخلاص في الدعاء.

وقال ﷺ: «إن أهل العافية يودون يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض في الدنيا، لما يشاهدون من ثواب أهل البلاء»^(٢).

وقال النبي ﷺ: «إن الله يتعهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهد الوالد ولده بالغذاء»^(٣).

= والحديث رقم (٣٠٦٩) رواه ابن حبان، عن أبي سعيد رضي الله عنه.

والحديث رقم (٣٠٧٠) وتقدم تخريجه السابق مباشرة.

والحديث (٣٠٧١) رواه ابن ماجه، وأبو يعلى، والحاكم كلهم عن أبي سعيد، أيضاً، رضي الله عنه.

والحديث رقم (٣٠٧٢) رواه أحمد بن حنبل، والطبراني عن فاطمة بنت اليمان رضي الله عنها.

جامع الأحاديث للسيوطي ١/ ٥٩٣، ٥٩٤.

(١) في (د) تطهر.

(٢) حديث: (إن أهل العافية يودون يوم القيامة...).

(٣) حديث: (إن الله يتعهد عبده المؤمن بالبلاء...).

رواه البيهقي في الشعب، وابن عساكر عن حذيفة رضي الله عنه بلفظ (ليتعاهد) وبزيادة شطر آخر.

انظر: جامع الأحاديث للسيوطي ١/ ٣٢٥، حديث رقم (٥٤٤٨).

الباب العشرون

فى الصبر

قال الجنيد^(١): الصبر تجرع المرارة من غير تعب^(٢).

وقيل: هو ترك الشكوى.

وقيل: هو استقبال البلاء بالرضى^(٣) والثبات.

وعلامته: أن يكون بين أصحابه لا يفرق بينه وبينهم وهو فى غمرات البلاء، وبهذا

فُسر^(٤) قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾^(٥).

وقيل: علامته أن تستوى عنده النعمة والنقمة.

وقال إبراهيم الخواص^(٦): [الصبر هو]^(٧) الثبات على أحكام الكتاب والسنة.

وقد أمر الله تعالى بالصبر ومدح الصابرين وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا

وَرَابِطُوا﴾^(٨).

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾^(٩).

وقال الله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(١٠).

وقال الله تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾^(١١).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١٢).

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَلِّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(١٣).

(١) تقدمت ترجمته.

(٣) فى (ج) و (د) (الرضاء).

(٥) الآية رقم (٥) من سورة المعارج.

(٧) ما بين المعقوفتين سقطت من (د).

(٩) الآية رقم (٨٠) من سورة القصص.

(١١) الآية رقم (١٧٧) من سورة البقرة.

(١٣) الآية رقم (١٠) من سورة الزمر.

(٢) فى (د) تعيس.

(٤) (ولهذا) فى (د).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٨) الآية رقم (٢٠٠) من سورة آل عمران.

(١٠) الآية رقم (٤٣) من سورة الشورى.

(١٢) الآية رقم (٤٦) من سورة الأنفال.

- وقال النبي ﷺ : «ما أعطى أحد شيئاً بأفضل من الصبر»^(١).
 وقال ﷺ : «الصبر نصف الإيمان»^(٢).
 وقال النبي ﷺ : «الإيمان: الصبر والسماحة»^(٣).
 وقال النبي ﷺ : «انتظار الفرج بالصبر عبادة»^(٤).
 وقال «علي»^(٥) كرم الله وجهه: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد^(٦).

- (١) حديث: (ما أعطى أحد شيئاً بأفضل من الصبر) لم أقف عليه بهذا اللفظ.
 (٢) حديث: (الصبر نصف الإيمان).
 رواه أبو نعيم في الحلية: والبيهقي في شعب الإيمان، كلاهما عن ابن مسعود.
 الجامع الصغير للسيوطي ٢ / ٤٩ وقال: حديث ضعيف.
 ورواه البيهقي في الشعب أيضاً عن المغيرة بن عامر، حديث رقم (٤٤٤٨) وكذا عن عبد الله
 حديث رقم (٤٨)، (٩٧١٦)، (٩٧١٧) انظر مختصر أعذب المسالك ١٢٦.
 وانظر: العراقي: المغنى عن حمل الاسفار ٤ / ٦٠.
 (٣) حديث (الإيمان: الصبر والسماحة).
 قال العراقي: سئل عن الإيمان فقال: «الصبر والسماحة».
 رواه الطبراني في معارج الأخلاق، وابن حبان في الضعفاء، وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر
 ضعيف.
 ورواه الطبراني في الكبير من رواية عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده.
 انظر: المغنى عن حمل الاسفار ٤ / ٦٠.
 (٤) حديث: (انتظار الفرج بالصبر عبادة).
 رواه الترمذي، وابن أبي الدنيا، في الفرج عن سعد بن أبي وقاص.
 ورواه أيضاً وأبو داود، والنسائي، والبيهقي في الشعب، والعسكري في الأمثال، والديلمي، كلهم
 عن ابن مسعود مرفوعاً، بلفظ: «سلوا الله من فضله، فإن الله يحب أن يُسأل من فضله، وأفضل
 العبادة انتظار الفرج».
 وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في بعض حواشيه.
 وما رواه العسكري والقضاة عن ابن عمر رفعه باللفظ: «انتظار الفرج بالصبر عبادة».
 انظر العجلوني حديث رقم (٦٢٧) ١ / ٢٠٦.
 (٥) تقدمت ترجمته للإمام علي. انظرها.
 (٦) نزل منزل الحديث، فأورد العراقي في المغنى أن الديلمي ذكر رواية في مسند الفردوس ليزيد
 الرقاشي عن أنس مرفوعاً تقول: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد».
 وقال: يزيد ضعيف.
 انظر المغنى عن حمل الاسفار ٤ / ٦٠.

وقال: الصبر مطية لا تكبو^(١).

وقيل الصبر أفضل من الشكر، لأن الشاكر مع المزيد [والصابر مع الله]^(٢).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣).

﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٤).

والصبر على خمسة أقسام:

* صبر لله تعالى.

* وصبر فى الله تعالى.

* وصبر مع الله تعالى.

* وصبر عن الله تعالى.

* وصبر بالله تعالى.

* فالصبر لله عناء.

* والصبر فيه [أى: فى حق الله]^(٥) بلاء.

* والصبر به بقاء.

* والصبر معه وفاء.

* والصبر عنه جفاء.

والفرق بين الصبر والمصابرة:

[أن المصابرة هى الصبر على مرارة الصبر حتى تستغرق الصبر فى الصبر، فيستمد

الصبر من الصبر إلى أن يفنى الصابر والمصبر]^(٦).

وقيل [فى]^(٧) قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾^(٨): إن

الصبر دون المصابرة، والمصابرة دون المراقبة.

(١) فى (جـ) (فاركبوا) وفى (د) (لا تكبوا).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٣) الآية رقم (٤٦) من سورة الأنفال.

(٤) الآية رقم (٧) من سورة إبراهيم.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (جـ).

(٧) ما بينهما سقط ويقتضيه السياق.

(٨) الآية رقم (٢٠٠) من سورة آل عمران.

فمعناه: اصبروا بنفوسكم على طاعة الله، وصابروا بقلوبكم على البلوى في الله، وصابروا بالله [أى: في حق الله] ^(١)، ورابطوا بأسراركم على الشوق إلى الله.

وقيل معناه: اصبروا في الله، وصابروا بالله، ورابطوا مع الله.

وقيل: إنما قال الله تعالى في حق أيوب عليه السلام: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾ ^(٢)، ولم يقل صبوراً، والصبور أبلغ في معنى الصبر من الصابر، لأنه لم يمكن جميع أحواله الصبر، بل كان في بعض أحواله يلتذ بالبلاء، ويستعذبه، فلم يكن في تلك الحال صابراً، لأن الصبر لا يكون إلا مع المشقة والكراهة.

[لأن قيل: كيف شكى أيوب عليه السلام فقال: ﴿مَسْنِيَ الضُّرُّ﴾ ^(٣) وقلتم: إن الصبر هو ترك الشكوى من ألم البلوى.

فجوابه: أنه ورد في الخبر أن الله تعالى كان يعود في الأسحار ^(٤) أيام البلاء بغير واسطة، ولا قطع مسافة، فيقول له: حبيبي أيوب، كيف أنت في بلائي وحلول الأوابي، فلما شم أيوب، عليه السلام، رائحة العافية تأوّه حسرة على مفارقة أنس تلك العيادة، فاستوحش لذلك وشكى.

وقيل: إنما قال في شكواه: ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ^(٥) ولم يقل: ارحمني، حفظاً للأدب، فطلب الرحمة تعريضاً لا تصريحاً.

وقيل: الأحسن للعابد الصبر، وللمحب ترك الصبر.

ولهذا وعد يعقوب، عليه السلام، بالصبر بقوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ ^(٦)، ثم لم يحس حتى قال: ﴿يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ﴾ ^(٧).

وسئل أبو سليمان ^(٨) عن الصبر فقال: والله لا نصبر على ما نحب، فكيف نصبر على ما نكره.

وسئل «السري» ^(٩) عن الصبر، فأخذ يتكلم فيه فدبت على رجله عقرب فأخذت تضربه مرة بعد مرة وهو ساكن.

(١) ما بينهما سقط من (د).

(٢) الآية رقم (٤٤) من سورة ص.

(٣) الآية رقم (٨٣) من سورة الأنبياء.

(٤) في (د) (أسحار).

(٥) بقية الآية السابقة.

(٦) الآية رقم (٨٢) من سورة يوسف.

(٧) الآية رقم (٨٤) من سورة يوسف.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) تقدمت ترجمته.

فقيل: هلاً ألقيتها؟.

فقال: استحييت من الله تعالى أن أتكلم فى الصبر ولا أصبر.

ووقف رجلٌ على «الشبلى»^(١) أى الصبر أشد على الصابرين؟

فقال: الصبر فى الله.

قال: لا.

قال: الصبر لله.

قال: لا.

قال: الصبر مع الله.

قال: لا.

قال له الشبلى: أى الصبر هو؟.

فقال: الصبر عن الله.

فصرخ الشبلى^(٢) صرخة كادت تخرج روحه معها.

وقال بعضهم: تجرّع الصبر، فإن قتلك قتلك شهيداً، وإن أحيأك أحيأك عزيزاً.

وقال بعضهم: دخلت بلاد الهند فرأيت شيخاً بفرد عين، يُسمّى الصبور، فسألت عن

حاله، فقيل: إنه فى شبابه سافر صديق له فخرج لوداعه فدمعت إحدى عينيه، ولم تدمع

الأخرى، فقال للتي لم تدمع: لِمَ لم تدمعى على فراق صاحبى، لأحرمك نظر الدنيا،

وغمضها مذ ستين سنة فلم يفتحها حتى الآن^(٣).

(١)، (٢) تقدمت ترجمته.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

وهو من بداية [فإن قيل: كيف شكى أبوب].

الباب الحادى والعشرون

فى الرضى^(١)

الرضى^(٢): سرور القلب بمر القضاء.

وقيل: هو أن يتحقق العبد أن الله تعالى عدل فى قضائه غير متهم فى حكمه.
وقال أبو سفيان^(٣)، رحمة الله عليه: الرضا أن لا تسأل الله الجنة، ولا تتعوذ به من النار.

وقال الشبلى^(٤)، رحمة الله عليه، بين يدى الجنيد^(٥)، رحمة الله عليه: لا حول ولا قوة إلا بالله.

فقال له الجنيد: هذا ضيق صدر، وضيق الصدر إنما يكون من عدم الرضى بالقضاء.

وقيل: الراضى بالله تعالى هو الذى لا يعترض على تقديره.

قال الإمام القشيري^(٦)، رحمة الله عليه: الواجب على العبد أن يرضى ببعض ما يقضى عليه به لا بكمله، فإن القضاء بالمعاصى وأنواع محن المسلمين لا يجب الرضى به، بل لا يجوز.

وقال بعضهم: علامة الرضى أن يكون العبد مريضاً فلا يتمنى الصحة، وفقيراً فلا

يتمنى الغنى.

وقيل لرابعة^(٧): متى يكون العبد راضياً بمر القضاء؟

ف قالت: إذا سرته المصيبة كما تسره النعمة؟

وقال الله تعالى فى وصف الذين آمنوا وعملوا الصالحات: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا

عَنْ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾^(٨).

(١) فى (ج)، (د) (الرضاء).

(٢) كتبت فى النسختين كالسابقة.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) أى: رابعة العدوية، وتقدمت ترجمتها.

(٨) الآية رقم (٨) من سورة البينة.

وقال النبى ﷺ : «قال الله تعالى لموسى عليه السلام: إنك لن تتقرب إلى شىء أحب إلى من الرضى بقضائى»^(١).

وقال ﷺ : «من رضى بالقليل من الرزق رضى الله عنه بالقليل من العمل»^(٢).

[وقال ﷺ : «من رضى عن الله رضى الله عنه»^(٣)] ^(٤).

وقال الإمام القشيرى^(٥)، رحمة الله عليه: رضى العبد عن الله تعالى لا يحصل إلا بعد رضى الله عن العبد، لقوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾^(٦).

واختلف العراقيون والخرسانيون فى الرضى، هل هو من الأحوال أو من المقامات؟ فقال الخرسانيون: هو من المقامات، وهو نهاية التوكل، وهو مكتسب كسائر المقامات.

وقال العراقيون: هو من الأحوال، وليس مكتسباً، بل هو حال كسائر الأحوال.

ووجه التوفيق بين القولين: أن أوله مقام فهو كسب، وآخره حال فليس بمكتسب.

[وقيل «للحسين بن على بن أبى طالب»^(٧) ﷺ]:

(١) حديث: (قال الله تعالى لموسى عليه السلام: إنك لن تتقرب إلى شىء أحب إلى من الرضا بقضائى).

لم أقف عليه بهذا اللفظ.

(٢) حديث: (من رضى بالقليل من الرزق رضى الله عنه بالقليل من العمل).

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث وقال: رواه البيهقى فى الشعب عن على بن عبد الله.

انظر الحديث رقم (٢٠٦٦٧) / ٦ / (١٦٢).

ورد بلفظ (بالسير من الرزق).

(٣) حديث (من رضى عن الله رضى الله عنه).

رواه ابن عساكر عن عائشة بنت عبد الله، هكذا فى جامع الأحاديث للسيوطى، حديث رقم (٢٠٦٦٦) / ٦ /

١٦٢.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) الآية رقم (٨) من سورة البينة.

(٧) (الحسين بن على بن أبى طالب) ﷺ هو: أبو عبد الله، الحسين بن على بن أبى طالب

الهاشمى القرشى، العدنانى، سبط رسول الله ﷺ وأحد السبطين الكريمين: الحسن والحسين،

وريحاننا رسول الله ﷺ وسيدا شباب أهل الجنة.

استشهد ﷺ، بكرىلاء عن ست وخمسين سنة، وقصة استشهاد مشهورة فى التاريخ تدمى

القلوب على فلذة الأكباد وشيخ المشايخ، ولولا كرم الله للاقى هذه الأمة أسوأ ما يمكن.

له ترجمة فى كثير من كتب التاريخ.

إن أبا ذر^(١)، رضي الله عنه، يقول: الفقر أحب إلى من الغنى، والسقم أحب إلى من الصحة. فقال رحمة الله عليه: يا أبا ذر، أمّا أنا فأقول: من وثق بحسن اختيار الله تعالى لم يختار غير ما اختاره الله له^(٢).

وسئل أبو عثمان^(٣)، عن قوله ﷺ: «اللهم إني أسألك الرضى بعد القضاء». فقال: إنما قال ذلك لأن الرضى قبل القضاء عزم على الرضى، وأما الرضى بعد القضاء فهو الرضى به حقيقة.

وكتب عمر^(٤) إلى أبى موسى الأشعرى^(٥):
أمّا بعد، فإن الخير كله فى الرضى، فإن استطعت أن ترضى وإلا فاصبر.

= انظر مثلاً: الديار بكرى: تاريخ الخميس ٢ / ٢٩٧، مقاتل الطالبين ٥٤، ٦٧، تاريخ الطبرى ٦ / ٢١٥، تهذيب ابن عساكر ٤ / ٣١١، ابن الجوزى: صفة الصفوة ١ / ٣٢١، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ ٤ / ١٩، ابن قنفذ القسطنطينى: كتاب الوفيات ٤٤، المناوى: الكواكب الدرية ١ / ١٠٠، ابن قتيبة: المعارف ٢١٣.

(١) (أبو ذر الغفارى) هو: جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بنى غفار، ومن كبار الصحابة، وأول من حيّا الرسول ﷺ بتحية الإسلام، لم تكن تأخذه فى الحق لومة لائم، هاجر إلى الشام بعد وفاة النبي ﷺ وسكن دمشق، ثم انتقل إلى الربوة، من قرى المدينة، وظل بها إلى أن مات ﷺ سنة ٣١هـ.

انظر: ابن حجر: الإصابة ٧ / ٦٠، ابن الجوزى: صفة الصفوة ١ / ٢٣٨، ابن قنفذ القسطنطينى: كتاب الوفيات ٥١، ابن العماد: شذرات الذهب ١ / ٣٩.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٣) (المغربى) وتقدمت ترجمته.

(٤) (عمر بن الخطاب) بن نفيل، القرشى العدوى، أبو حفص، ثانى الخلفاء الراشدين، وأول من لقّب بأمير المؤمنين.

قال عكرمة: (لم يزل الإسلام فى اختفاء حتى أسلم عمر رضي الله عنه).

وقال ابن مسعود: (ما كنا نقدر نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر).

أسلم رضي الله عنه قبل الهجرة بخمس سنين، ويومع بالخلافة يوم وفاة أبى بكر رضي الله عنه سنة ١٣هـ، بعهد منه وقتل سنة ٢٣هـ، فى أيامه تم فتح الشام، والعراق، ومصر، والقدس، والمدائن، والجزيرة. ومناقبه أكثر وأشهر من أن تحصي، رضى الله عنه وأرضاه.

انظر: ابن قنفذ القسطنطينى: كتاب الوفيات ٢٦، العقاد: عبقرية عمر، ابن الجوزى: عمر بن الخطاب، محمد حسين هيكل: الفاروق عمر، ابن حجر: الإصابة، الترجمة رقم (٥٧٣٨) وأماكن ترجمته كثيرة جداً.

(٥) (أبو موسى الأشعرى) هو: عبد الله بن قيس بن سليم، أبو موسى، من بنى الأشعر، من =

وقيل: غضب رجل على عبده فاستشفع إليه برجل فعفى عنه^(١)، فأخذ العبد يبكى.
فقال الشفيع للعبد: أليس قد عفى عنك سيّدك، فما^(٢) يبكىك؟
فقال العبد: حصل لى العفو وبقي الرضا، ولا سبيل إليه [بشافع]^(٣).

= قحطان، صحابى كريم، من الولاة الفاتحين، ومن أهل السبق فى الإسلام، وأحد الحكمين اللذين رضى بهما على ومعاوية فى موقعة صفين، هاجر من بلده زيد وقدم مكة عند ظهور الإسلام، فأسلم، واستعمله الرسول ﷺ على زيد، وعدن، وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة ١٧هـ ومات سنة ٤٤هـ، له فى الصحيحين ٣٥٥ حديثا.
انظر ترجمته فى: ابن قنفذ القسطنطينى: كتاب الوفيات ٦١، ابن حجر: الإصابة الترجمة (٤٨٨٩)
ابن الجوزى: صفة الصفوة ١ / ٣٢٥، ابن سعد: الطبقات الكبرى ٤ / ٧٩، أبو نعيم: حلية الأولياء ١ / ٢٥٦.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٢) فى (ج) (وما يبكىك؟) وصياغة الجملة فى (د) مختلفة قليلا.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

الباب الثانى والعشرون

فى التسليم والتفويض

التسليم والاستسلام: الانقياد، وهو إظهار العبودية والتفويض.

والتفويض: أن لا يختار العبد شيئاً من أمور الدنيا ويكل اختيار ذلك إلى مولاه، ثم لا يختار خلاف ما يختار له.

وقيل: التفويض يكون قبل نزول القضاء، والتسليم يكون بعده.

[وقيل^(١)]: التسليم والتفويض من صفات أهل المعرفة.

وقد مدح الله تعالى بهما الأنبياء، فقال فى حق إبراهيم عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ

أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

وقال فى حق موسى عليه السلام: ﴿وَأَفْوِضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٣).

وقال النبى ﷺ^(٤): «إذا أخذ [أحدكم]^(٥) مضجعه فليقل:

اللهم إنى أسلمت نفسى إليك، ووجهت وجهى إليك، وألجأت ظهرى إليك،

وفوضت أمري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت، وبرسولك الذى أرسلت، فإن مات مات على الفطرة»^(٦).

(١) ما بينهما سقط من (د).

(٢) الآية رقم (١٣١) من سورة البقرة.

(٣) سقطت من (د).

(٤) الآية رقم (٤٤) من سورة غافر.

(٥) سقطت من (ج).

(٦) حديث (إذا أخذ أحدكم مضجعه فليقل: اللهم إنى...).

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث بلفظ: (إذا أخذت مضجعت فتوضاً وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: ...). بقية الحديث.

وقال: رواه الترمذى وقال: حسن صحيح، وابن جرير، وابن حبان عن البراء.

قال الترمذى: ولا نعلم فى شيء من الروايات ذكر الوضوء إلا فى هذا الحديث، ورواه ابن جرير

بدون ذكر الوضوء وراد فى آخره: (وإن أصبحت أصبحت وقد أصبت خيراً).

الحديث رقم (١٥٨٠) / ١ / ٣٧٨ من جامع الأحاديث.

وقال علقمة^(١)، **نُوحِيَ** : قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا سَابِعُ سَبْعَةِ بَيْنِ قَوْمِي فَكَلِمَتُهُ

فَأَعْجَبَهُ كَلَامُنَا فَقَالَ :

« مَا أَنْتُمْ ؟ » .

قُلْنَا : مُؤْمِنُونَ .

فَقَالَ : لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةٌ ، فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكُمْ ؟ .

[قُلْنَا] ^(٢) : خَمْسُ عَشْرَةَ خَصْلَةً :

خَمْسُ أَمْرَتْنَا بِهَا .

وْخَمْسُ أَمْرُنَا بِهَا رُسُلُكَ .

وْخَمْسُ تَخَلَّقْنَا بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَنَحْنُ عَلَيْهَا إِلَى الْآنَ .

أَمَّا الَّتِي أَمْرَتْنَا بِهَا :

أَنْ نُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكِتَابِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْقَدَرَ خَيْرِهِ وَشَرُّهُ .

وَأَمَّا الَّتِي أَمْرُنَا بِهَا رُسُلُكَ :

* أَنْ نَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ مُحَمَّدٌ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

* وَنَقِيمَ الصَّلَاةَ .

* وَنُؤْتِيَ الزَّكَاةَ .

* وَنَصُومَ رَمَضَانَ .

* وَنَحْجُ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْنَا .

وَأَمَّا الَّتِي تَخَلَّقْنَا [بِهَا] ^(٣) فِي الْجَاهِلِيَّةِ :

* الشُّكْرَ عَنِ الرِّضَى .

* وَالصَّبْرَ عِنْدَ الْبَلَاءِ .

* وَالصَّدَقَ فِي مَوَاطِنِ اللَّقَاءِ .

* وَالرِّضَى بِمَرِّ الْقَضَاءِ .

(١) (علقمة) بن رِمْثَةَ الْبَلَوِي .

قال أبو حاتم : له صحبة ، وقال ابن يونس : بايع تحت الشجرة وشهد فتح مصر ، وروى له

البخاري وابن يونس وأحمد ، والبعثي ، وابن منده من طرق عن يزيد بن أبي حبيب .

انظر ترجمته في ابن حجر : الإصابة ، الترجمة رقم (٥٦٦٢) المجلد الثاني ٢٦٣ .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (د) وعلى الهامش (قالوا) بخط مغاير ، مقابلة .

(٣) في (ج) (عليها) .

* وترك الشماتة بالأعداء .

فقال ﷺ : فقهاء ، علماء^(١) كادوا يكونون أنبياء ، ما أشرفها من خصال ، ثم ابتسم

وقال : وأنا أوصيكم بخمس خصال لتكمل لكم خصال الخير :

* لا تجمعوا ما لا تأكلون .

* ولا تبنوا ما لا تسكنون .

* ولا تنافسوا فيما غدا عنه راحلون^(٢) .

* واتقوا الله الذى عليه تقدمون وإليه ترجعون .

* وارغبوا فيما إليه تصيرون وفيه تخلصون .

وعن «ابن عباس»^(٣) ﷺ فى تفسير قوله تعالى : ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾^(٤) أنه كان

لبنة ذهب فيها مكتوب :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . عجباً لمن يعرف الموت كيف يضحك ، وعجباً لمن يعرف الدنيا

وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها ، وعجباً لمن يؤمن بالقضاء والقدر كيف يتعب فى طلب

الرزق ، وعجباً لمن يؤمن بالنار كيف يعمل الخطايا ، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

(١) فى (د) (أدباء) وكذا فى (جـ) .

(٢) فى (جـ) (ولا تنافسوا فيها غدا عنه راحلون) .

(٣) (ابن عباس) تقدمت ترجمته .

(٤) الآية رقم (٨٢) من سورة الكهف .

الباب الثالث والعشرون

فى التقوى

والتقوى والتقى واحد، وهما فى اللغة بمعنى الاتقاء، وهو اتخاذ الوقاية، وهو ما يقى الإنسان، أى يحفظه، ويحول بينه وبين ما يخافه، مثاله الترس ونحوه من الأجسام. والصدق والصدقة من الأفعال.

والتقوى عند أهل الحقيقة: اجتناب كل ما يبعد عن الله تعالى.

وقيل: هى الاحترار بطاعة الله تعالى عن عقوبته.

وقيل: هى أن يجتنب العبد عما سوى الله تعالى.

وقال الواسطى^(١) رحمة الله عليه: المتقى من اتقى تقواه.

[وقيل^(٢): أى: من اتقى رؤية تقواه.

وقيل: حقيقة التقوى من غير الأنبياء الاحترار عن الشرك الجلى والشرك الخفى.

والشرك الجلى والخفى أمران مختلفان باختلاف الأشخاص.

فالشرك الجلى من العوام: الكفر.

والشرك الخفى منهم: التوحيد باللسان مع اشتغال القلب بغير الله تعالى.

وهذا هو الشرك الجلى من الخواص.

والشرك الخفى منهم: التفاتهم إلى الدنيا وأسبابها.

وهذا هو الشرك الجلى من خواص الخواص، وهم السابقون والمقربون.

والشرك الخفى منهم: النظر^(٣) إلى الآخرة ونعيمها، وتوسلهم بالطاعات لطلب ثواب

أو دفع عقاب.

وأما تقوى الأنبياء فمنهم إليه.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) فى (د) (وقيل حقيقة التقوى).

(٣) فى (د) (التفات).

وجزاء العوام على تقواهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ (١).
 وجزاء الخواص على تقواهم، قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
 لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢).

وجزاء السابقين على تقواهم (٣) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ (٤) فِي مَقْعَدِ
 صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ (٤).

وأما جزاء الأنبياء على تقواهم فمنه إليهم أيضاً (٥).

واعلم أن التقوى من أعظم أركان الدين، وأجل مقامات السالكين وقد كرر الله تعالى
 [في كتابه الكريم الوصية بالتقوى، وكرر مدح المتقين أيضاً، فمن ذلك قوله تعالى (٦):
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ (٧).

وقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (٨).

وقوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (٩).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَشَاءُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ
 سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (١٠).

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (١١).

وقوله تعالى: ﴿وَأَزَلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (١٢).

(١) الآية رقم (٤٥) من سورة الحجر.

(٢) الآية رقم (١٣٣) من سورة آل عمران.

(٣) يرسم لفظ تقواهم في (ج، د) (تقونهم).

(٤) الآية رقم (٥٤) من سورة القمر.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (د).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من النسخة (ج).

(٧) الآية رقم (١٠٢) من سورة آل عمران.

(٨) الآية رقم (١٦) من سورة التغابن.

(٩) الآية رقم (١٩٧) من سورة البقرة.

(١٠) الآية رقم (٢٩) من سورة الأنفال.

(١١) الآية رقم (٢) من سورة الطلاق.

(١٢) الآية رقم (٣١) من سورة ق.

وقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١).

وقال النبى ﷺ: «اتق الله حيثما كنت» (٢) وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وعاشر الناس بخلق حسن» (٣).

وكان النبى ﷺ يدعو بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى (٤) والعفاف والغنى» (٥).

وقال رجل للنبى ﷺ: أوصنى

فقال: عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير» (٦).

وقال «على» (٧) ﷺ: سادات الناس فى الدنيا الأسخياء، وفى الآخرة الاتقياء.

وقال «عبد الله بن عباس» (٨) ﷺ فى تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ (٩): «أن يطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر».

(١) الآية رقم (١٣٣) من سورة آل عمران.

(٢) فى (د): (كتم).

(٣) حديث (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة...) .

رواه أحمد بن حنبل، والترمذى، والحاكم، والبيهقى فى الشعب، كلهم عن أبى ذر ﷺ.

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل، والترمذى، والبيهقى فى الشعب عن معاذ ﷺ.

ورواه ابن عساکر عن أنس ﷺ.

الحديث رقم (٢٧٨) من جامع الأحاديث للسيوطى ١ / ٧٢.

(٤) فى النسخة (ج): (والتقوى).

(٥) حديث: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى).

رواه مسلم، والترمذى، وابن ماجه كلهم عن ابن مسعود ﷺ.

العجلونى: كشف الخفاء ١ / ١٩١ حديث رقم (٥٧٩).

(٦) حديث: (عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير).

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث وقال: رواه ابن الضريس، وأبو يعلى عن أبى سعيد ﷺ.

وهذا أول جزء من الحديث.

انظر رقم (١٤٢١٨) ٤ / ٥٣٥.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) الآية رقم (١٠٢) من سورة آل عمران.

وقال ابن عطاء^(١)، رحمة الله عليه: للتقوى ظاهر وباطن، فظاهرها: حفظ حدود
 اشريع، وباطنها: النية والإخلاص فيه.
 وقال أبو الحسن الزنجاني^(٢):
 من كان رأس ماله التقوى كلَّت الألسن عن وصف ربحه^(٣).

(١) (ابن عطاء) هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي، بغدادى، من علماء
 المشايخ الصوفية، له كلام حسن، ولسان فصيح، فسر القرآن بلسان الإشارة، وهو من تلامذة
 إبراهيم المارستانى، ومن أصحاب الجنيد والخرار، قُتل ابن عطاء بسبب الحلاج سنة ٣٠٩هـ، فى
 شهر ذي القعدة.

وسئل عن أفضل الطاعات فقال: (ملاحظة الحق فى جميع الأوقات).
 انظر ترجمته فى: الجامى: نفحات الأنس ٤٩٢، السلمى: طبقات الصوفية ٢٦٥، أبو نعيم: حلية
 الأولياء ١٠ / ٣٠٢، القشيري الرسالة ٣١، ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة ٣ / ٢٠٢.
 (٢) أبو الحسن الزنجاني.

لعله: أخو فرج الزنجاني الذى أورده الجامى فى نفحات الأنس، والهجورى فى كشف
 المحجوب.

وابن الجوزى أورد أبو القاسم سعد بن على بن محمد الزنجاني.
 وزنجان: مدينة على حد أذربيجان من بلاد الجبل.
 توفى سنة ٤٥٧هـ.

انظر: الجامى: نفحات الأنس ٥١٥، الهجورى: كشف المحجوب ١٧٣، ابن الجوزى: صفة
 الصفوة ١ / ٣٧٦.

(٣) فى (جاء) (ربحها).

الباب الرابع والعشرون

فى الزهد

- الزهد فى اللغة: ترك الميل إلى الشيء، وهو ضد الرغبة فيه.
- وفى اصطلاح أهل الحقيقة: هو بغض الدنيا والإعراض عنها.
- وقيل: ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة.
- وقيل: هو أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك.
- وقال الجنيد^(١)، رحمة الله عليه: هو خلو اليد من الدنيا، وخلو القلب من طلبها.
- وقيل: هو ترك كل ما يشغل عن الله تعالى.
- وقيل: هو ترك ما سوى الله تعالى.
- وقال «سفيان الثوري»^(٢) رحمة الله عليه، وأحمد بن حنبل^(٣) وغيرهما: الزهد قصر الأمل فى الدنيا، وليس هو أكل خبز الشعير ولبس العباء.
- (١) تقدمت ترجمته.
- (٢) تقدمت ترجمته.
- (٣) (أحمد بن حنبل) هو: أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل، الشيبانى، إمام المذهب الحنبلى، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة.
- أصله من «مرو» ولد ببغداد سنة ١٦٤هـ، وتنقل لطلب العلم فدخل الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والجزيرة، وفارس، والمغرب، والجزائر، وغير ذلك.
- كانت عنايته فى هذه الأسفار دراسة الحديث، ثم عاد إلى بغداد، وحضر دروس الإمام الشافعى فى الفقه والأصول، ولما ارتحل الشافعى إلى مصر قال فى حقه: (خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل).
- ومحتته فى امتناعه فى القول بخلق القرآن مشهورة، وسجن ٢٨ شهراً بسبب هذا الامتناع.
- توفى رحمه الله سنة ٢٤١هـ.
- ترك عدداً من المؤلفات الهامة منها: «المسند».
- انظر ترجمته: ابن قنفذ القسطنطينى: كتاب الوفيات ١٧٦، ابن الجوزى: مناقب الإمام أحمد، أبو نعيم: حلية الأولياء ٩ / ١٦١، ابن العماد: شذرات الذهب ٢ / ٩٦، كحالة: ٢ / ٩٦، الذهبى: تذكرة الحفاظ ٢ / ١٧، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠ / ٣٢٥، الخطيب: تاريخ بغداد ٤ / ٤١٢.

وقيل: حقيقة الزهد قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (١).

فالزاهد لا يفرح بموجود في الدنيا، ولا يحزن على مفقود منها.

[وقال «أبو علي» (٢): الزاهد من يترك الدنيا، ولا يقول: أبني رباطاً ولا أعمر

مسجداً] (٣).

وقال «يحيى بن معاذ» (٤): الزهد يورث السخاء بالمل، والحب يورث السخاء بالروح.

واعلم أن الزهد من المقامات الشريفة.

قال النبي ﷺ: «إذا رأيتم الرجل قد أوتي زهداً في الدنيا وقلة منطلق فاقربوا منه،

فإنه يلقى الحكمة» (٥).

وقال النبي ﷺ: «من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب» (٦).

وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، دلني على عمل يحبني الله ويحبني

الناس، فقال: «ارهد في الدنيا يحبك الله، وارهد عما في أيدي الناس يحبك الناس» (٧).

(١) الآية رقم (٢٣) من سورة الحديد. (٢) هو: (أبو علي الدقاق) وتقدمت ترجمته.

(٣) ما بين المعقوفتين مستدرك على هامش (ج).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) حديث: «إذا رأيتم الرجل قد أوتي زهداً...» وفي نسخه المخطوط (ومنطقاً).

والحديث رواه ابن ماجه في سننه، وأبو نعيم في حلية الأولياء، والبيهقي في شعب الإيمان، عن أبي خلاد رضي الله عنه، ورواه أبو نعيم في حلية الأولياء، أيضاً، والبيهقي في الشعب، أيضاً، ولكن عن أبي هريرة رضي الله عنه.

انظر: السيوطي جامع الأحاديث، حديث رقم (١٣٨٤) / ١ / ٢٧٣.

(٦) حديث (من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب).

لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما أورد السيوطي حديثاً رقم (١٢٧٥٩) قال النبي ﷺ: «الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا ألا تكون بما في يديك أوثق منك بما في يد الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها أبقيت لك» وقال: رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر رضي الله عنه / ٤ / ٢٦٦. من جامع الأحاديث.

(٧) حديث (ارهد في الدنيا يحبك الله، وارهد...).

رواه النووي في الأربعين، وقال: حديث حسن، ورواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة، ورواه الطبراني، وأبو نعيم، وابن حبان، والحاكم، والبيهقي، وآخرون، من حديث خالد بن عمرو القرشي، عن سهل بن سعد الساعدي، وانظر طرق رواية الأحاديث وتفصيله في العجلوني: كشف الخفاء / ١ / ١١٧ رقم (٣٢٣).

ثم قيل: الزهد ترك الحرام لا ترك الحلال.

وقيل: الزهد فى الحرام واجب، وفى الحلال مندوب.

وقيل: الزهد فى الحلال إنما يكون مندوباً فى حق من يعلم من حاله الصبر على العسر والشدة.

وقيل: الأفضل أن لا يختار العبد ترك الحلال تكلفاً واختياراً إذا رزقه الله تعالى، ولا يطلب فضلاً لا يحتاج إليه، بل يتبع ما قسم الله تعالى له، فإن رزقه الله تعالى مالا حلالاً شكر، وإن لم يوسع عليه صبر، فعلى هذا الشكر أليق بالغنى، والصبر أليق بالفقر. ويقول «أبو حفص»^(١) رحمة الله عليه: الزهد لا يكون إلا فى الحلال، ولا حلال فى الدنيا ولا زهد.

وقال أحمد بن حنبل^(٢)، رحمة الله عليه: الزهد على ثلاثة أقسام:

* زهد العوام: وهو ترك الحرام.

* وزهد الخواص: وهو ترك ما زاد على قدر الضرورة من الحلال، أيضاً.

* وزهد العارفين: وهو ترك كل شئ سوى الله تعالى.

وقال «النصراباذى»^(٣): الزاهد^(٤) غريب فى الدنيا، والعارف غريب فى الآخرة.

وقيل: من صدق فى زهده آتته الدنيا راغمة.

ولهذا قيل: لو سقطت قلنسوة من السماء لما سقطت إلا على رأس من لا يريدتها.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) (النصراباذى) هو: إبراهيم بن محمد بن محمود، أبو القاسم النصراباذى، شيخ خراسان فى وقته، يرجع إلى أنواع من العلوم من حفظ السير وجمعها، وعلوم التواريخ، وعلم الحقائق وغيرها.

صحب أبا بكر الشبلى، وأبا على الروذبارى، وأبا محمد المرتعش، وغيرهم من المشايخ.

خرج إلى آخر عمره إلى مكة وحج سنة ٣٣٦هـ، وأقام بالحرم مجاوراً.

ومات، رحمه الله سنة ٣٦٧هـ، كتب الحديث ورواه، وكان ثقة.

كان يقول: (العبادات إلى طلب الصفح، والعفو عن تقصيرها أقرب منها إلى طلب الأعواض والجزاء بها).

انظر ترجمته فى: السلمى: طبقات الصوفية ٤٨٤، القشيري: الرسالة ٣٩، الشعرانى: الطبقات

١ / ١٤٤، ابن العماد: شذرات الذهب ٣ / ٥٨، ابن تغرى بردى ٤ / ١٢٩.

(٤) فى (د): (قريب) وفى (ج): (الزهد) وفى هامش (ج): (العارف عزيز).

وقيل: من تكلم فى الزهد، ووعظ الناس ثم رغب فى دنياهم نزع الله تعالى حب الآخرة من قلبه.

وقيل: إذا رهد العبد فى الدنيا وكَلَّ الله تعالى ملكًا يغرّس فى قلبه الحكمة.

[وقيل: لِمَ رهدت فى الدنيا؟

فقال: لزهدها فى^١.

وقال السرى: مارست كل نوع من الزهد فنلت منه ما أريد، إلا الزهد فى الناس، فإننى لم أبلغه ولم أطقه^(١).

فالحاصل أن الزهد علامة كمال العقل والهداية، لأن العاقل يترك منفعة عاجلة خوفًا من مضرة الآجل، وينظر فى عواقب الأمور بخلاف الجاهل.

[ولهذا قال بعضهم: ما خرج الزاهدون من الدنيا إلى الله تعالى، بل إلى أنفسهم، لأنهم تركوا النعيم الفانى^(٢) للنعيم الباقى.

قلت: وهذا [والله]^(٣) فى زهد العوام والخواص، لا فى زهد خواص الخواص، لأنهم رهدوا فى الآخرة، أيضًا، حيث كان رهدهم ترك كل شىء سوى الله تعالى^(٤).

.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٢) فى (ج): (النعيم النعيم) وسقطت (الفانى).

(٣) بما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٤) هذه الفقرة ما بين المعقوفتين سقطت من (ج).

الباب الخامس والعشرون

فى السورع

السورع والتقى فى اللغة بمعنى واحد .
 وفى اصطلاح أهل الحقيقة: هو اجتتاب الشبهات خوفاً من الوقوع فى المحرمات .
 وقيل: هو الوقوف مع ظاهر الشرع من غير تأويل .
 وقيل: هو ترك كل شبهة، ومحاسبة النفس فى كل طرفة .
 وقال الشبلى، رحمة الله عليه: [السورع: ترك ما سوى الله تعالى] (١) .
 وقد نذب النبى ﷺ إلى السورع فقال: «الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتهات [فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك]» (٢) .
 وفى روايه أخرى: [قال النبى ﷺ]: «لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام» ألا وإن لكل ملك حمى، وحمى الله محارمه، فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه» (٤) .
 وقال ﷺ: «السورع سيد العمل» (٥) .

-
- (١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) .
 (٢) حديث: (الحلال بيّن والحرام بيّن . . .) .
 هذا الحديث رواه الطبرانى فى الأوسط بلفظه عن عمر بن الخطاب ؓ .
 انظر: السيوطى: جامع الأحاديث حديث رقم (١١٤٣٠) ٤ / ٢٣ .
 (٣) ما بين المعقوفتين كتب منتصف الحديث، ربما على أنه رواية جديدة، فوضعناه مكانه .
 (٤) حديث (الحلال بين . . .) رواية أخرى .
 اتفق عليه الأربعة عن النعمان بن بشير ؓ، أبو داود، والترمذى، والنسائى، وابن ماجه، الحديث أورده السيوطى فى جامع الأحاديث رقم (١١٤٢٩) ٤ / ٢٢ .
 (٥) حديث: (السورع سيد العمل) .
 أورده السيوطى فى جامع الأحاديث وقال: رواه الحكيم عن أنس ؓ .
 وهو حديث طويل هذه أول فقرة فيه، انظره رقم (٢٤٨٦١) ٧ / ١٥٦ .

وأوحى الله إلى موسى عليه السلام: لم يتقرب المتقربون إلىَّ بمثل الورع^(١).
وقال بعض أولاد علي^(٢) (كرم الله وجهه) ملاك الدين الورع، وآفته الطمع.
وقال «أبو بكر الصديق»^(٣) عليه السلام: كنا ندع سبعين باباً من الحلال مخافة أن نقع في باب من الحرام.

وقال «الحسن البصري»^(٤) رحمة الله عليه: مثقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال ذرة من الصوم والصلاة.

وقال «أبو سليمان»^(٥) رحمة الله عليه: الورع أول الزهد، كما أن الرضى أول القناعة.
وقال «إسحاق بن خلف»^(٦): التورع عن الكلام أشق من التورع عن الذهب والفضة، والزهد في الرياسة أشق من الزهد في الذهب والفضة أيضاً، لأنهما يُبذلان في طلب الرياسة.

وقال «بشر الحافي»^(٧)، رحمة الله عليه: أشق الأعمال ثلاثة:

* الجود في القلة.

* والورع في الخلوة.

* وكلمة الحق عند من يُخاف أو يُرجى.

[وقيل: وقع من «عبد الله بن مروان»^(٨) فلس من حش فاكتري عليه بثلاثين ديناراً حتى أخرجه.

ف قيل له في ذلك، فقال: كان عليه اسم الله.

وحُمِلَ إلى «عمر بن عبد العزيز»^(٩) مسك من الغنائم، فقبض على أنفه وقال: إنما ينتفع من هذا بريحه، وأنا أكره أن أجدر ريحه دون المسلمين.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) ومدون بالهامش.

(٢) هو الإمام الحسين عليه السلام وتقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) هو «الداراني» وتقدمت ترجمته.

(٦) «إسحاق بن خلف».

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) «عبد الله بن مروان».

(٩) تقدمت ترجمته.

وقيل: إن «مالك بن دينار»^(١) أقام بالبصرة أربعين سنة، ولم يأكل من ثمرها ولا من رطبها شيئاً، حتى مات، وكان إذا انقضى وقت الرطب قال: يا أهل البصرة هذا بطنى ما نقص منه، ولا زاد فى بطونكم.

وقيل: إن «ابن المبارك»^(٢) رجع من «مرو» إلى «الشام» ليرد قلمًا استعاره.

وقيل: استأجر «النخعي»^(٣) دابة فسقط السوط من يده فترك الدابة ورجع إلى السوط فأخذه ثم جاء وركب.

ف قيل له: لم لا ترجع بالدابة إلى السوط^(٤).

فقال: إنى استأجرت الدابة لأمضى لا لأرجع.

وعن «أبى حنيفة»^(٥) رحمه الله، أنه كان لا يجلس فى ظل شجرة غريمه.

ويقول: «كل قرض جرّ منفعة فهو ربّا»^(٦).

وحكى: أن «أبا يزيد البسطامى»^(٧) اشترى بهمدان قرطاً، وسافر إلى بسطام فوجد فيه

نملتين فرجع إلى همدان ووضع النملتين.

(١) (مالك بن دينار) أبو يحيى، مالك بن دينار، السامى الناجى، تابعى، من البصرة، الزاهد المعروف، روى عن الصحابى أنس بن مالك، وقدامى التابعين، كان يكسب قوته من كتابة نسخ القرآن الكريم، ويعتبر من مبكرى علماء المسلمين الذين عرفوا بقراءة الكتب القديمة. توفي، رحمه الله، سنة ١٢٧هـ على خلاف أنها سنة ١٣١هـ.

انظر ترجمته فى: سزكين: تاريخ التراث العربى ١ / ٤ / ٩٩، المناوى: الكواكب الدرية: ١ / ٢٧٧، ابن قتيبة: المعارف ٤٧٠، هامش مختصر أعذب المسالك ٢٢٩، أبو نعيم: حلية الأولياء ٢ / ٣٥٧، ابن العماد: شذرات الذهب ١ / ١٧٣.

(٢) هو (عبد الله بن المبارك) وتقدمت ترجمته.

(٣) (النخعي) هو: إبراهيم بن يزيد النخعي، العامل العابد الزاهد، كان جامعاً للعلوم، واضعاً لنخوة النفس، كان يخفى عمله الصالح خوفاً من الشهرة.

كان يقول: (أدركنا الناس وهم يهابون أن يفسروا شيئاً من القرآن، والآن كل من أراد تفسيره جلس إليه).

انظر ترجمته فى: المناوى: الكواكب الدرية ١ / ١٥٠، ابن حجر: تهذيب التهذيب ١ / ١٧٧، أبو نعيم: حلية الأولياء ٤ / ٢١٩.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٤) فى (د) (لم لا رجعت إلى السوط).

(٦) حديث (كل قرض جرّ منفعة فهو ربّا).

رواه الحارث عن على رضي الله عنه، انظره السيوطى: جامع الأحاديث رقم (١٥٨٢٠) ٥ / ٨٥.

(٧) تقدمت ترجمته.

ومرَّ عيسى ابن مريم بمقبرة فأحيا ميتًا وقال له: من أنت؟.

قال: أنا حمال كنت أحمل للناس، فحملت لإنسان حطبًا فتخللت بعود منه، فأنا مطالب به مَذْمُومٌ.

وروى أن رجلاً كتب رُقعةً وهو في بيت كراء، وخطر بباله أن يتربها من جدار البيت، فوقع في قلبه أن ذلك لا خطر له، ولا قيمة، فأتربها، فسمع هاتفاً يقول: سيعلم المستخف التراب ما يلقاه غداً من العذاب.

واعلم أن المتورع تورعاً كاملاً هو الذى يتورع بلسانه وقلبه وسمعه وبصره، وسائر أعضائه وجوارحه عن المباح المحض بكل عضو فى قدر الضرورة فحسب.

الباب السادس والعشرون

فى اليقين

اليقين فى اللغة: العلم الذى لا شكّ معه .
واليقين عند أهل الحقيقة: رؤية العيان بقوة الإيمان لا بالحجة والبرهان .
وقيل : اليقين : هو مشاهدة الغيوب بصفاء القلوب ، وملاحظة الأسرار بمخاطبة الأفكار .

وقال الجنيد ، رحمة الله عليه : اليقين علم لا يتغير ولا يحوّل .
وقيل : هو روال الشبهة والمعارضات .
وقيل : هو المكاشفة .
قال الإمام القشيري^(١) : المكاشفة عندهم ظهور الشيء للقلب باستيلاء ذكره عليه من غير بقاء شك ، وربما أرادوا بها ما يقرب مما يراه الرائي بين النوم واليقظة .
وقد ذكر الله تعالى اليقين فى كتابه العزيز على ثلاثة أوجه :

* علم اليقين .

* عين اليقين .

* وحق اليقين .

فقال أهل الحقيقة :

* علم اليقين : ما يحصل عن الفكر والنظر .

* وعين اليقين : ما يحصل عن العيان^(٢) .

* وحق اليقين : اجتماعهما .

وقيل : اليقين [ينقسم^(٣) إلى] ستة أقسام :

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) فى (ج) (الأعيان) .

(٣) فى (د) (اليقين ستة أقسام) .

اسمٌ، ورسمٌ، وعلمٌ، وعينٌ، وحقٌ، وحقيقةٌ.

فالاسم والرسم للعوام من المؤمنين.

وعلم اليقين لعوام العلماء والأولياء.

وحق اليقين للأنبياء.

وحقيقة اليقين لمحمد ﷺ.

ثم اعلم أن بعض المشايخ جعل اليقين من الأحوال لا من المقامات فجعله غير مكتسب.

وقال بعضهم: هو من المقامات، وأولها: المعرفة، ثم اليقين، ثم التصديق، ثم

الإخلاص، ثم الشهادة، ثم الطاعة، فجعل أول الواجبات المعرفة.

وقد ذكر الله تعالى الموقنين في كتابه الكريم، فقال الله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ

لِّلْمُوقِنِينَ﴾^(١)، ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾^(٢).

وقال النبي ﷺ: «كفى بالموت واعظًا، وكفى باليقين غنى، وكفى بالعبادة

شغلًا»^(٣).

[وقال النبي ﷺ: «إن من اليقين أن لا ترضين أحدًا بسخط الله تعالى، ولا تحمدن

أحدًا على ما آتاك الله تعالى، ولا تذمن أحدًا على ما لم يؤتك الله تعالى، فإن رزق الله لا

يجره إليك حرص حريص، ولا يرده عنك كراهة كاره، وإن الله تعالى جعل الروح راحة،

والفرح في الرضا واليقين، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط»^(٤)][^(٥).

وقال «ذو النون»^(٦): ثلاث من علامات اليقين:

* قلة مخالطة الناس في الأعصار.

(١) الآية رقم (٢٠) من سورة الذاريات.

(٢) الآية رقم (٤) من سورة البقرة.

(٣) حديث: (كفى بالموت واعظًا...).

أورده السيوطي في جامع الأحاديث رقم (١٥٦٨٦) ٥ / ٦٤، بدون عبارة (وكفى بالعادة شغلًا)

وقال: رواه الطبراني في الكبير، عن عمار بن ياسر.

(٤) حديث (إن من اليقين أن لا ترضين أحدًا بسخط الله تعالى...).

أورده السيوطي في جامع الأحاديث بلفظ: «إن من ضعف اليقين أن تُرضى الناس بسخط الله،

وأن تحمدهم... وأن تذمهم...» الحديث رقم (٦٢٢١) ٢ / ٤٧٠ وبه تغييرات طفيفة في

الالفاظ، ورواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب عن أبي سعيد بن جابر.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٦) تقدمت ترجمته..

* وترك المدح لهم عند العطاء.

* وترك ذمهم عند المنع.

وقال «عامر بن عبد قيس»^(١): لو كُشفَ الغطاء ما ارددت يقينًا.

وقال إبراهيم الخواص^(٢): رحمة الله عليه: طلبت أكل الحلال فكنت أصطاد

السماك، فهتف بى يومًا هاتف:

يا إبراهيم لم تجد معاشًا إلا فى قتل من يسبحنا.

فكسرت القصة^(٣) وتبت^(٤) عن الصيد^(٥).

وقال إبراهيم^(٦) الخواص أيضًا: لقيت فى أرض التيه غلامًا كأنه سبيكة فضة.

فقلت له: إلى أين يا غلام؟

فقال: إلى مكة.

فقلت: بلا زاد ولا نفقة؟

فقال: يا ضعيف اليقين، من يقدر على حفظ السموات والأرض لا يقدر على إيصالى

مكة بغير زاد ونفقة.

فتركته ومضيت.

فلما وصلت إلى مكة لقيته فقال: يا شيخ، أنت إلى الآن على ذلك الضعف من

اليقين.

قلت: لا.

والله أعلم.

(١) (عامر بن عبد قيس) العنبرى، البصرى المراقب، المستحى، المسالم، المستضىء، أحد الثمانية

الذين انتهى إليهم الزهد فى التابعين.

كان يقول: (أحببت الله حبًّا سهل على كل مصيبة ورضائى بكل قضية، فما أبالى مع حبى إياه ما

أصبحت عليه).

مات فى خلافة معاوية، ودفن ببيت المقدس.

انظر ترجمته فى: أبو نعيم: حلية الأولياء: ٢ / ٨٧، النبهانى: جامع كرامات الأولياء ٢ / ٥١،

ابن قتيبة: المعارف ٢٣٨، ابن حجر: تهذيب التهذيب ٥ / ٧٧، المناوى: الكواكب الدرية ١ /

٢٣٤.

(٢) القصة: شبكة الصيد فى (د) (القصة).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) أى: امتنعت وقد سقطت من (د).

(٥) وفى (ج): (وتاب).

(٦) فى (د): (قال الخواص).

الباب السابع والعشرون

فى الإخلاص

الإخلاص فى اللغة: ترك الرياء فى الطاعات^(١).
وفى اصطلاح أهل الحقيقة: هو كذلك أيضاً.
ولهذا قال بعضهم: الإخلاص تصفية الطاعات^(٢) عن ملاحظة المخلوقين.
وقال بعضهم: هو أن يكون المقصود بالطاعة وجه الله فحسب^(٣).
قال «رويم»^(٤): الإخلاص كل عمل لا يريد عليه صاحبه عوضاً فى الدنيا ولا فى الآخرة.

وقال بعضهم: هو أن تستوى عبادة العابد فى الظاهر والباطن.
وقال «أبو يعقوب السوسى»^(٥) رحمه الله: من رأى فى إخلاصه إخلاصاً احتاج إخلاصه إلى إخلاص.

-
- (١) فى (د): الطاعة. (٢) فى (د): الطاعة. (٣) سقطا من (د).
(٤) (رويم) بن أحمد بن يزيد البغدادي، كنيته: أبو محمد من أهل بغداد، ومن جلة مشايخهم جده رويم بن يزيد حدث عن الليث بن سعد، كان رويم مشهوراً بفطنته ومعرفته لمعاني القرآن؛ كان يقول: (لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا، فإن اصطلحوا هلكوا).
توفى رحمه الله سنة ٣٠٣هـ.
انظر ترجمته: السلمى: طبقات الصوفية ١٨٠، أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠ / ٢٩٦، القشيري: الرسالة ٢٧، الشعراني: الطبقات ١ / ١٩٠٣، المناوى: الكواكب الدرية ١ / ٥٦١.
(٥) (أبو يعقوب السوسى) اسمه: يوسف بن حمدان، وكان استاذ أبى يعقوب النهرجورى، وهو من قدماء المشايخ، كان عالماً صاحب تصانيف، أقام فى البصرة بمدينة قربها ومات بها فى القرن الثالث الهجرى.
كان يقول: (إن كنت فى حال الجمع فلا تتكلم فى الفرق، وإن كنت فى حال الفرق فلا تتكلم فى الجمع، ولا التوحيد).
انظر ترجمته فى: الجامى: نفحات الانس ٤٤٦، السلمى: طبقات الصوفية ٣٧٨، القشيري: الرسالة ٣٥

وقيل: المخلص من يخفى حسناته كما يخفى سيئاته.

وقال: النبي ﷺ، حكاية عن الله تعالى: «الإخلاص سرٌّ من أسرارى، استودعته قلب من أحببت من عبادى»^(١).

وقال ﷺ، حكاية عن الله تعالى أيضاً: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً وأشرك فيه غيرى فأنا منه برىء»^(٢).

وقال النبي ﷺ: «طوبى للمخلصين، أولئك مصابيح الهدى، تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء»^(٣).

وأول الإخلاص والتوحيد وكيفيته ما ذكره الله تعالى فى سورة الإخلاص ثم الإخلاص فى الطاعات، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(٤).
وقال «مكحول»^(٥): ما أخلص عبدٌ أربعين يوماً إلا ظهرت ينباع الحكمة من قلبه على لسانه.

(١) حديث: (الإخلاص سرٌّ من أسرارى استودعته...).

قال الحافظ العراقى: رويناه فى جزء من مسلسلات القزوينى مسلسلاً، يقول لكل واحد من رواة: سألت فلاناً عن الإخلاص فقال... وهو من رواية أحمد بن عطاء الهجيمى، عن عبد الواحد بن زيد، عن الحسن، عن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، عن جبريل، عليه السلام، عن الله تعالى، وأحمد بن عطاء وعبد الواحد كلاهما متروك وهما من الزهاد.
انظر: المغنى عن حمل الأسفار ٤ / ٣٦٥ من هامش الإحياء.

(٢) حديث: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك...).

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث وقال: رواه مسلم، وابن ماجه عن أبى هريرة رضي الله عنه، الحديث رقم (١٥٠٢٢) ٤ / ٦٨٢.

(٣) حديث (طوبى للمخلصين...).

رواه أبو نعيم فى حلية الأولياء، عن ثوبان رضي الله عنه.

انظر: السيوطى: جامع الأحاديث حديث رقم (١٣٩٢٩) ٤ / ٤٨١.

(٤) الآية رقم (٥) من سورة البينة.

(٥) (مكحول) الدمشقى، إمام أهل الشام، والفقيه الصوّام، العابد القوّام، الرفيع المقام، أخذ عن أبى ابن كعب، وعبادة بن الصامت وغيرهما، وطاف الأرض فى طلب العلم.
توفى رحمه الله سنة ١١٣هـ.

من أقواله: (إن كان الفضل فى الجامعة فالسلامة فى العزلة).

انظر ترجمته فى: الذهبى: تذكرة الحفاظ ١ / ١٠١، أبو نعيم: حلية الأولياء ٥ / ١٧٧، ابن قتيبة: المعارف ٤٥٢، المناوى: الكواكب الدرية: ١ / ٣٠٣، ابن كثير: البداية والنهاية ٩ / ٣٠٥.

وقال «الفضيل»^(١): ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك.
وقال «سهل بن عبد الله»^(٢): الإخلاص أشق^(٣) العبادات على النفس لأنها لا نصيب لها فيه.

[قال أبو سعيد الخراز: رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين]^(٤).
وقال «السرى»^(٥): رحمة الله عليه: من تزين للناس بما ليس فيه سقط من عين الله تعالى.

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) فى (ج): (أشد).

(٤) تقدمت ترجمة أبى سعد الخراز .

(٥) تقدمت ترجمته .

الباب الثامه والعشرون

فى العبودية

العبودية فى اصطلاح أهل الحقيقة: الوفاء بالمعهد، وحفظ الحدود، والرضى بالموجود، والصبر عن المفقود.

وقيل: هو ترك الاختيار فيما يبدو من الأقدار.

[وقيل: هى البرء من الحول والقوة] (١).

وقيل: هى موافقة (٢) المأمورات، ومفارقة المنهيات.

وقال ذو النون (٣)؛ رحمة الله عليه: العبودية: أن تكون عبده فى كل حال [كما هو ربك فى كل حال] (٤).

وقال «الجريرى» (٥) رحمة الله عليه: عبيد النعم كثيرون، وعبيد المنعم قليلون.

[وقال أبو على الدقاق (٦) رحمه الله: أنت عبد من أنت فى أسره، ديناراً كان أو درهماً أو امرأة أو غير ذلك.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج). (٢) فى النسخة (ج): (مخالفة).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٥) (الجريرى) واسمه: أحمد بن محمد بن الحسين، أبو محمد الجريرى، ويقال: إن اسم الجريرى الحسن بن محمد.

كان من كبار أصحاب الجنيد، وسهل بن عبد الله التستري.

مات، رحمه الله، سنة ٣١١هـ.

كان يقول: (أدل الأشياء على الله تعالى ثلاثة: ملكه الظاهر، ثم تدبيره فى ملكه، ثم كلامه الذى يستوفى كل شىء).

انظر ترجمته فى: أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠ / ٣٤٧، ابن الجوزى: صفة الصفوة ٢ / ٢٥٢،

القشيري: الرسالة ص ٣٠، الشعرانى: اللطبات ١ / ١١٠، السلمى: طبقات الصوفية ٢٥٩.

(٦) تقدمت ترجمته.

ولهذا قال النبي ﷺ: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة»^(١).

ورأى «بازيد»^(٢) رجلاً فقال له: ما حرفتك؟
فقال: خربند^(٣).

فقال: أمارت الله حمارك لتكون عبداً لله لا للحمار.
وقال بعضهم: متى تفيت سكونك إلى اللذة، واعتمادك على الحركة فقد أعطيت العبودية حقها^(٤).

واعلم أن العبودية لله إذا صحّت حصّلت الحرية عن كل ما سواه.
وقال أبو علي الدقاق^(٥): ليس شيء أشرف للعبد من العبودية، ولذلك وصف الله بها
بيه في أشرف أوقاته في الدنيا، وهو ليلة المعراج، فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى
عَبْدَهُ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ...﴾^(٦).

فقال: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾^(٧).

قال: والعبودية أتم من العبادة، والعبودية أتم منهما.

- فالعبادة لعوام المؤمنين.

- والعبودية لخواص المؤمنين.

- والعبودية لخواص الخواص.

قال أيضاً:

* العبادة: لمن له علم اليقين.

(١) حديث: (تعس عبد الدينار، تعس...).

أورده السيوطي في جامع الأحاديث، وقال: رواه البخاري، وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه،
الحديث رقم (١٠٤٠٩) ٣ / ٥٩٩.

وانظر أيضاً: العجلوني في كشف الخفاء ١ / ٣٠٧ حديث رقم (٩٩٤).

(٢) هو أبو يزيد البسطامي وتقدمت ترجمته.

(٣) يبدو أنها كلمة باللغة الفارسية معناها (حمار).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) ومستدرک بالهامش.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) الآية رقم (١) من سورة الإسراء.

(٧) الآية (١٠) من سورة النجم.

* والعبودية : لمن له عين اليقين .

* والعبودية : لمن له حق اليقين .

ومعانى القرآن راجعة إلى شيئين :

* حفظ أدب العبودية .

* وتعظيم حق الربوبية .

وقد جمعها سورة الفاتحة ، ولذلك سميت أم القرآن .

وقال النبى ﷺ : «عرض على ربي أن يجعل لى بطحاء مكة ذهباً ، فقلت : لا يا رب ، أشبع يوماً وأجوع يوماً ، فإذا جعت تضرعت إليك فذكرتك ، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك» (١) .

وقال ﷺ : «إن أحسن أوليائى عندى منزلة : رجل ذو حظ من صلاة ، أحسن عبادة ربه فى السر وأطاعه ، وكان غامضاً فى الناس لا يشار إليه بالأصابع» (٢) .
وقال «معاذ بن جبل» (٣) : لا يبلغ عبد الذرى حتى تكون الضعة أحب إليه من الشرف .

(١) حديث (عرض على ربي أن يجعل لى بطحاء مكة ذهباً) .

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث وقال : رواه أحمد بن حنبل ، والترمذى ، عن أبى أمامة رضي الله عنه .
الحديث رقم (١٤١١٢) / ٤ / ٥١٣ .

(٢) حديث : «إن أحسن أوليائى عندى منزلة : رجل ذو حظ ...» .

قال عنه الحافظ العراقى : رواه الترمذى وابن ماجه بإسنادين ضعيفين ، وذكره بلفظ : «إن أغبط أوليائى عندى ...» .

انظر الحافظ العراقى : المغنى عن حمل الأسفار ٣ / ٢٧١ من هامش الإحياء .

(٣) (معاذ بن جبل) بن عمرو بن أوس بن عائذ الأنصارى الخزرجى ، أبو عبد الرحمن ، صحابى جليل ، آخى النبى ﷺ بينه وبين جعفر بن أبى طالب ، شهد العقبة وبدرًا والمشاهد كلها ، بعثه رسول الله ﷺ قاضياً ومرشداً لأهل اليمن .

توفى رضي الله عنه سنة ١٨ هـ وعمره (٣٣) عاماً مات فى طاعون عمواس .

انظر ترجمته فى : ابن قنفذ القسطنطينى : كتاب الوفيات ٤٦ ، ابن حجر : الإصابة ترجمة (٨٠٣٩) أبو نعيم : حلية الأولياء ١ / ٢٢٨

الباب التاسع والعشرون

فى الحرية

الحرية فى اصطلاح أهل الحقيقة: الخروج عن رق الكائنات، وقطع جميع العلائق. ولهذا قال «إبراهيم بن آدهم»^(١) عليه السلام: الحرُّ من خرج من الدنيا قبل أن يُخرج منها. وعلامة الحرِّية: سقوط التميز عن قلبه بين أمور الدنيا والآخرة، فلا يسترقه عاجل دنياء ولا آجل عقباء.

قال النبى ﷺ: «عزفت»^(٢) نفسى عن الدنيا فاستوى عندى حجرها وذهبها»^(٣). فالحرُّ يؤثر الخلق بجميع الكائنات من الدارين، ولا يكون له سؤال ولا قصد ولا أرب، ولا حظ.

ومقام الحرية عزيز، ومعظم الحرية فى خدمة الفقراء. وقيل: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: «إذا رأيت بى طالباً فكن له خادماً». وقال ﷺ: «سيد القوم خادمهم»^(٤).

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) فى (ج): (عوفيت).

(٣) حديث: (عزفت نفسى عن الدنيا فاستوى عندى حجرها وذهبها).

(٤) حديث (سيد القوم خادمهم).

رواه أبو عبد الرحمن السلمى فى «آداب الصلوة» له، عن يحيى بن أكثم عن المأمون عن أبيه، عن جده، عن عقبه بن عامر، رفعه، وفيه قصة ليحيى بن أكثم مع المأمون، وفى سنده ضعف وانقطاع.

ورواه الخطيب عن يحيى بن أكثم أيضاً عن أبيه عن جده عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، ورواه أبو نعيم بسند ضعيف جداً عن أنس مرفوعاً، وأخرجه الديلمى فى مسنده عن سهل بن سعد.

وروى الطبرانى فى معجمه الكبير ما معناه بسند ضعيف عن أبى هريرة.

انظر ما دار حول هذا الحديث فى المعجلونى: كشف الخفاء ١ / ٤٦٢ حديث (١٥١٥).

والأحرار هم الذين قال الله تعالى في حقهم: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(١).

وإنما آثروا الخلق على أنفسهم لتجردهم عما خرجوا منه وآثروا به.

وقال النبي ﷺ: «إنما يكفى أحدكم^(٢) ما قنعت به نفسه، وإنما يصير إلى أربعة^(٣) أذرع وشبر، وإنما يرجع الأمر إلى آخره»^(٤).

واعلم أن كمال الحرية نتيجة كمال العبودية.

فمن صدقت لله عبوديته خلصت عن رق الكائنات حرته.

(١) الآية رقم (٩) من سورة الحشر.

(٢) في (جا): (أحدهم).

(٣) في (جا): (أربع).

(٤) حديث: (إنما يكفى أحدكم ما قنعت به نفسه...).

الباب الثلاثون

فى الفتوة

الفتوة فى اللغة: السخاء والكرم.

وفى اصطلاح أهل الحقيقة: هى إيثار الخلق بنفسك بعد أن تؤثرهم بالدنيا والآخرة، وذلك بأن تبدل نفسك لكل خسيس ونفيس فيما تريد، وتمكنها من التصرف فىك.

وقيل: هى الصفا، والسخاء، والوفاء.

وقيل: أن لا ترى لشيء خطراً، ولا قدراً.

وقيل: هى أن تصنع المعروف مع أهله ومع غير أهله.

فإن لم يكن أهله فكن أنت أهله.

وقيل: هى أن يكون العبد [أبدًا]^(١) فى أمر غيره.

والى ذلك أشار النبى ﷺ بقوله: «لا يزال الله تعالى فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه»^(٢).

وقيل: هى الصفح عن عثرات الإخوان وستر عيوبهم.

وقيل: هذا أقل درجات الفتوة.

وقيل: الفتوة أن لا ترى لنفسك فضلاً على غيرك.

وقيل: هى أن تنصف ولا تنتصف.

وقيل: هى حُسن الخُلُق.

وقيل: هى الإعراض عن الكونين والأنفة منهما.

(١) سقطت من (د).

(٢) حديث: (لا يزال الله تعالى فى عون العبد...).

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث، بلفظ: (فى حاجة العبد) وقال: رواه الطبرانى فى معجم الكبير عن أبى هريرة وسمويه والطبرانى عن أبى هريرة عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

انظر الحديث رقم (٢٦٨٧٣) ٧ / ٤٨٤

وقال الجنيد^(١) : هي كف الأذى وبذل الغدا.

وقيل : هي اتباع السنة.

وقيل : إظهار النعمة^(٢) وكتمان المحنة.

وقال أحمد بن حنبل^(٣) : هي ترك ما تهوى لما تخشى.

وقيل : الفتى من لا خصم له.

وقيل : الفتى من كسر الصنم الأكبر وهو النفس.

أخذًا من قوله تعالى ، في حق إبراهيم عليه السلام لما كسر الأصنام : ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾^(٤).

فهذه ستة عشر قولاً في تفسير الفتوة.

والفتوة على قسمين :

* فتوة الخواص : وهي ما بيناه في أول الباب.

* وفتوة العوام : وهي أن لا تربع على صديقك.

وقال «أبو علي الدقاق»^(٥) : كمال وصف الفتوة^(٦) والإيثار لم يكن لأحد من البشر إلا

لمحمد ﷺ ، فإن كل نبي يقول يوم القيامة : نفسي نفسي ، ونبينا يقول : أمتي أمتي .

وقيل : أصل الفتوة الإيمان.

ولهذا سمي الله تعالى أصحاب الكهف فتية لما آمنوا بربهم فقال : ﴿ إِنَّهُمْ فَتِيَّةٌ آمَنُوا

بِرَبِّهِمْ ﴾^(٧).

وقيل : إنما سماهم فتية لأنهم آمنوا بالله تعالى بغير واسطة.

وقال الجنيد^(٨) : الفتوة بالشام ، واللسان بالعراق ، والصدق بخراسان.

ثم اعلم أن الحرية أشرف من الصدق ، والفتوة أشرف منهما ، والمروءة شعبة من

الفتوة.

والفرق بين الزاهد والفتى.

* أن الزهد من أتر عند الغنى.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) في (د) : (إظهار السنة).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) الآية رقم (٦٠) من سورة الأنبياء.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) في (د) : (القوة).

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) وهي الآية رقم (١٣) من سورة الكهف.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته.

* والفتى من أثر عند الحاجة .

كما قال الله تعالى: ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (٥).

وقيل : اشترى رجل من صديق له حزمة حطب ، فأخذ منه رأس ماله ، ولم يأخذ ربحاً ، وقال له : أما الثمن فأخذه لأنه ليس له من الخطر ما أتخلق إيثارك به معك .

وأما الربح فلا أخذه ، لأنه ليس من الفتوة الربح على الصديق .

وسأل «شقيق البلخى» (١) «جعفر بن محمد» (٢) عن الفتوة .

فقال له : قل أنت .

فقال شقيق : إن أعطينا شكرنا ، وإن منعنا صبرنا .

فقال له جعفر عليه السلام : الكلاب عندنا بالمدينة تفعل هكذا .

فقال له شقيق : فقل أنت يا ابن بنت (٣) رسول الله .

فقال : إن أعطينا أثراً ، وإن منعنا شكرنا .

وكان يُقال للنصراباذى كثيراً : إن علياً القوال يشرب بالليل ويحضر مجلسك بالنهار ،

وكان لا يسمع فيه ما يقال .

فاتفق أنه كان يمشى يوماً ومعه من كان يذكر ذلك عن على فوجدوا علياً مطروحاً فى موضع وهو سكران ، فقال ذلك الرجل : كم أقول للشيخ عنه ، وهو لا يصدق فيه ، فنتظر إليه الشيخ نظر غضب وقال : احمله على رقبتك إلى منزله ، ففعل الواشى ذلك ولم يجد منه بدءاً .

(٥) الآية رقم (٩) من سورة الحشر .

(١) (شقيق البلخى) شقيق بن إبراهيم ، أبو على الأزدي ، من أهل بلخ ، حسن الكلام ، وأول من تكلم فى علوم الأحوال ، كان أستاذاً حاتم الأصم ، وأخذ الطريقة عن إبراهيم بن أدهم ، أسند الحديث ، كان يقول : (التوكل أن يطمئن قلبك بموعد الله) توفى ، رحمه الله ، سنة ١٧٤ هـ .

انظر ترجمته فى : السلمى : طبقات الصوفية ٦١ ، أبو نعيم : حلية الأولياء ٨ / ٥٨ ، الجامى : نفحات الأنس ١٣٨ ، المناوى : الكواكب الدرية ١ / ٢٢١ .

(٢) (جعفر بن محمد) الصادق ، هو : أبو عبد الله جعفر بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام ، سادس الأئمة الاثنى عشر على مذهب الإمامية .

كان من سادات أهل البيت ، ومن أجلاء التابعين ، لقب بالصادق لصدقته ، توفى سنة ١٤٨ هـ بالمدينة ودفن بالبقيع ، ترك عدداً كبيراً من الرسائل تصل إلى حوالى (٥٠٠ رسالة) .

انظر ترجمته : ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ / ٢٩١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ١ / ٢٢٠ ، أبو نعيم : حلية الأولياء ٣ / ١٩٢ ابن قنفذ القسطنطينى : كتاب الوفيات ١٢٧ .

(٣) فى (ج) ، (د) (يا ابن رسول الله) .

الباب الحادى والثلاثون

فى الجود والسخاء

الجود والسخاء^(١) بمعنى واحد، ولا يوصف الحق سبحانه بالسخاء لعدم التوفيق.

وفى اصطلاح أهل الحقيقة:

السخى: من أعطى بعض ماله وأمسك البعض.

والجواد: من بذل الأكثر وأبقى لنفسه الأقل.

والمؤثر: من تحمل المشقة والضرر وجاد بالقوة.

فالإيثار أعلى المراتب، ثم دونه السخاء:

قال الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٢) وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.

وقال النبى ﷺ: «السخى قريب من الله تعالى، قريب من الناس، قريب من الجنة،

بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة، قريب من النار»^(٣).

وقيل: إن الجود هو إجابة الخاطر الأول.

[^(٤) وكان أحد^(٥) المشايخ جالساً فى الخلاء فدعا بعض تلاميذه، وقال له: انزع عنى

هذا القميص وادفعه إلى فلان.

(١) فى (ج) (فى اللغة بمعنى واحد). (٢) الآية رقم (٩) من سورة الحشر.

(٣) حديث: (السخى قريب من الله، قريب من الناس...).

رواه الترمذى فى سننه عن أبى هريرة رضى الله عنه، ورواه البيهقى فى الشعب عن جابر رضى الله عنه، ورواه الطبرانى فى الأوسط عن عائشة رضى الله عنها.

انظر السيوطى: جامع الأحاديث رقم (٣١٩٢) ٤ / ٣٥٦.

(٤) ابتداء من هنا وبمقدار صفحتين مخطوطتين سقط كل هذا من المخطوط (ج) بالرغم من سلامة

الترياق، مما يجعلنا نظن أن هذا وقع قبل النسخ وتم النسخ على ذلك المقدار.

(٥) فى النسخة (د): (بعض) وهو لا يستقيم مع السياق.

ف قيل له : هلا صبرت حتى تخرج .

فقال : خفت أن يتغير خاطرى .

وقيل : لما سعى غلام الخليل بالصوفية إلى الخليفة أمر بضرب أعناقهم ، فلما أحضروا بادر «النورى»^(١) وجلس بين يدى السياف .

فقال له السياف : تدرى إلى ماذا تبادر ؟

فقال : نعم .

فقال : فما سبب ذلك .

قال : لأوثر أصحابى الحياة ساعة .

فتعجب السياف ، فأنهى الخبر إلى الخليفة فاطلقهم .
فكان فيهم الجنيد^(٢) .

وقيل : خرج «عبد الله بن جعفر»^(٣) إلى ضيعة له فنزل على نخيل قوم فرأى عبداً أسود يعمل فيها ، فأتى العبد بثلاثة أقراص هى قوته ، فجاء كلب ودنى من العبد فرمى إليه قرصاً فأكله ، ثم رمى إليه قرصاً آخر فأكله ، ثم رمى إليه قرصاً آخر فأكله .

فقال له عبد الله : كم قوتك كل يوم يا غلام ؟

قال : ثلاثة أقراص .

قال : فلم آثرت الكلب بها .

قال : لأن أرضنا ليست أرض كلاب ، فعلمت أنه جاء من مسافة بعيدة فجاع فكرهت رده .

فقال له عبد الله : فما تصنع اليوم ؟

قال : أطوى إلى الغد .

فقال عبد الله :

الامر على السخاء ، وهذا العبد أسخى منى .

واشتري البستان وما فيه من الآلات والعبيد واعتقه ووهبه جميع ذلك .

وقيل : أتى رجل صديقاً له فدق عليه الباب فخرج إليه .

فقال له : ركبى أربعمائة درهم ديناً .

(١) (النورى) تقلمت ترجمته وهو أبو الحسين النورى .

(٢) تقلمت ترجمته .

(٣) (عبد الله بن جعفر) بن أبى طالب رضى الله عنهم جميعاً .

فدخل الرجل الدار باكياً، ووزن المبلغ وأخرجه، فتوهمت امرأته أن بكاءه^(١) حزناً على الدراهم.

فقلت له: هلا اعتذرت بعذر.

فقال: إنما أبكى لتقصيرى فى اختبار أحوال صديقى حتى احتاج إلى وكاشفى بحاله ابتداء منه.

وقال «مطرف»^(٢) لأصحابه وخدمه: إذا أراد أحدكم منى حاجة فليرفعها إلى فى رقعة فإنى أكره أن أرى فى وجهه ذل الحاجة.

وقيل: كان «أبو مرثد»^(٣) أحدكم الكرام فمدحه شاعر.

فقال له: ليس عندى ما أرفع إليك، ولكن قدمنى إلى القاضى وأدع على عشرة آلاف درهم حتى أفر لك بها، ثم أحبس، فإن أهلى لا يتركونى محبوساً، بل يعطونك المال، ففعل ذلك، فما أمسى حتى أعطوه المال كله.

وقيل: لما قدم الشافعى^(٤) من صنعاء إلى مكة كان معه عشرة آلاف درهم.

(١) فى (د) أنبكاؤه.

(٢) (مطرف) بن عبد الله بن الشخير المتعبد، المتنسك، كانت له كرامات منها: أنه إذا دخل بيتاً سبحت معه آنية البيت، وكان يضىء له سوطه كالسراج ليلاً إذا سار. مات رحمه الله سنة ١٩٥هـ.

انظر: المناوى: الكواكب الدرية ١ / ٢٩٩، أبو نعيم: حليه الأولياء ٢ / ١٩٨.

(٣) (أبو مرثد): لعله الغنوى.

(٤) (الشافعى) هو: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمى القرشى المطلبى، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبت الشافعية كافة، ولد فى غزة بفلسطين سنة ١٥٠هـ، وهى السنة التى مات فيها أبو حنيفة، وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين، وكان فى ابتداء أمره يطلب الشعر والأدب، ثم مال إلى الفقه، فأخذ عن مسلم بن خالد الزنجى، والإمام مالك بن أنس، ثم قدم بغداد سنة ١٩٥هـ، فاجتمع عليه علماءها وأخذوا عنه وذاع صيته، ثم خرج إلى مكة، وفى سنة ١٩٨هـ عاد إلى بغداد فأقام شهراً، ثم قصد مصر سنة ١٩٩هـ، ولم يزل ناشرًا العلم بها إلى توفى سنة ٢٠٤هـ، وقبره معروف بها ويزار إلى الآن. اتفق أهل العلم والحديث والفقه واللغة والأدب على ثقته وأمانته وعدالته ورهده، وورعه، وحسن سيرته.

قال أحمد بن حنبل: (ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعى).

ترك مؤلفات هامة وعديدة أشهرها كتاب الأم، والرسالة، والمسند، والسنن، وغير ذلك.

انظر ترجمته فى: الذهبى: تذكره الحفاظ ١ / ٣٢٩، السبكى: طبقات الشافعية ١ / ١٨٥، طبقات =

قال: اشتر بها ضيعة.

فضرب خيمة خارج مكة وصب الكل تحتها، وكان يعطى كل من دخل إليه قبضة حتى فرغ الكل قبل الظهر^(١).

وقيل: سخاء النفس عما فى أيدي الناس أفضل من سخائها بالبدل.

وقيل: ليس السخاء أن يعطى الواجد المُعْدَم، بل السخاء أن يعطى المُعْدَم الواجد. والله أعلم.

= الفقهاء الشافعية ٦ / ١١٤ ابن قنفذ القسنطينى: كتاب الوفيات ١٥٥، ابن العماد: شذرات الذهب ٩ / ٢ الخطيب: تاريخ بغداد ٢ / ٥٦.

(١) إلى هنا انتهى السقط من النسخة (ج) والذي تمت الإشارة إليه فى ص ١٤٩.

الباب الثانى والثلاثون

فى الصدق

الصدق فى اصطلاح أهل الحقيقة: قول الحق فى مواطن الهلاك.

وقيل: هو استواء السر والعلانية.

وقيل: هو إسقاط ما سوى الحق.

وقيل: هو الوفاء والصفاء.

وقال الجنيد^(١): حقيقة الصدق أن تصدق فى موضوع لا ينجيك منه إلا الكذب.

وقال أبو على الدقاق^(٢): الصدق أن تكون كما ترى عن نفسك، أو ترى من نفسك

كما تكون.

وقيل: الصادق: من لا يحب الاطلاع على عمله ولا يكره ذلك.

وقيل: الصادق: الذى يتهاى له أن يموت ولا يستحى من سره لو كشف.

وقد مدح الله تعالى الصدق وأمر به فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصَادِقِينَ﴾^(٣).

وقال النبى ﷺ: «ولا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله

صديقاً، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»^(٤).

وقال ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة»^(٥).

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) الآية رقم (١١٩) من سورة التوبة.

(٤) حديث (ولا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق...).

انظر الحديث يرقم (٥١٤٢) من جامع الأحاديث للسيوطى، وفيه: متفق عليه بين البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه ٢ / ٢٦١.

(٥) حديث (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك...).

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث وقال: رواه أحمد ابن حنبل، والترمذى، وابن حبان عن الحسن مرسلاً، الحديث رقم (١٢٠٤٨) ٤ / ١٣٨.

وقال ﷺ : «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة»^(١).
وروى أن «لقمان» كان عبداً حبشياً^(٢)، فقال له رجل: ما الذي بلغك هذه المنزلة؟
فقال: صدق الحديث وترك ما لا يعنى.
والصدق عماد أمر السالك ونظامه وتمامه، وهو ثانى بعد درجة النبوة^(٣).
قال الله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ﴾^(٤).

والصديق: صيغة مبالغة من الصادق، كالسكيت من الساكت.
والصادق: من صدق فى أقواله، والصديق من صدق فى أفعاله وأقواله وأحواله.
والصدق: زلال منبعه استقامة القلب وبراءته من الأغراض الدنيوية.
والصدق: قرين الحرية والفتوة، وإن كان دونهما مرتبة.
والصدق على ثلاثة أقسام:
- صدق النية.
- وصدق اللسان.
- وصدق العمل.
* فصدق النية: أن لا يريد بجميع أقواله وأفعاله وأحواله إلا الله تعالى.
* وصدق اللسان: معروف.
* وصدق العمل: أن يكون حريصاً عليه لا يقطعه إلا قهراً واضطراً.
وقال «ذو النون»^(٥): الصدق: سيف الله تعالى، ما وضع على شيء إلا قطعه.
وقال بعضهم: إذا طلبت الله بصدق أعطاك مرآة تبصر فيها عجائب الدنيا والآخرة.
وقال آخر: عليك بالصدق حيث ترى أنه يضرُّك، فإنه ينفعك، ودع الكذب حيث ترى
أنه ينفعك، فإنه يضرُّك.

وكان «أبو العباس الدينورى»^(٦) يتكلم فصاحت عجور فى مجلسه، فقال لها: إن كنت
صادقة فموتى، فوقعت ميتة.

(١) تقدم تخريجه قبل السابق.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (د).

(٣) فى (د): (والثانى).

(٤) الآية رقم (٦٩) من سورة النساء.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) «أبو العباس الدينورى» واسمه: أحمد بن محمد، صحب يوسف بن الحسين، وعبد الله الخرار،
وأبا محمد الجريرى، وأبا العباس بن عطاء، وغيرهم، ورد نيسابور وأقام بها مدة، وكان يعظ
الناس ويتكلم بلسان المعرفة، ثم رحل إلى سمرقند ومات بها بعد سنة ٣٤٠هـ.

وسُئل «أبو الفتح الموصلي»^(١) عن الصدق فأدخل يده في كير الحداد وأخرج الحديد المحمأة ووضعها على كفه وقال: هذا هو الصدق.

= كان يقول: (ليس يبلغ بالإنسان إلى مراتب الأخبار إلا الصدق، وكل وقت وحال خلا عن الصدق فباطل).

انظر ترجمته: السلمي: طبقات الصوفية ٤٧٥، أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠ / ٣٨٣، القشيري: الرسالة ٣٨، الشعراني: الطبقات الكبرى ١ / ١٤٣ الجامي: نفحات الأنس ص ٥٠٠.

(١) «أبو الفتح الموصلي» هو: (فتح) وليس «أبو الفتح» فتح بن علي الموصلي، يكنى: أبا نصر، على رواية الجامي، من قدماء المشايخ بالموصل وأجلهم، مات سنة ٢٢٠ هـ. كان يقول: (إذا صح التجريد لا يكون ملك سليمان معلوماً، وإذا لم يصح فطول الكُم يكون معلوماً).

انظر ترجمته في: الجامي: نفحات الأنس ١٢٩، الخطيب: تاريخ بغداد ١٢ / ٣٨١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٢ / ٢٣٥، أبو نعيم: حلية الأولياء ٨ / ٢٩٢.

الباب الثالث والثلاثون

فى الحياء

قال النبى ﷺ : «الحياء من الإيمان»^(١).
 وقال «ذو النون»^(٢) : «المحب ينطق والحيى يسكت» .
 وسئل «الجنيد»^(٣) عن الحياء فقال : حالة تتولد من رؤية النعم ، والتقصير فى شكرها .
 قال «ابن عطاء»^(٤) : العلم الأكبر الهيبة والحياء .
 وقال فى قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾^(٥) : إن البرهان الذى رآه أنها ألقت ثوبا على وجه صنم كان فى البيت .
 [فقال لها يوسف عليه السلام : ماذا قصدت بهذا؟ فقالت : إني أستحي]^(٦) .
 فقال يوسف عليه السلام : أنا أولى أن أستحي من الله .
 وقيل فى قوله تعالى : ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾^(٧) : إنها إنما استحييت لأنها جاءت تدعوه إلى الضيافة فاستحييت أن لا يجيئها ، وحياء الكرم من صفة المضيف .
 [وروى رجل يصلى خارج المسجد ، ف قيل له^(٨) فى ذلك فقال : أستحي^(٨) منه أن أدخل بيته وقد عصيته]^(٩) .

(١) حديث (الحياء من الإيمان) .

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث وقال : رواه الإمام مسلم ، والترمذى عن ابن عمر رضي الله عنهما .
 الحديث رقم (١١٤٣٥) ٤ / ٢٣ ، وأورده الإمام (صلاح الدين التجانى) فى جوامع الكلم ، متفق عليه بين البخارى ومسلم ، ورواه الترمذى ، كلهم عن ابن عمر ، صحيح متواتر .
 انظر (جوامع الكلم) حديث رقم (١١٧١) ص ١٥٩ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) الآية رقم (٢٤) من سورة يوسف .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) الآية رقم (٢٥) من سورة القصص .

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) .

(٨) فى (د) : (فقال له) ، (لأستحي) .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) ومستدرك على الهامش بخط مختلف .

وروى رجل^(١) نائمًا في مسبعة^(٢)، ف قيل له: ألا اتخاف النوم هنا؟.

فقال: ألا أستحي منه أن أخاف غيره.

وأوحى الله تعالى إلى عيسى، عليه السلام: عظ نفسك فإن اتعظت، وإلا فاستحي من أن تعظ الناس.

وقيل: إذا جلس الرجل ليعظ الناس ناداه ملك: عظ نفسك بما تعظ به أخاك، وإلا فاستحي من سيّدك ومولاك فإنه يراك.

وقال «الفضيل»^(٣):

من علامات الشقاء:

القسوة في القلب.

وجمود العين.

وقلة الحياء.

والرغبة في الدنيا.

وطول الأمل.

(١) في (د): (وروى رجل نائمًا) وفي (ج) (وروى رجل نائم).

(٢) المسبعة: مكان السباع.

(٣) تقدمت ترجمته.

الباب الرابع والثلاثون

فى الخشوع والتواضع

الخشوع، والخضوع، والتواضع^(١) بمعنى واحد.
 وفى اصطلاح أهل الحقيقة: الخشوع: الانقياد للحق.
 وقيل: هو الخوف الدائم فى القلب.
 وقيل: هو قيام القلب بين يدى الحق بهمّ مجموع.
 وقيل: هو ذبول يرد على القلب عند اطلاع الرب.
 وقيل: هو^(٢) إطراق السريرة أدباً لمشاهدة الحق.
 وقيل: هو ذوبان القلب وانحباسه^(٣) عن سلطان الحقيقة.
 وقيل: هو مقدمات غلبة الهيبة.
 [وقيل: هو قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجأة كشف الحقيقة]^(٤).
 [وقيل: الخاشع من خمدت نيران شهوته، وسكن دخان صدره وأشرق نور التعظيم
 فى قلبه فماتت شهوته وحيا قلبه فخشعت جوارحه]^(٥).
 وقيل: من علامات الخشوع: أن العبد إذا غضب أو خولف أو رد عليه تلقى ذلك
 بالقبول.
 واتفق القوم على أن الخشوع محله القلب.
 وروى عن بعض العارفين أنه رأى رجلاً منقبض الظاهر، منكسراً قد روى منكبيه،
 فقال: يا فلان الخشوع هنا وأشار إلى صدره، فقال: لا، وأشار إلى منكبيه.

(١) فى (ج): (فى اللغة).

(٢) سقطت من (د).

(٣) فى (ج): (وانحباسه).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٥) ما بين المعقوفتين مستدرك من هامش (ج).

ورأى النبي ﷺ رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة فقال: «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه»^(١).

وقيل: شرط الخشوع في الصلاة أن لا يعرف [مَنْ] عن يمينه ولا [مَنْ] ^(٢) عن شماله.

والتواضع في اصطلاحهم: استسلام للحق، وترك الاعتراض على الحكم.

وقيل: هو الخضوع للحق والانقياد له.

وقبوله من الغنى والفقير، والكبير والصغير، والشريف والوضيع.

واعلم أن الخشوع والتواضع من أجل الأوصاف وأشرفها، وقد مدح الله تعالى

ورسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾^(٤).

وقال: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾^(٥).

يعنى أهل [التواضع]^(٦).

وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾^(٧).

معناه: خاشعين متواضعين.

وقال النبي ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر» فقال

رجل: يا رسول الله، إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً.

فقال ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: من بطر الحق وغمض الناس»^(٨).

(١) حديث (لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه).

رواه الحكيم عن أبي هريرة، وقال السيوطي (في جامعه الصغير) ٢ / ١٣٠: حديث ضعيف، وقال المناوي: رواه الحكيم الترمذي أيضاً في النوادر، انظر: كنوز الحقائق ٢ / ٧٣، وانظر هامش مختصر أعذب المسالك بتحقيقنا.

(٢) ما بين المعقوفين من المحقق لسلامة السياق.

(٣) الآية رقم (١، ٢) من سورة المؤمنون.

(٤) الآية رقم (٣٤) من سورة الحج.

(٥) الآية رقم (٦٣) من سورة الفرقان.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (د).

(٧) حديث: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال...).

رواه الإمام مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه جامع الاحاديث رقم (٢٦٤٣٧) ٧ / ٤١٤.

وقال ﷺ : «من تواضع لله رفعه الله تعالى» (١).

وقال ﷺ : «طوبى لمن تواضع من غير منقصة، وذل من غير مسكنة» (٢).

وكان النبى ﷺ يعود المريض، ويشيع الجنازة، ويجيب دعوة العبد، ويركب الحمار مخطوماً بحبل من ليف، وعليه إكاف من ليف، ويعلف البعير والشاة، ويقم البيت، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، ويأكل مع الخادم، ويطحن معه إذا أعياء. ويحمل حاجته من السوق إلى أهله، ويصافح الغنى والفقير، ويبدأهما بالسلام، ولا يحتقر ما دُعى إليه ولو كان خشف التمر، [وكان (٣) خفيف المؤنة، لين الخلق، كريم الطبيعة، جميل المعاشرة، طلق الوجه، بساماً من غير ضحك، محزوناً من غير عبوس، رقيق القلب، رحيماً لكل مسلم، لم يتجشأ قط من شبع، ولم يمد يده لطمع (٤)].

وكان «عمر بن الخطاب» (٥) رقيقاً، وعانقه قربة ماء، فقلت له: يا أمير المؤمنين ما ينبغي لك هذا، فقال: لما أتاني وفود المسلمين سامعين مطيعين داخل نفسي عجب فأحببت أن أكسرها.

ومضى بالقربة إلى بيت امرأة من الأنصار فأفرغها فى إنائها.

ورُئى (٦) «أبو هريرة» (٧)، وهو أمير المدينة، وعلى ظهره حزمة حطب وهو يقول: طرّقوا للأمير.

(١) حديث: (من تواضع لله رفعه).

رواه أبو نعيم فى الحلية، ومسلم فى جامعه، والترمذى فى السنن، كلهم عن أبى هريرة رضى الله عنه، ورواه أحمد بن حنبل فى مسنده، والبزار فى كتابه، عن عمر رضى الله عنه وقال: حديث حسن.

انظر الإمام صلاح الدين التجانى: جوامع الكلم حديث رقم (٢٢٥١) ص ٣١٨.

(٢) حديث: (طوبى لمن تواضع فى غير منقصة...).

أوروده السيوطى فى جامع الاحاديث وقال: رواه البخارى فى التاريخ، والبعثى، والبارودى، وابن قانع، والطبرانى فى الكبير، والبيهقى فى الشعب، كلهم عن ركب المصرى.

انظر الحديث رقم (١٣٩٣٦) ٤ / ٤٨٢.

(٣) ابتداء من هنا سقط من النسخة (ج) مقدار صفحة مخطوطة.

(٤) هذه الأفعال كلها أحاديث فعلها رسول الله ﷺ ورد بها نصوص.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) فى (د): (وروى).

(٧) (أبو هريرة) هو: عبد الرحمن بن صخر الدوسى، الملقب بأبى هريرة، الصحابى الجليل، أكثر

الصحابة حفظاً لحديث رسول الله ﷺ، فكانت مروياته (٥٣٧٤) حديثاً، رضى الله عنه.

قال عنه الإمام الشافعى: (أبو هريرة أحفظ من روى فى دهره).

وقال «ابن عباس»^(١): من التواضع شرب الرجل من سور^(٢) أخيه .
 وكان «عمر بن عبد العزيز»^(٣) لا يسجد إلا على التراب .
 وروى أن ملبوسه يوم وهو يخطب على المنبر فبلغ اثنين وعشرين درهماً، وكان قباء،
 وقميصاً، وسراويل، وعمامة، وقلنسوة، ورداء، وخفين .
 وروى أن «بلالاً»^(٤) و «أبا ذر»^(٥) تشاجرا فعيّر أبا ذر بلالاً بلون السواد، فشكاه بلال
 إلى النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : «يا أبا ذر أما علمت أنه بقي في قلبك شيء من كبر
 الجاهلية» .
 فالقى أبو ذر نفسه على الأرض، وحلف أنه لا يرفع رأسه حتى يطأ بلال خده، ولم
 يرفع رأسه حتى فعل بلال ذلك .
 وقال «مجاهد»^(٦): لما أغرق الله قوم نوح شمخت الجبال وتواضع الجودي، فجعله
 الله تعالى مقراً لسفينة نوح، عليه السلام .

= اسلم في السنة السابعة للهجرة، ومات سنة ٥٩ هـ .

انظر: ابن قنفذ القسطنطيني: كتاب الوفيات ٧١، أبو نعيم: حلية الأولياء ١ / ٣٨٦، ابن حجر:
 الإصابة، الترجمة رقم (١١٧٩) للكنى .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) (السور) أى: مكان شربه، وموضع فمه على الكوب .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) (بلال بن رباح) يكنى: أبا عبد الله، الصحابي الجليل، مؤذن الرسول ﷺ وأحد السابقين
 للإسلام، وعنه ﷺ قال: (بلال سابق الحبشة) .

لما توفي الرسول ﷺ لم يؤذن بعد ذلك وانتقل إلى دمشق وظل بها حتى مات ﷺ سنة ٢٠ هـ .
 روى له الشيخان ٤٤ حديثاً .

انظر ترجمته في: ابن قنفذ القسطنطيني: كتاب الوفيات ٤٨، الديار بكرى: تاريخ الخميس ٢ /
 ٢٤٥، أبو نعيم: حلية الأولياء ١ / ١٤٧، وغيرها .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) (مجاهد) بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم، أحد الأعلام التابعين والأئمة
 المفسرين .

قال: (عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية
 منه وأسأله عنها) .

توفي، رحمه الله، وهو ساجد، سنة ١٠٤ هـ عن ثلاثة وثمانين عاماً .

انظر: ابن قنفذ القسطنطيني: كتاب الوفيات ١٠٢، ابن العماد: شذرات الذهب ١ / ١٢٥، أبو
 نعيم: حلية الأولياء ٣ / ٢٧٩ .

وقيل: أوحى الله تعالى إلى الجبال: إني مكلم على واحد منكم نبياً، فشفاءلت الجبال، وتواضع طور سيناء، وكلم الله موسى عليه السلام لتواضعه.
وقال «أبو سليمان الدارني»^(١): لو اجتمع الناس على أن يضعوني كاتضاعى عند نفسى لما قدروا^(٢).

وقيل: علامة التواضع: أن يعتقد الإنسان أن كل مسلم خير منه.
وقال «الفضيل»^(٣): من رأى لنفسه قيمة فليس له فى التواضع نصيب.
وقال «أبو يزيد»^(٤): المتواضع من لا يرى فى الخلق من هو شر منه.
وقيل: التواضع نعمة لا يُحسد عليها، والتكبر بليّة لا يرحم عليها.
وقيل: جعل الله الشرف فى التواضع، فمن طلبه فى الكبر لم يجده.
وقيل: جعل الله الشرف فى التواضع، والعز فى التقوى، والحرية فى القناعة.
وقيل: التواضع من كل أحد حسن، ومن الأغنياء أحسن [والتكبر من كل أحد قبيح ومن الفقراء أقبح]^(٥) ثقة بالله^(٦).
[وقال «ابن المبارك»^(٧) رحمة الله عليه: التكبر على الأغنياء من التواضع.
وقال «على» كرم الله وجهه: ما رأيت أحسن من تواضع الأغنياء للفقراء إلا منه للفقراء على الأغنياء ثقة بالله تعالى]^(٨).
[وقال «الشبلى»: ذلّى عطّل ذل اليهود]^(٩).
وقال [الشبلى]^(١٠) لرجل: ما أنت؟
قال: النقطة التى تحت الباء.
فقال له الشبلى: أنت شاهدى ما لم تجعل لنفسك مقاماً.

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) هنا انتهى السقط فى النسخة (جـ) .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (د) .

(٦) سقطت من (جـ) .

(٧) تقدمت ترجمته .

(٨) تقدمت ترجمته .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من (جـ) ومستدرك على الهامش .

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من (د) .

(١١) تقدمت ترجمته .

وقيل: أصل التواضع من أمرين:

أحدهما: معرفة النفس وكثرة أقدارها وأدناسها ونقائصها من الضعف، وال فقر، والذل، والمعاصي، واتباع الشهوات.

والثاني: معرفة عظمة قدر الله تعالى في قلب الإنسان فيخضع ويخشع، ويتواضع لله ولعبيده.

الباب الخامس والثلاثون

فى الأدب

الأدب فى اصطلاح أهل الحقيقة: اجتماع خصال الخير.

وقيل: هو أن تعامل الله تعالى بالمستحسن سرّاً وجهراً.

وقيل: هو^(١) معرفة النفس.

وقيل فى قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾^(٢): معناه: حفظ أدب الحضرة.

وقال «ابن عباس»^(٣) ﷺ فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ

نَاراً﴾^(٤) (٥): معناه: أدبواهم وفقهواهم.

وقال النبى ﷺ: «حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه»^(٦).

وقال النبى ﷺ: «أدبنى ربى فأحسن تأديبى»^(٧).

(١) فى (د): (هى).

(٢) الآية رقم (١٧) من سورة النجم.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) الآية رقم (٦) من سورة التحريم.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٦) حديث: (حق الولد على والده أن يحسن...).

رواه البيهقى فى الشعب عن ابن عباس ﷺ، انظر السيوطى جامع الأحاديث، حديث رقم

(١١٢٨٣) ٣ / ٧٦٨، وانظر الحديث رقم (١١٢٨٥) ٣ / ٧٦٩.

(٧) حديث: (أدبنى ربى فأحسن تأيى).

قال فى الأصل: رواه العسكرى عن على^ك (كرم الله وجهه) قال: قدم بنو نهد بن زيد على النبى

ﷺ فقالوا: أتيناك من غورى تهامة... الحديث، وجزم ابن الأثير فى خطبة النهاية، وأخرج

ابن السمعانى بسند منقطع عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله أدبنى فأحسن

تأديبى، ثم أمرنى بمكارم الأخلاق)، فقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾.

انظر مناقشة طويلة للحديث فى كشف الخفاء للعجلونى ١ / ٧٠ حديث رقم (١٦٤).

ولم يذكر السيوطى سوى رواية ابن السمعانى فى الإملاء، وقال: عن ابن مسعود، وقال عنه:

حديث صحيح، انظر الجامع الصغير ١ / ١٤، وانظر هامش أعذب المسالك بتحقيقنا ١٤٨.

وقيل: أدب أهل الدنيا: الفصاحة، والبلاغة، وحفظ العلوم.

وأدب أهل الدين: رياضة النفوس.

وأدب الجوارح: حفظ الحدود، وترك الشهوات.

وأدب الخواص: طهارة القلوب، ومراعاة الأسرار، والوفاء بالعهود، وحفظ الوقت،

وقلة الالتفات إلى الخواطر وحسن الأدب في مواطن الطلب وأوقات الحضور في مقامات القرب.

وقيل: كمال الأدب لا يصفر إلا للأنبياء^(١) والصديقين.

وقيل: العبد يصل بطاعته إلى الجنة، وبأدبه في طاعته إلى الله تعالى.

[وكان «أبو على الدقاق»^(٢) لا يستند إلى شيء قط]^(٣).

وقال «الجريري»^(٤): منذ عشرين سنة ما مددت رجلى وقت جلوسى في الخلوة، فإن

حسن الأدب مع الله أولى.

وقيل «لابن سيرين»^(٥): أى الأدب مع الله أفضل؟.

قال: المعرفة بربوبيته، والعمل لطاعته، والشكر لله^(٦) على السراء، والصبر على

الضراء.

وقال «الحسن البصرى»^(٧): أنفع الأدب عاجلا، وأوصلها آجلا التفقه في الدين،

والزهد في الدنيا، والمعرفة بما لله^(٨) عليك.

وقيل: ثلاث خصال ليس معها غربة:

- مجاورة أهل الريب.

(١) (عليهم السلام).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) سقط ما بينهما من النسخة (ج).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) (ابن سيرين) هو: محمد بن سيرين البصرى، الأنصارى بالولاء، أبو بكر، تابعى، من أشرف

الكتاب، اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا.

توفى رحمه الله سنة ١١٠هـ.

انظر ترجمته فى: ابن قتيبة: المعارف ٢٢٦، أبو نعيم: حلية الأولياء ٢ / ٢٦٣، ابن العماد:

شذرات الذهب ١ / ١٣٨، ابن قنفذ القسطنطينى: كتاب الوفيات ص ١٠٨.

(٦) سقط من (د)

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨)

- وحسن الأدب .

- وكف الأذى .

وقيل : مد «عطاء»^(١) رجله بين أصحابه وقال : ترك الأدب بين أهل الأدب أدب .

وقال «الجنيد»^(٢) : إذا صحت المحبة سقطت شروط الأدب .

وقال «أبو عثمان»^(٣) : إذا صحت المحبة تأكدت على المحب ملازمة الأدب .

وقال «أبو على الدقاق»^(٤) : إنما قال أيوب عليه السلام : ﴿ مَسْنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ

الرَّاحِمِينَ ﴾^(٥) ، ولم يقل : ارحمنى حفظا لأدب الخطاب .

وكذلك قول «عيسى» عليه السلام : ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلِإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٦) .

فقوله : ﴿ إِنْ كُنْتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾^(٧) ، ولم يقل : لا لم أقل [أراد جنسًا من العذاب لا

يعذب به غيرهم من ظالمى زمانهم]^(٨) [رعاية لأدب الحضرة]^(٩) .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) الآية رقم (٨٣) من سورة الأنبياء .

(٦) الآية رقم (١١٨) من سورة المائدة .

(٧) الآية رقم (١١٦) من سورة المائدة .

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من (د) .

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من (جـ) .

الباب السادس والثلاثون

فى التصوف

التصوف فى اصطلاح أهل الحقيقة: التخلق بأخلاق الصوفية والتوصل بأوصافهم إلى الانتظام فى سلوكهم.

والصوفية: جمع صوفى.

قال الإمام القشيرى^(١): وليس لهذا^(٢) فى العربية قياس، ولا اشتقاق، والأظهر فيه أنه كاللقب^(٣).

وقيل للشبلى^(٤): لم سُميت هذه الطائفة بهذا الاسم؟.

فقال: لبقية بقيت عليهم من نفوسهم، ولولا ذلك لما تعلقت بهم تسمية.

وقال بعضهم: التصوف: مشتق من الصوف.

يقال: تصوف الرجل إذا لبس الصوف.

كما يقال: تقمص إذا لبس القميص.

والصوفى منسوب إلى الصوف، ولهذا القول وجه من حيث العربية، إلا أن القوم لم يخصصوا بهذا الاسم لابس الصوف.

وقيل: سُموا به لنسبتهم إلى صفة مسجد رسول الله ﷺ وأخذهم طريقهم عند أهل الصفة.

وقيل: اشتقاقه من الصفاء.

وقيل: من الصف لأنهم فى الصف الأول بقلوبهم مع الله فى المحاضرة.

وهذه الأقوال الثلاثة قريبة من حيث المعنى، بعيدة من حيث اللفظ، فإن النسبة إلى الصفة: صقّى.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) فى (ج): (وليس لهذا الاسم).

(٣) فى (د): (ولا ظهر فيه).

(٤) تقدمت ترجمته.

وإلى الصفاء: صفائي.

وإلى الصف: صفئي.

وقد اختلف أهل الحقيقة في تفسير التصوف اصطلاحاً.

ف قيل: التصوف: هو الخروج عن كل خلق دنيء والدخول في^(١) كل خلق سنيء.

وقيل: هو مراقبة الأحوال ولزوم الأدب.

وقيل: هو شغل كل وقت بما هو الأهم فيه^(٢).

وقال الجنيد^(٣): هو الكون^(٤) مع الله بلا علاقة.

وقال أيضاً: هو أن يمتلك الحق عنك ويحييك به.

وقال أيضاً: هو عنوة لا صلح فيها.

وقال أيضاً: هو ذكر مع اجتماع، ووجد مع استماع، وعمل مع اتباع.

قال الشبلي^(٥): هو الجلوس مع الله بلا هم.

وقيل: هو الخلق، فمن راد عليك في الخلق راد عليك في التصوف.

وقيل: هو الإنابة عند باب الحبيب وإن طردك.

وقيل: هو كف فارغ وقلب طيب.

وقيل: هو إسقاط الجاه، وسواد الوجه في الدنيا والآخرة^(٦).

وقيل: هو حال تضحل معها معالم الإنسانية.

وقال الأستاذ «أبو علي»^(٧): أحسن ما قيل في ذلك قول بعضهم:

التصوف: طريق لا يصلح إلا لقوم كنس الله بأنفسهم المزابل.

وقيل: الصوفي من^(٨) لا يملك شيئاً ولا يملكه شيء.

وقيل: هو من يرى دمه هدرًا، وملكه مباحًا.

وقال الحصري^(٩): الصوفي: من لا تقله الأرض ولا تظله السماء.

(١) في (د): (عن).

(٢) في (د): (بما هو إلى إسم).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) بمعنى (أن يكون الإنسان مع الله دون أن يشغله شيء آخر).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) سواد الوجه في الدنيا والآخرة.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) سقطت من (ج).

(٩) (الحصري) أبو الحسن علي بن إبراهيم الحصري، بصرى الأصل، سكن بغداد، وكان شيخ

العراق ولسانها، كان له لسان في التوحيد، ومقام في التفريد والتجريد، أستاذ العراقيين، وبه تأدب من تأدب.

مات، رحمه الله، ببغداد، يوم الجمعة في شهر ذي الحجة سنة ٣٧١هـ.

وقال الإمام القشيرى^(١): أشار إلى حال المحو .
 وقيل: علامة الصوفى الصادق أن يفتقر بعد الغنى، ويذل بعد العز، ويخفى بعد الشهرة، وعلامة الصوفى الكاذب^(٢) ضد ذلك .
 [وقال «الجديد»^(٣): الصوفى كالارض يطرح عليها كل قبيح، ولا يخرج منها إلا كل مليم]^(٤).
 وقيل أيضا: الصوفى: كالارض يطاها^(٥) البر والفاجر، وكالسحاب يظل كل شىء ويسقى كل شىء .
 وقال أيضا: إذا رأيت الصوفى يعنى بظاهره فاعلم أن باطنه خراب .
 وقال «الشبلى»^(٦): الصوفى منقطع عن الخلق غير متصل بالحق .
 كما قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾^(٧).
 قطعه عن كل غير، ثم قال: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾^(٨).
 وقيل: الصوفى لا يكدره شىء، ويصفو^(٩) به كل شىء .
 وقيل: الصوفى يكون مع العادات لا مع الاوراد .
 وقيل: وصف الصوفى السكون عند العدم، والإيثار عند الوجود .
 وقيل: الصوفى وحدانى الذات لا يقبل أحدا، ولا يقبله أحد .
 وقال «حمدون القصار»^(١٠): اصحب الصوفية فإن للقبیح عندهم وجوها من المعاذير، وليس للحسن عندهم موقع .

= انظر ترجمته فى: السلمى: طبقات الصوفية ٤٨٩، القشيرى: الرسالة ٣٨، الشعرانى: الطبقات الكبرى ١/ ١٤٥ .

- (١) تقدمت ترجمته . (٢) سقطت من (د) .
 (٣) تقدمت ترجمته . (٤) ما بين المعقوفين سقط (جـ) واستدرك على الهامش .
 (٥) فى (د) : (يطاها) وفى (جـ) : (يطاها) .
 (٦) تقدمت ترجمته . (٧) الآية رقم (٤١) من سورة طه .
 (٨) الآية رقم (١٤٣) من سورة الاعراف .
 (٩) فى (جـ) : (ولا يصفو) .
 (١٠) (حمدون القصار) هو: حمدون بن أحمد بن عمارة، أبو صالح القصار النيسابورى، شيخ أهل الملامة كلها، ومنه انتشر مذهب الملامة .
 صحب أبا تراب النخشبى، والنصرا باذى، كان عالما فقيها، يذهب مذهب الثورى فى الفقه، طريقته طريقة اختص بها وحده .

ومعناه أنهم اعتادوا فعل الحسن فلم يبق عندهم غريبًا ذا موقع، لأنهم صار لهم كالفعل الطبيعي الذي لا يحمد عليه الإنسان كالسمع والبصر، ونحو ذلك.

= توفي، رحمه الله، سنة ٢٧١هـ، ودفن بمقبرة الحيرة.

كان يقول: (أصل رفع الألفة بين الإخوان حب الدنيا).

انظر ترجمته في: السلمى: طبقات الصوفية ١٢٣، أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠ / ٢٣١،
القشيري: الرسالة ٢٤، ابن الجوزي: صفة الصفوة ٤ / ١٠٠.

الباب السابع والثلاثون

فى الخُلُق

الخُلُق فى اللغة، بضم اللام وسكونها: الطيبة .
وفى اصطلاح أهل الحقيقة: هو ما اختاره الله تعالى لنبىه ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١) .
وقيل: هو مجموع خصال حميدة، وصفات شريفة يتضمن اقتراب كل خير، واجتناب كل شر .

وقيل: هو قضاء الحق، وقبول ما يرد عليك من جفاء الخلق بلا قلق ولا ضجر .
وقيل: هو استقلال ما منك، واستكثار ما إليك (٢) .
وقيل: هو احتمال المؤن: المكروه بحسن المداراة (٣) .
وقيل: هو كف الأذى واحتماله من الجنس وغير الجنس .
والخلق أفضل مناقب العبودية به يظهر جواهر الرجال، والإنسان مستور بخلقه مشهور بخلقه، وقد خص الله تعالى نبىه ﷺ بما خصه من الصفات الشريفة ثم لم يثن عليه بشىء من صفاته كما أثنى عليه بالخلق: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤) وإنما وصفه بالخلق العظيم لأنه جاد بالكونين واكتفى بالله .
وقيل: لأنه لم يكن له هم إلا الله .
وقيل فى قوله تعالى: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ (٥): إن الظاهرة: تسوية

(١) الآية رقم (١٩٩) من سورة الأعراف مكية .

(٢) فى (د) : (استقلال ما معك ، واستكثاره إليك) .

(٣) ثم راد فى (جـ) : (كف الأذى فاحتمال المؤن) .

(٤) الآية رقم (٤) من سورة القلم مكية .

(٥) الآية رقم (٢٠) من سورة لقمان مكية .

الخلق، وهو قوله تعالى: ﴿لَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾^(١)، والباطنة: تسوية الخلق، وهو قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾^(٢).

وقال الحسن^(٣) في قوله تعالى: ﴿وَيَا بَكَ فَطَوِّرْ﴾^(٤): أى: خلّقتك فحسن.

وقال النبي ﷺ: «إن العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم»^(٥).

وقال النبي ﷺ: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه، والخلق الحسن»^(٦).

وقال النبي ﷺ: «أفضل المؤمنين^(٧) إيماناً أحسنهم خلقاً»^(٨).

وقال النبي ﷺ: «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق»^(٩).

وقيل: كان «ابن عمر»^(١٠) إذا رأى واحداً من عبده يُحسن الصلاة يعتقه، فعرفوا من خلقه فكانوا يحسنون الصلاة مراعاة له، وكان يعتقهم.

(١) جزء من الآية (٧٢) من سورة ص مكية.

(٢) بقية الآية السابقة.

(٣) هو: الحسن البصري، وتقدمت ترجمته.

(٤) الآية رقم (٤) من سورة المدثر مكية.

(٥) حديث: «إن العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم».

رواه الحكيم عن أبي الدرداء، والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

انظر الحديث رقم (٧١٣٣) ٢ / ٦٦٩.

(٦) حديث «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه والخلق الحسن».

الحديث رواه البزار، وأبو يعلى، والطبراني في مكارم الأخلاق، من حديث أبي هريرة.

وبعض طرق البزار رجاله ثقات، انظر المغنى عن حمل الأسفار للحافظ العراقي ٣ / ٤٩.

(٧) فى (ج): (المؤمن).

(٨) حديث: «أفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً».

رواه أبو داود، والترمذى، والنسائي، والحاكم من حديث أبي هريرة.

وروى بلفظ: (قيل يا رسول الله أي المؤمنين أفضلهم إيماناً) ولفظ: (أكمل المؤمنين) ورواه

الطبراني بلفظ: أفضلكم إيماناً.

انظر ما أورده الحافظ العراقي ٣ / ٤٩.

(٩) حديث: «خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق».

انظر الحديث رقم (١١٥٩٩) ٤ / ٥٦. ورواه الترمذى والبخارى في الأدب.

جامع الأحاديث للسيوطي.

(١٠) (ابن عمر) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب، العدوى القرشى، أبو عبد الرحمن، صاحب =

فقيل له فى ذلك [فقال]^(١) : من خدعنا فى الله انخدعنا له^(٢) .

وقال « ذو النون »^(٣) : أكثر الناس هما أسوأهم خُلُقًا .

وقيل : الخُلُق السيئ يضيق صدر صاحبه^(٤) لأنه لا يدعه^(٥) [أن]^(٦) يسع غير مراده [كالمكان الضيق لا يسع فيه غير صاحبه]^(٧) .

وقيل : من علامة حُسْن الخُلُق : أن لا يتأثر الإنسان ممن يقف فى الصف بجنبه ، ولا ممن يجلس أعلى منه فى المجلس .

ومن علامة سوء الخلق : وقوع البصر على سوء خُلُق الغير .

وقال « المحاسبى »^(٨) : ثلاثة أشياء عزيزة أو معدومة :

* حسن الوجه مع الصيانة .

* وحسن الخُلُق مع الديانة .

* وحسن الإخاء مع الأمانة .

[وقال بعضهم : التصوف خُلُق ، فمن زاد عليك فى الخُلُق زاد عليك فى التصوف]^(٩) .

= رسول الله ﷺ ، وابن وزيره ، ولد سنة (١٠هـ) ونشأ فى الإسلام ، وهاجر به أبوه قبل احتلامه ، يقال : إنه كان أعلم الصحابة بمناسك الحج ، عُرِضَ عليه أن يبايعوه بعد مقتل عثمان بن عفان فأبى . روي له البخارى والترمذى وأبو داود ومسلم وغيرهم .
توفى سنة ٧٣هـ .

انظر الإصابة فى معرفة الصحابة الترجمة رقم (٤٩٢٥) كتاب الوفيات ص ٧٩ ، وغير ذلك .

(١) ما بينهما سقط من (د) .

(٢) فى (د) : (اتحدنا) وفى (جـ) : (إن خدعنا له) .

(٣) تقدمت ترجمته . (٤) فى (د) : (صاحبها) .

(٥) فى (د) : (يدعه) . (٦) زيادة من (جـ) وسقطت فى (د) .

(٧) ما بينهما سقط من (جـ) .

(٨) (المحاسبى) هو : الحارث بن أسد المحاسبى ، وكنيته أبو عبد الله ، من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر ، وعلوم المعاملات والإشارات ، له مؤلفات كثيرة مشهورة منها كتاب : الرعاية لحقوق الله ، وغير ذلك كثير ، كان استاذ أكثر البغداديين .
توفى سنة ٢٤٣هـ .

انظر : طبقات الصوفية للسلمى ص ٥٦ ، الطبقات الكبرى للشعرانى ١ / ٦٤ ، الرسالة القشيرية ص ١٢ ، نفحات الأنس للجاسمى ص ١٤٤ ، تاريخ التراث العربى فؤاد سزكين ١ / ٤ / ١١٣ ، كتاب الوفيات لابن قنفذ القسطنطينى ص ١٧٨ ، الكواكب الدرية للمناوى ١ / ٣٨٩ .

(٩) سقطت الفقرة ما بينهما وصححت بالهامش .

وقال «وهب»^(١) : ما تَخَلَّقَ عبدٌ بِخُلُقٍ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ طَبِيعَةً لَهُ .

[وقيل «لالأحنف»^(٢) : مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ الْحِلْمَ ؟

فقال : من قيس بن عاصم ، كنت جالسًا عنده فجاءت جارية له بسفود عليه شواء حار فسقط من يدها على ابن له فمات ، فدهشت الجارية من ذلك ، فقال لها : لا روعة عليك ، أنت حرة لوجه الله .

وقيل : «لإبراهيم بن أدهم»^(٣) : هل فرحت في الدنيا قط ؟ .

قال : نعم ، مرتين :

مرة كنت قاعدًا فجاء إنسان وبال علىَّ .

ومرة كنت قاعدًا فجاء إنسان وصفعني .

وحكى عنه أيضًا أنه كان في بعض البراري فمرَّ به جندي وقال له : أين العمارة ؟ .

فأشار إبراهيم إلى المقابر ، فضرب الجندي رأسه فكسره لظنه أنه يهزأ به ، ثم تركه

ومضى .

ف قيل له بعد ذلك : إنه إبراهيم بن أدهم ، زاهد خراساني .

فعاد إليه يعتذر .

فقال «إبراهيم» : إنك لما ضربتني سألت الله لك الجنة .

فقال له الجندي : ولمَ ذلك ؟

فقال : لأنك سَفَتَ إِلَيَّ ثَوْبًا بضربك لي ، فما رضيت أن يكون نصيبى منك الخير ،

ونصيبك مني الشر .

(١) (وهب) هو : أبو عبد الله ، وهب بن منبه ، الأبنائى الصنعاني الذماري ، مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة ، كان عالمًا جليلا وعابدا ورعًا ، به أنفاس طاهرة صادقة ، ولد سنة ٣٤ هـ ، في صنعاء ، وولاه الخليفة عمر بن عبد العزيز عليها في قضائها .

امتنح في كبره وحبس ، وتوفي سنة ١١٤ هـ وعمره تسعون سنة ، وقيل توفي بعد ذلك .

انظر كتاب الوفيات لابن قنفذ القسطنطيني ص ١١١ ، والكواكب الدرية للمناوى ١ / ٣١٧ .

(٢) (الأحنف) هو : الأحنف بن قيس ، واسمه صخر بن قيس بن معاوية بن حصن ، من تميم ، ورهطه

بنو مرة الدين بعثوا بصدقات أموالهم إلى النبي ﷺ ، وقيل : اسمه : الضحاك بن قيس ، اشتهر

بالحلم ، حتى كان علمًا عليه ، كما اشتهر حاتم الطائي بالكرم ، بقى الأحنف إلى زمن مصعب بن

الزبير ، وخرج معه إلى الكوفة حتى توفي بها ، وقد كبر جدًا .

انظر : المعارف لابن قتيبة ص ٤٢٣ .

(٣) تقدمت ترجمته .

وقيل لـ «حاتم الأصم»^(١): حسن الخُلُق أن يتحمل الرجل من أكل أحد.
فقال: نعم إلا من نفسه.

وقالت امرأة لـ «مالك بن دينار»^(٢): يا مرأتى.

فقال: وجدت اسمى الذى أضله أهل البصرة^(٣).

وقال «لقمان» لابنه: ثلاث لا يُعرفن إلا عند ثلاث^(٤):

* الحلم عند الغضب.

* والشجاعة عند الحرب.

* والصدقة عند الحاجة.

وكان^(٥) لبعضهم غلام سوء فقليل له: لم تمسكه ولا تبعه؟.

فقال: لا أعلم عليه الحلم.

وحكى أن رجلاً دعا «أبا عثمان الحيرى»^(٦) إلى ضيافته، فلما وصل معه إلى باب

الدار قال له: يا شيخ، ارجع فإنى قد ندمت على طلبك، فرجع الشيخ، فلما وصل إلى

باب داره جاءه ذلك الرجل وقال: يا سيدى، ارجع معى فإنى ندمت على ردك، فرجع

معه، فلما وصلا إلى باب دار الرجل، قال للشيخ: ارجع عنى فإنى ندمت على طلبك.

فرجع الشيخ، فلما وصل إلى باب داره جاءه الرجل وقال له كما قاله أولاً، وهكذا

جعل يرده أربع مرات أو خمساً حتى قال له فى الأخيرة: والله يا سيدى ما قصدت بذلك

إلا اختبارك، فله درُ خُلُقك ما أحسنه!

(١) تقدمت ترجمته. (٢) تقدمت ترجمته.

(٣) ما بين المعقوفتين حتى هنا سقط من النسخة (ج).

(٤) فى (د): (ثلاثة لا يعرف إلا عند ثلاث).

(٥) من هنا سقط من (ج) حتى نهاية هذا الباب.

(٦) (أبو عثمان الحيرى) هو: أبو عثمان: سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الحيرى

النيسابورى، وأصله من الرُّى، صاحب يحيى بن معاذ الرازى وشاه بن شجاع الكرماني، ثم رحل

إلى نيسابور ليصحب أبا حفص ويأخذ عنه طريقته.

توفى أبو عثمان بنيسابور سنة ٢٩٨هـ، له أقوال فى التصوف والزهد منها: العاقل: من تأهب

للمخاوف قبل وقوعها.

انظر: طبقات الصوفية للسلمى ص ١٧٠، وطبقات الشعرانى ح ١ / ٧٤، ونفحات الانس للجامى

(٢٧٧) والكواكب الدرية ١ / ٤٢١.

فقال له الشيخ: لا تمدحني بخلق يوجد مثله في الكلب، فإنه إذا دُعِيَ أَقْبَلَ، وإذا طُرِدَ انصرف.

وقيل: إنه مرَّ يوماً في بعض المحال فألقى عليه رماد من بعض البيوت، فغضب أصحابه وبسطوا ألسنتهم بالقول.

فقال لهم: لا تغضبوا، فإن من استحق النار فصولح على الرماد لم يجز له أن يغضب.

وروي أنه نزل بعض الفقراء على «جعفر بن حنظلة»^(١) ولم يكن يعرفه، وكان جعفر يبالي في خدمته، والفقير يقول له في كل ساعة: نعم الرجل أنت لو لم تكن يهودياً.

وجعفر يقول له: عقيدتي لا تضرك فيما تحتاج إليه من خدمتي، فاسأل الله لنفسك الشفاء ولي الهداية، ولم يُعرَف نفسه.

عليك أيها المريد بترك حظوظ نفسك من كل شيء يتنازع فيه أبناء الدنيا التي هي أخس من الجيفة، لأن الجيفة قد تسلم لبعض الكلاب فمن ينارعه فيها، بخلاف الدنيا فإنها لا تسلم لأحد عن المنازع، فكم من نفوس فئت في حبها وأديان ذهبت في طلبها، فمن أبغضها وترك حظوظه منها سلم من غائلة الحسد والمنازعة التي هي أصل كل بلاء وفتنة^(٢).

(١) (جعفر بن حنظلة) لم أقف على ترجمته.

(٢) حتى هنا سقط من النسخة (ج).

الباب الثامه والثلاثون

فى السفر

لما كان رأى كثير من أهل الحقيقة اختيار السفر جعل له باب على حدة، وهم مختلفون فيه.

* فمنهم: من اختار الإقامة ولم يسافر إلا لحجة الإسلام «كالجنيد»^(١) و «سهل بن عبد الله»^(٢) و «بايزيد البسطامي»^(٣) و «أبى جعفر»^(٤) وغيرهم.

* ومنهم: من اختار السفر ولم يزل عليه حتى خرج من الدنيا «كأبى عبد الله المغربي»^(٥) و «إبراهيم بن أدهم»^(٦) وغيرهما.

* ومنهم: من سافر فى حال الشباب، وابتداء الحال، وأقام فى حال الشيخوخة كـ «الشبلى»^(٧) و «أبو عثمان الحيرى»^(٨) وغيرهما. ولكل منهم أصول بنى عليها طريقه.

-
- (١) مضت ترجمته. (٢) مضت ترجمته. (٣) مضت ترجمته.
- (٤) (أبو جعفر) لعله (أبو جعفر محمد الباقر) بن على بن زين العابدين بن على بن أبى طالب، سمي بالباقر لأنه يقر العلم، أى: شقه، فعرف أصله. كان يقول: إن الصواعق تصيب المؤمن وغير المؤمن، ولا تصيب الذاكر لله عز وجل. وكان يقول: ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله. توفي، رحمه الله، سنة ١١٧هـ وهو ابن ثلاث وسبعين سنة. انظر الطبقات الكبرى للشعرانى ١ / ٢٨.
- (٥) (أبو عبد الله المغربي) واسمه: محمد بن إسماعيل، كان استاذ إبراهيم الخواصر، وإبراهيم بن شيبان، صاحب على بن رزين، وعاش، كما قيل: مائة وعشرين سنة. توفي سنة ٢٩٨هـ، وقيل: ٢٩٩هـ.
- وله أقوال هامة منها: الفقير المتجرد من الدنيا، وإن لم يعمل شيئاً من أعمال الفضائل - ذرة منه أفضل من هؤلاء المتعبدین المجتهدين ومعهم الدنيا. انظر طبقات الصوفية (٢٤٢).
- (٦) مضت ترجمته. (٧) مضت ترجمته. (٨) مضت ترجمته.

واعلم أن الذين اختاروا السفر على الإقامة إنما اختاروه لما فيه من زيادة الرياضة، وليكونوا مع الله بلا علاقة ولم يتركوا من أورادهم شيئاً في السفر.

قالوا: الرخص لمن يسافر ضرورة ونحن نساfer اختياراً.

وقيل: إنما سُمي السفر سفرًا لأنه يُسفر عن أخلاق الرجل، أي: يكشف عنها.

وعن «مالك بن دينار»^(١): إن الله تعالى أوحى إلى موسى، عليه السلام، أن اتخذ نعلين من حديد، وعصى من حديد، وسح في الأرض فاطلب الآثار والعبر حتى ينخرق النعلان، وتنكسر العصي.

وقال فقير «لمحمد الكتاني»^(٢): أوصني.

فقال: اجتهد أن تكون كل ليلة ضيف مسجد، وأن تموت إلا بين منزل^(٣).

وقال «الحصري»^(٤): جلسة خير من ألف حجة.

أراد جلسة تجمع الهم بوصف بالشهود خير من ألف حجة بوصف الغيبة.

[وقال «أبو عبد الله الضبي»^(٥): سافرت ثلاثين سنة ما خطت لى خرقة على مرقعتى،

ولا عدلت إلى موضع علمت أن لى فيه رفقاء، ولا نزلت أحداً يحل لى شيئاً]^(٦).

والسفر نوعان:

* سفرٌ بالبدن: وهو الانتقال من بقعة إلى بقعة، وهو كثير الوجود.

* سفرٌ بالقلب: وهو الانتقال من صفة إلى صفة، وذلك قليل الوجود.

ويُسمى الأول سفر الأرض، والثاني: سفر السماء.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) (محمد الكتاني) هو: أبو بكر محمد بن على بن جعفر الكتاني، أصله من بغداد، صاحب أبا

سعيد الخراز، والنوري، وغيرهما، وأقام بمكة مجاوراً بها إلى أن مات سنة ٣٢٢هـ.

كان يقول: إن لله ريحا تسمى الصبيحة، مخزونة تحت العرش، تهب عند الأسحار، تحمل الآتين والاستغفار إلى الملك الجبار.

انظر طبقات الصوفية ٣٧٣، الرسالة القشيرية ص ٢٩، الطبقات الكبرى للشعراني ١ / ٩٤.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) (أبو عبد الله الضبي) هو: أبو عبد الله، محمد بن خفيف الضبي، أقام بشيراز، وهو شيخ المشايخ:

وأوحدهم في وقته، كان عالماً بعلوم الظاهر والحقائق، حسن الأحوال في المقامات والأحوال.

توفي، رحمه الله، سنة ٣٧١هـ.

انظر الطبقات الكبرى للشعراني ١ / ١٠٣.

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

وكان النبي ﷺ إذا استوى على البعير خارجاً إلى السفر كبر ثلاثاً، ثم قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾.

ثم يقول: اللهم أنا نسألك في سفرنا هذا ster والتقوى، ومن العمل ما ترضى، هوّن علينا سفرنا.

اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال.

فإذا رجع من سفره قالهن، وزاد فيهن: «آيئون تائبون لرَبنا حامدون»^(١).

(١) حديث السفر: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا...).

الجزء الأول الآية رقم (١٣) من سورة الزخرف.

وذكر الحديث بتمامه ابن كثير في تفسيره لهذه الآية من سورة الزخرف، عن ابن عمر رضي الله عنهما،

وقال: هكذا رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي من حديث ابن جريج.

والترمذي من حديث حماد بن سلمة، كلاهما عن أبي الزبير به.

انظر: تفسير ابن كثير ٤ / ١٢٤.

الباب التاسع والثلاثون

فى الذكر

اعلم أن الذكر هو العمدة فى هذا الطريق^(١)، فلا يصل [أحد]^(٢) إلى الله تعالى إلا بدوام ذكره، وهو مأمور به أيضاً.
قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾^(٣).

وقال النبى ﷺ: قال الله تعالى: «يا ابن آدم، إذا ذكرتني شكرتني، وإذا نسيتني كفرتني»^(٤).

وقال ﷺ: «خير الأعمال ذكر الله»^(٥).

وقال ﷺ: «لكل شيء صقال، وصقال القلوب ذكر الله»^(٦).

وقال ﷺ: «إذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها، قيل: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ فقال: مجالس الذكر»^(٧).

(١) فى (ج): (فى هذه للطريقة). (٢) سقطت من (د).

(٣) الآية رقم (٤٢) من سورة الأحزاب مدنية.

(٤) حديث: (يا ابن آدم إذا ذكرتني شكرتني، وإذا نسيتني كفرتني).

أورد السيوطى هذا الحديث بلفظ: (يا ابن آدم إنك ما ذكرتني... إلخ، الحديث).

وقال: رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة، الحديث رقم (١٥٠٥٩) ٤ / ٦٨٩.

(٥) حديث: (خير الأعمال ذكر الله) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وإنما أورد الحافظ العراقى فى تخريج

أحاديث الإحياء حديث: (ألا أنبتكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم...).

وقال: رواه الترمذى، وابن ماجه، والحاكم، وصحيح إسناده من حديث أبى الدرداء.

المغنى ١ / ٢٩٦.

(٦) حديث: لكل شيء صقال وصقال القلوب ذكر الله) لم أقف عليه.

(٧) حديث: (إذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا).

الحديث رواه الترمذى من حديث أنس وحسنه.

انظر المغنى عن حمل الأسفار للحافظ العراقى ١ / ٣٤ و ١ / ٢٩٦.

وقال ﷺ: «من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فليُنظر كيف منزلة الله عنده، فإن الله ينزل العبد من حيث أنزله العبد من نفسه»^(١).

وقال «أبو علي الدقاق»^(٢): الذكر منشور الولاية، فمن وُقِّ للذكر فقد أعطى المنشور، ومن سُلِبَ الذكر فقد عُزِل.

وقال «ذو النون»^(٣): عقوبة العارف^(٤) انقطاعه عن الذكر.

وقيل: الذكر أفضل من الفكر لأن الله تعالى يوصف به ولا يوصف بالفكر.

ومن خصائص الذكر أن الله تعالى جعل في مقابلته الذكر فقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾^(٥).

وهذا من خصائص هذه الأمة، لم يعط الله تعالى لأمة قبلها، كذا قال رسول الله ﷺ حكاية عن جبريل عليه السلام، عن الله تعالى.

وقال ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾^(٦): معناه: «ذكره الذي وعدكم به في قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ أكبر من ذكركم له».

ومن خصائص الذكر أنه غير موقت، بل العبد مأمور به في كل وقت، باللسان أو بالقلب، إما فرضاً أو ندباً^(٧).

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾^(٨).

قال الإمام «أبو بكر بن فورك»^(٩): معناه: قياماً بحق الذكر، قعوداً عن الدعوى فيه.

وقال الإمام القشيري^(١٠): قال السري^(١١): مكتوب في بعض الكتب المنزلة: «إذا كان

الغالب على عبدى ذكرى عشقنى وعشقتة».

وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: «بى فافرح، وبذكرى تنعم».

وفي الإنجيل: «اذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب».

(١) فى (جـ): (منه).

والحديث: (من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فليُنظر منزلة الله عنده) لم أقف عليه فيما بين يدى من مراجع.

(٢) تقدمت ترجمته، وفى (جـ): (رحمة الله عليه). (٣) تقدمت ترجمته.

(٤) فى (جـ): (العارفين). (٥) الآية رقم (١٥٢) من سورة البقرة مدنية.

(٦) الآية رقم (٤٥) من سورة العنكبوت مكية. (٧) فى (جـ): (ندماً).

(٨) الآية رقم (١٩١) من سورة آل عمران مدنية.

(٩) تقدمت ترجمته. (١٠) تقدمت ترجمته. (١١) تقدمت ترجمته.

والذكر ثلاثة أنواع:

ذكر باللسان، وذكر بالقلب، وذكر بالروح.

بالأول يتوصل إلى الثاني، وبالثاني يتوصل إلى الثالث، الذي هو الغاية القصوى^(٥).

وقيل: هو ثلاثة أنواع:

* ذكر باللسان في خفلة القلب، ويسمى ذكر العادة، وهو ذكر العوام، وثمرته العقاب

لأنه ذنب.

* وذكر باللسان مع حضور القلب، ويسمى ذكر العبادة، وهو ذكر الخواص، وثمرته

الثواب.

* وذكر بجميع الجوارح والأعضاء، ويسمى ذكر المعرفة والمحبة، وهو ذكر خواص

الخواص، وثمرته لا يمكن التعبير عنها، ولا يعلم قدر ذلك الذكر إلا الله تعالى:

وقيل: حقيقة الذكر: أن تذكر الله تعالى وأنت ناسٍ لكل شيء سواه.

ولهذا قال «ذو النون»^(٢): من ذكر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء

وحفظ لله تعالى عليه كل شيء.

وأفضل الذكر: لا إله إلا الله، لقوله ﷺ: «أفضل الذكر لا إله إلا الله»^(٣).

والذكر الخفي أفضل لقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾^(٤).

وقوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾^(٥)،^(٦).

(١) في هامش النسخة (ج) زاد بالمقابلة تفسير للذكر بقوله:

(الذكر مع رفع الصوت جائز، بل مستحب، إذا لم يكن الرياء؛ ليستعلم الناس لإظهار الدين ووصول بركة صوت الذكر إلى السامعين في الدور والبيوت والحيوانات، وليوافقها القائل من سمع صوته، ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته، وبعض المشايخ يختار إخفاء الذكر، لأنه أبعد عن الرياء، وهذا يتعلق بالنية، فمن كانت نيته صادقة فرقع صوته بقراءة القرآن والذكر وما ذكرنا، ومن خاف من نفسه الرياء فأولى به إخفاء الذكر لئلا يقع في الرياء).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) حديث (أفضل الذكر: لا إله إلا الله).

رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان والحاكم وصححه عن جابر.

انظر الحديث رقم (٤٥٢) / ١ / ١٥٢ من كشف الخفاء للمجلوني.

(٤) الآية رقم (٢٠٥) من سورة الأعراف مكية.

(٥) الآية رقم (٥٥) من سورة الأعراف مكية.

(٦) في هامش النسخة (ج) ورقة (١٣٤) كتب هذا تفسيراً وهو:

وقوله ﷺ : «خير الذكر الخفى»^(١).

والمعنى فيه أخلص لله، وأبعد عن الرياء، وأكثر فائدة وثمرة بالتجربة.

وعن «الحماد المكي»^(٢) أنه قال: ذكر القلب يضاعف سبعين ضعفاً على ذكر اللسان.

وقيل: ذكر الله بالقلب سيف الخواص.

وذكره باللسان سيف العوام.

وقال «محمد الكتاني»^(٣): لولا أن ذكره فرض لما ذكرته إجلالاً له، كيف يذكره مثلى

ولا يغسل فمه قبل ذكره بألف توبة مقبولة.

وقيل لراهب: أنت صائم بذكر الله فإذا ذكرت غيره أفطرت.

وقال «الجريدي»^(٤): كان بين أصحابنا [رجل]^(٥) يكثر قول: الله الله الله [فوق على

رأسه جلع فشج رأسه، فجرى منه الدم فكتب على الأرض، الله، الله، الله]^(٦).

= (أى يقول: اقرأ يا محمد إذا كنت إماماً، تضرعاً: يعنى مسكيناً، وخفية يعنى: خوفاً من عذابه، وهذا قول القائل).

وقال الكلبي: ﴿واذكر ربك فى نفسك﴾ يعنى سرّاً ﴿ودون الجهر من القول﴾ يعنى العلانية حتى يسمع من خلفك.

وقال الضحاك: معناه: اجهر بالقراءة فى صلاة الغداة والمغرب والعشاء ﴿ولا تكن من الغافلين﴾

يعنى لا يغفل عن القراءة فى الظهر والعصر بآنك تخفى القراءة فيهما، وروى عن رسول الله

ﷺ أنه قال: اذكروا الله ذكراً خاملاً، قيل: وما الذكر الخامل، قال: الذكر الخفى.

وقوله: ﴿بالغدو والآصال﴾ يعنى: غدوة وعشيا.

(١) حديث: (خير الذكر الخفى).

وله بقية: (وخير الرزق ما يكفى).

وله روايات أخرى.

الحديث رواه أبو يعلى، والعسكرى، وأبو عوانة، وأحمد، وابن حبان، وصححه عن سعد بن أبى وقاص رفعه.

وللحديث أقوال حوله كثيرة انظرها فى الحديث رقم (١٢٥٠) من كشف الخفاء للمجلونى ١/ ٣٩٢.

(٢) (حماد المكي) لعله: أبو عمرو حماد القرشى، كان من كبار المشايخ، وكان الجنيد يزوره.

ومن أقواله: لا تأخذوا العوض فتكونوا مغرورين.

توفى فى القرن الثالث الهجرى.

انظر نفحات الأنس للجامى ص ٢٥٠.

(٣) تقدمت ترجمته. (٤) تقدمت ترجمته.

(٥) سقط من (ج). (٦) سقط من (د).

[وكان الشبلى يمشى:]

ذَكَرْتُكَ لَا إِنِّي نَسِيتُكَ لَمَحَةً
 وَأَيْسَرُ مَا فِي الذِّكْرِ ذِكْرُ لِسَانِي
 فَلَمَّا رَأَيْتُ الْوَجْدَ أَنَّكَ حَاضِرِي
 شَهِدْتُكَ مَوْجُودًا بِكُلِّ مَكَانٍ
 فَخَاطَبْتُ مَوْجُودًا بِغَيْرِ تَكْلُمٍ
 وَلَا حَظْتُ مَعْلُومًا بِغَيْرِ عِيَانِي^(١)

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) ومقابل بالهامش.

الباب الأربعون

فى الشكر

الشكر عن المحققين: الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع، وعلى هذا يكون وصف الله بالشكور توسُّعًا.

ومعناه: أنه مجار للعباد على الشكر فسمى جزاء الشكر شكرًا، كما سمي جزاء السيئة سيئة، وجزاء الاعتداء اعتداء.

وقيل: شكره إعطاؤه الكثير من الثواب على القليل من العمل، من قولهم: حيوان شكور إذا ظهر من السمن فوق ما يُعطى من القوت.

وقيل: حقيقة الشكر: الثناء على المحسن بذكر إحسانه.

وعلى هذا لا إشكال، لأن الله تعالى سمي شكورًا لأنه أثنى على عبده المطيعين بذكر طاعاتهم، والطاعات إحسان.

وسُمي العبد شكورًا لأنه أثنى على الله تعالى بذكر نعمة^(١) التى هى أعظم أنواع الإحسان.

وقال «أبو عثمان المغربي»^(٢): الشكر معرفة العجز عن الشكر.

وقيل: هو أن تعلم أن النعمة من الله تعالى وحده، ويؤيد هذا القول ما روى عن موسى، عليه السلام، أنه قال فى مناجاته: إلهى خلقت آدم بيدك، وفعلت معه ما فعلت، فكيف شكرك؟.

فقال: علِمَ أن ذلك منى، فكان ذلك شكره.

وقال «الجنيد»^(٣): الشكر أن لا ترى نفسك أهلاً للنعمة.

وقال أيضًا: الشكر أن لا يستعان بنعم الله على معاصيه.

وقال «الشبلى»^(٤): الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعمة.

(٢) تقدمت ترجمته.

(١) فى. (ج). (نعمته).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

قلت: ويؤيد هذا القول أن أيوب، عليه السلام، صبر على البلاء فقيل له: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾.

وسليمان، عليه السلام، شكر على النعمة، فقيل له: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ لأنهما اتفقا في المقام لعدم الالتفات إلى النعمة والنعمة، لفقدان الألم واللذة باعتبار كمال المحو وانسلا ب صفات البشرية عنهما انسلا بًا انقلب معه الصبر شكرًا، والشكر صبرًا، فعدم التمييز بينهما. كما قيل:

رَقَّ الزُّجَّاجُ وَرَقَّتْ الْخَمَرُ
فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلَ الْأَمْرُ
فَكَأَنَّمَا (١) خَمْرٌ وَلَا قَدَحٌ
وَكَأَنَّمَا (٢) قَدَحٌ وَلَا خَمْرٌ (٣)

والفرق بين الشاكر والشكور (٤):

أن الشاكر: هو الذى يشكر على العطاء

والشكور: هو الذى يشكر على المنع.

وقيل: الشاكر: هو الذى يشكر على النعماء.

والشكور: هو الذى يشكر على البلاء.

والشكر نوعان:

* شكر باللسان، وهو معروف.

* وشكر بالقلب، وهو الاعتكاف على بساط الشهود بإدامة حفظ الحرمة.

وقيل: هو ثلاثة أنواع:

* شكر باللسان.

* وشكر بالقلب.

* وشكر بجميع الجوارح على ما يليق بكل جارحة:

* فشكر العينين غضهما عن محارم الله تعالى، وعن عيوب الناس.

(١) فى (د) : (فكأنه).

(٢) فى (د) : (وكأنه) وفى (ج) : (وكأنها).

(٣) البيتان يتناولهما الصوفية على اختلافهم، وهما للحلاج.

(٤) فى (د) : (الشاكران).

* وشكر الاذنين التصامم عن عيوبهم، وعماً لا يحل سماعه.

* وشكر اليدين كفهما عن أموال الناس.

* وشكر الرجلين كفهما عن المشى فى معصية الله تعالى.

وعلى هذا القياس.

وقيل: هو ثلاث منازل:

شكر القلب، وهو الاعتقاد بأن الله ولى كل نعمة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ (١).

وشكر باللسان، وهو إظهار النعمة باللسان.

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (٢).

يعنى: قل: الحمد لله، فإن الحمد رأس الشكر، كما أن كلمة الإخلاص رأس

الإيمان.

وشكر بالعمل، وهو إدامة الطاعات.

قال الله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ (٣) [٤].

وقيل:

- شكر العالم بالقول.

- وشكر العابد بالفعل، وهو الطاعة والعبادة.

- وشكر العارفين بالاستقامة فى كل حال.

وقال «أبو عثمان المغربى» (٥): شكر العوام على الطعام والشراب ونحوهما، وشكر

الخواص على ما يرد على قلوبهم من المعانى الربانية.

وقيل: إن الشكر على الشكر أتم من الشكر، وأن يرى شكره الله بتوفيق الله، ويعتقد

أن ذلك التوفيق من أتم النعم، فيشكر على ذلك التوفيق الذى هو الشكر الأول.

ثم الكلام فى الشكر الثانى كذلك إلى ما لا يتناهى.

(١) الآية رقم (٥٣) من سورة النحل مكية.

(٢) الآية رقم (١١) من سورة الضحى مكية.

(٣) الآية رقم (١٣) من سورة سبأ مكية.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٥) تقدمت ترجمته.

وروي: أن داود، عليه السلام، قال: «إلهي كيف أشكرك وشكري لك نعمة من عندك».

فأوحى الله تعالى إليه: الآن شكرتني^(١).

وقيل: التزم «الحسن بن علي»^(٢) عليه السلام، عند الركن [اليمني]^(٣) وقال: إلهي أنعمت عليّ فلم أشكر، وأبليتني فلم أصبر، فلم تسلب النعمة لترك الشكر، ولا أدمت البلاء لترك الصبر، إلهي ما يكون من الكريم إلا الكرم.

وقيل: مرّ بعض الأنبياء بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فتعجب منه، فأنطقه الله تعالى فقال: يا نبي الله، قد سمعت قوله تعالى: ﴿وَقَوْدَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٤) أنا أبكى خوفاً من أن أكون تلك الحجارة، فدعا ذلك النبي له فأجاره الله تعالى من النار.

ثم مرّ به بعد مدة^(٥) فوجده يتفجر كما كان، فتعجب منه فأنطقه الله تعالى، فقال: يا نبي الله، كان ذلك بكاء الحزن، وهذا بكاء السرور والشكر.

قيل: أوحى الله تعالى إلى موسى، عليه السلام: يا موسى ارحم المعافي والمبتلى من عبادي.

فقال: يا رب أمّا المعافي فلم؟

قال: لقلة شكره على العافية.

وقال «الجنيد»^(٦): الشكر فيه علة وهي طلب المزيد.

وذلك وقوف مع حظ^(٧) النفس.

[وعن بعضهم قال: رأيت شيخاً كبيراً في بعض الأسفار فسألته عن حاله فقال: كنت في شبابي أهوى ابن عمّة لي وتهواني وتزوجتها فلما رُقت إلى قلنا: لو أحيينا هذه الليلة شكراً لله على نعمه بجمع شملنا، ففعلنا، ولم يتفرغ واحد لصاحبه، فلما كانت الليلة الثانية فعلنا مثل ذلك، ولنا سبعون^(٨) سنة على تلك الحال كل ليلة]^(٩).

(١) في (ج): (الآن قد شكرتني).

(٢) في (ج): (حسن) وتقدمت ترجمته.

(٣) ما بينهما سقط من (ج).

(٤) الآية رقم (٢٤) من سورة البقرة مدنية.

(٥) في (د): (مر به مرة).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) في (ج): (حفظ).

(٨) في (د): (سبعين).

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) ومقابل بالهامش.

ثم اعلم أن الحمد يوضع موضع الشكر، وإن كان الحمد أعم من الشكر، لأن الشكر الثناء على المنعم بما أولاك من النعمة، والحمد الثناء على الذات بصفاتها الحميدة كائنة ما كانت، وفى الحديث الصحيح: «إن أول من يدخل الجنة الحامدون لله على كل حال»^(١). وفى رواية أخرى: «الحامدون لله على السراء والضراء»^(٢).

وقال ﷺ: «الحمد شكر كل نعمة»^(٣).

وقيل: الحمد لله على ما دفع، والشكر على ما صنع.

[وأنشد بعضهم:

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةً اللَّهُ نِعْمَةً
عَلَىٰ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ
فَكَيْفَ بُلُوغِي الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ
وَأَنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمُرُ
فَمَا لِي عُذْرٌ غَيْرَ أَنِّي مُقَصِّرٌ
وَعُذْرِي فِي التَّقْصِيرِ أَنْ لَيْسَ لَهُ عُذْرٌ]^(٤)

(١ ، ٢) حديث: «إن أول من يدخل الجنة الحامدون لله على كل حال».

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث بلفظ: (أول من يُدعى إلى الجنة الحمادون الذين يحمدون الله على السراء والضراء).

وقال: رواه الطبرانى فى الكبير، والحاكم فى المستدرک، والبيهقى فى الشعب، كلهم عن ابن عباس.

انظر الحديث رقم (٨٧٨١) ٣ / ٢٦٢.

(٣) حديث (الحمد شكر كل نعمة) لم أقف عليه.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ج).

الباب الحادى والأربعون

فى الدعاء

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (٢).

وقال النبى ﷺ: «الدعاء مخ العبادة» (٣).

وقال ﷺ: «أفضل الدعاء: الحمد لله» (٤).

واختلف الناس فى الأفضل: هل هو الدعاء أم السكوت والرضى؟.

ف قيل: الدعاء أفضل لأنه عبادة فى نفسه، لما روينا، ولأنه مستحق لله تعالى لما فيه من إظهار فاقة العبودية وذلها، ولهذا ذم الله تعالى قومًا لا يدعونه فقال: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ (٥).

قيل: لا يمدونها إلينا بالسؤال.

وقيل: السكوت والجمود تحت جريان الحكم [على] (٦) أتم رضى بما سبق من اختيار الحق وإرادته.

(١) الآية رقم (١٨٦) من سورة البقرة مدنية.

(٢) الآية رقم (٦٠) من سورة غافر مكية.

(٣) حديث: (الدعاء مخ العبادة).

رواه الترمذى عن أنس رضي الله عنه، انظر السيوطى: جامع الأحاديث اللحدث رقم (١٢١٦١) ٤ / ١٥٦.

(٤) حديث (أفضل الدعاء: الحمد لله).

هو شطر الحدث: (أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله) وقد مضى تخريجه.

(٥) الآية رقم (٦٧) من سورة التوبة مدنية.

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

وقد قال النبى ﷺ خبراً عن الله تعالى: «من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما يُعطى السائلون»^(١).

وقال قوم: يجب أن يكون العبد صاحب دعاء^(٢) بلسانه، صاحب رضى بقلبه ليجمع بين الأمرين.

قال الإمام القشيري^(٣): والاولى أن يقال: إن الاوقات مختلفة.

ففى بعضها الدعاء أفضل.

وفى بعضها السكوت أفضل.

والفاصل بينهم الإشارة، فمتى وجد فى قلبه إشارة إلى الدعاء فهو وقته، ومتى وجد فى قلبه إشارة إلى السكوت فهو وقته.

ويجوز أن يكون الفاصل بينهما ما يجده من البسط فى قلبه، فإن وجد الدعاء يوجب البسط دعا.

وإن وجد ما يوجب القبض سكت، فإن لم يجد ذلك ولا هذا^(٤) كانا سواءً فيتخير إن كان العلم والمعرفة فى ذلك الوقت سواء عنده، وإن غلب عليه العلم ترجح الدعاء، وإن غلبت المعرفة ترجح السكوت والسكون.

قال أيضاً: ويجوز أن يقال: ما كان للعباد فيه نصيب، أو لله فيه حق، فالدعاء به أولى، وما كان فيه حظ الداعى^(٥) فالسكوت عنه أولى.

وفى الخبر: «إن العبد يدعو الله تعالى وهو يحبه فيقول: يا جبريل أخر حاجة عبدى، فإنى أحب أن أسمع صوته، وإن العبد يدعو الله تعالى وهو يبغضه فيقول: يا جبريل اقض حاجة عبدى، فإنى أكره أن أسمع صوته»^(٦).

(١) حديث (من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته . . .).

رواه البخارى فى التاريخ، والبزار فى مسنده، والبيهقى فى الشعب من حديث عمر بن الخطاب، وذكره ابن حبان فى الضعفاء، وفى الثقات أيضاً.

انظر المغنى عن حمل الأسفار ١ / ٢٩٦.

(٢) فى (ج): (دعا داعياً).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) فى (ج): (وهذا).

(٥) فى (ج): (حظ النفس).

(٦) حديث: وفى الخبر: يا جبريل: أخر حاجة عبدى، فإنى أحب أن أسمع صوته.

انظر الحديث رقم (٧٤)، (٧٥)، (٧٦)، (٧٧)، (٧٨) من كتاب الأحاديث القدسية، باب محبة الله تعالى للعبد، ص ٧٨، ٨٩.

وعن «أنس بن مالك»^(١) رضي الله عنه : أنه كان^(٢) في زمن رسول الله ﷺ رجل^(٣) يتجر من الشام إلى المدينة، ومن المدينة إلى الشام، ولا يصحب القوافل، توكلأ منه على الله تعالى، فبينما هو آت من الشام يريد المدينة إذ عرض له لص على فرس، فصاح بالتاجر: قف، فوقف وقال له: شأنك ومالي وخلّ سبيلي.

فقال له اللص: المال لي، وإنما أريد أخذَ روحك.

فقال له التاجر: أمهلني حتى أتوضأ وأصلي وأدعو ربي.

قال: أمهلتك.

فقام التاجر وتوضأ، وصلى أربع ركعات، ورفع يده إلى السماء وقال: يا ودود، يا ودود، يا ذا العرش [المجيد]^(٤)، يا مبدئ، يا معيد، يا فعال لما يريد، أسألك بنور وجهك [الكريم]^(٥) الذي ملأ أركان عرشك، وأسألك بقدرتك التي قدرت بها على خلْقك، وبرحمتك التي وسعت كل شيء، لا إله إلا أنت [أغثنى]^(٦) يا مغيث، أغثنى يا مغيث.

فلما فرغ من دعائه وجد فارساً على فرس أشهب وعليه ثياب خضسر ويده حربة من نور، فلما نظر اللص الفارس ترك التاجر، ومر نحو الفارس، فلما دنى منه حل عليه الفارس فطعنه طعنة رماه عن فرسه.

ثم قال للتاجر: قم فاقتله.

فقال له التاجر: ما قتلت أحداً قط، ونفسي لا تطلب بقتله، فقتله الفارس.

فقال التاجر له: من أنت؟

فقال: أنا ملك من السماء الثالثة الأزمنى^(٧) الله تعالى يقتل هذا، وذلك أنك لما دعوت

الأولى سمعنا أبواب السماءقعقة فقلنا: أمر حدث، ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشعر النار، ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل علينا، من قبل الله تعالى، وهو ينادي: من بهذا المكروب؟ فدعوت ربي أن يولياني قتله فأجابني.

واعلم يا عبد الله: إن دعا أحد^(٨) بدعائك هذا في كل كربة وشدة ونارلة فرج الله عنه وأعانه.

(٢) في (ج) (تاجرًا).

(٤) سقطت من (د).

(٦) سقطت من (د).

(٨) في (ج): (أن من دعا بدعائك).

(١) تقدمت ترجمته.

(٣) سقطت من (ج).

(٥) سقطت من (ج).

(٧) في (ج): (أكرمني).

وجاء التاجر إلى المدينة غانماً سالماً فأخبر النبي ﷺ بالقصة فقال له النبي ﷺ :
«لقد لقنك الله تعالى الأسماء الحسنى التى إذا دُعِيَ بها أجاب، وإذا سُئِلَ بها أعطى»^(١).
وحكى عن^(٢) الليث^(٣) أنه قال: رأيت «عقبة بن نافع»^(٤) ضريراً ثم رأيت بصيراً..
فقلت له^(٥): بم ردّ عليك بصرك؟.

فقال: رأيت قائلاً يقول بى فى منامى^(٦) قل: يا قريب، يا مجيب، يا سميع الدعاء،
يا لطيف لما يشاء، ردّ على بصرى، فقلته فردّ على بصرى.
وحكى عن «محمد بن خزيم»^(٧) قال: لما مات «أحمد بن حنبل»^(٨) كنت
بالاسكندرية فاغتمت لموته، فرأيت فى المنام فقلت له: ما فعل الله بك؟.
فقال: غفر لى وتوجّنى، وألبسنى نعلين من ذهب، وقال: يا أحمد، هذا بقولك
القرآن كلامى، ثم قال: ادعنى بالدعاء الذى بلغك عن «سفيان الثورى»^(٩) وكنت تدعونى
به فى الدنيا.

(١) حديث (أنس بن مالك) وقصة التاجر الذى دعا بأسماء الله الحسنى التى إذا دُعِيَ بها أجاب وإذا
سُئِلَ بها أعطى.
لم أقف عليه فيما بين يدي من مراجع.
(٢) من (ج)

(٣) (الليث) هو: الفقيه الإمام أبو الحارث الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى بالولاء، المصرى،
إمام أهل مصر فى الفقه والحديث، أصله من خراسان، ولد سنة ٩٤هـ بقلقشندة، وهى قرية
قرية من القاهرة - على حد قوله - روى عن الزهرى ونافع وغيرهما، وكان من الكرماء الأجواد.
توفى سنة ١٧٥هـ.

. انظر كتاب الوفيات لابن قنفذ القسطنطينى ص ١٣٩.

(٤) (عقبة بن نافع) هو: عقبة بن نافع بن عبد القيس، الاموى القرشى الفهرى، ولد سنة ١ قبل
الهجرة، وشهد فتح مصر، ووجهه عمرو بن العاص والياً على إفريقية سنة ٤٢هـ، وأوغل فى بلاد
إفريقية حتى وصل إلى وادى القيروان.
وتوفى سنة ٦٣هـ.

انظر كتاب الوفيات ص ٥٩.

(٥) كيف كان هذا الحوار بين الليث وبين عقبة فى الوقت الذى ولد فيه الليث سنة ٩٤هـ، وعقبة توفى
قبل ميلاد الليث ١٩.
وربما كان هذا مناماً أيضاً، والسياق يبيح ذلك، ولعل المؤلف يقصد عقبة آخر، أو ليثاً آخر
(المحقق).

(٦) فى (ج): (المنام).

(٧) (محمد بن خزيم) لم أقف له على ترجمة.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) تقدمت ترجمته.

فقلت: يا ربّ كل شيء، بقدرتك على كل شيء، اغفر لى كل شيء، ولا تسألنى عن شيء.

فقال: يا أحمد هذه الجنة فادخلها، فدخلتها.

وقيل: إن هذا الدعاء مجرب لجميع الضالة: يا جامع الناس يوم لا ريب فيه اجمع على ضالتي.

وعلم الخضر رجلاً دعاء لشفاء المرضى فقال: ضع يدك على الوجع وقل: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ (١).

ففعل الرجل فعوفى.

ومن الادعية المجربة: يا مسبب كل سبب، ويا مأمول من طلب، ردّ على ما ذهب.

دعا به أعرابى مات جملة فأحياه الله تعالى.

وقال «الكتانى» (٢): رأيت النبى ﷺ فى المنام فقلت له: ادع الله تعالى أن لا يميت قلبى.

قال: «قل كل يوم أربعين مرة: يا حيّ يا قيوم [يا] (٣) لا إله إلا أنت».

وقيل: تعلّق شاب بأستار الكعبة وقال: إلهى لا شريك لك فيؤتى، ولا وزير لك

فيرشى، إن أطعته فبفضلك، ولك الحمد، وإن عصيتك فبجهلى، ولك الحجة على، فيأتين حجتك على وانقطاع حجتي لديك إلا غفرت لى.

فسمع هاتفا يقول: الفتى عتيق من النار.

وقيل: [الدعاء] (٤) سلم المذنبين.

وقيل: لسان المذنبين دموعهم.

وقيل: الدعاء لسان الاشتياق إلى الحبيب.

وقيل: الدعاء يوجب الحضور، والعطاء يوجب الصرف، والمقام على الباب

[أشرف] (٥) من الانصراف بالمبار (٦).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٤) سقط من (ج).

(١) الآية رقم (١٠٥) من سورة الإسراء مكية.

(٣) زيادة من (د).

(٥) سقط من (ج).

(٦) ربما قصد بها (البوار) أى الكساد، أى كساد العملة، كناية عن عدم تحقيق المطلوب إذا عاد خائباً دون الحصول على العطفة.

وقال «صالح المرّى»^(١): من أدمن قرع الباب فُتِحَ له .
 فقالت له رابعة^(٢): ومتى أُغْلِقَ هذا الباب حتى يُفْتَحَ .
 فقال: شيخ يجهل وامرأة علمت .
 وقال رجل لبعضهم: ادُع لى .
 فقال: كفاك من الأجنبية أن تجعل بينك وبينه واسطة .
 ومن آداب الدعاء: حضور القلب .
 ومن شروطه: حل المطعم .
 فقد قيل: الدعاء مفتاح الحاجة، وأسنان المفتاح لقم الحلال .

(١) (صالح المرّى) كان من أكابر المشايخ، وهو: أبو بشر صالح المرّى، كان يبكى بكاء شديداً ويجأ بصوت عال، وكان يمكث مبهوئاً إذا رأى المقبرة لمدة يومين، كان يسمع كلام الموتى ويكلمهم، واشتهر بالتجرد، وتكلم فى علم الحقيقة، وله أتباع وأصحاب ومريدون .
 توفى سنة ١٧٢هـ .

وكان يقول: (اللهم إنى أسألك باسمك المخزون المكنون المبارك الطاهر المطهر المقدس) .
 انظر طبقات الشعرانى ١ / ٤٠، الكواكب الدرية ١ / ٢٢٨، المعارف ص ٤٢٠ .

(٢) تقدمت ترجمتها .

الباب الثانى والأربعون

فى الإرادة

الإرادة والمشئنة فى اللغة بمعنى واحد .
 وفى اصطلاح أهل الحقيقة: الإرادة: نهوض القلب فى طلب الحق سبحانه .
 ولهذا قال بعضهم: الإرادة لوعة تهوّن كل روعة .
 وأكثر المشايخ على أن الإرادة ترك ما عليه العادة .
 وعادة الناس فى الغالب: الإقامة فى أوطان الغفلة، والسكون إلى اتباع الشهوات،
 فمن خرج عن ذلك سُمى مريدًا .
 فالمريد فى اللغة: من له إرادة .
 [وفى اصطلاح أهل الحقيقة: من لا إرادة له] ^(١) .
 وكل مريد مراد فى الحقيقة، ولأنه مرادٌ لله تعالى [فلا بد] ^(٢) أن يكون مريدًا ^(٣) لا
 محالة، فكل مراد مريد ^(٤) أيضًا .
 وهذا هو ^(٥) الصحيح عند بعضهم .
 قال الإمام القشيري ^(٦)؛ وغيره: المريد المبتدى، والمراد المنتهى .
 ولا بد لأكثر السالكين من حالة ابتداء ^(٧) بالمجاهدات والرياضات حتى يصلوا إلى
 درجة الانتهاء .
 ومنهم من يكشف فى ابتدائه بجليل المعانى، ويصل إلى ما لم يصل إليه أرباب
 الرياضة، رفقاء من الله تعالى به، وترفيهاً له .

(١) ما بين المعقوفين سقط من النسخة (د) . (٢) زيادة يتطلبها السياق (المحقق) .

(٣) فى (د) (مرادًا) . (٤) فى (د) (مريدًا) .

(٥) سقطت من (د) . (٦) تقدمت ترجمته .

(٧) من هنا سقط من (د) حتى نهاية هذا الباب، وهو كثير جدًا .

إلا أن أكثر هؤلاء يردون إلى المجاهدات بعد هذا الرفق يستوفى منهم ما فاتهم من أحكام أهل الرياضة.

وقيل: كان موسى عليه السلام مريداً فقال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾^(١).

وكان محمد ﷺ مراداً فقليل له: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(٢).

إلى قوله: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾^(٣).

ولذلك قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾^(٤).

وقال لمحمد ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ﴾^(٥).

وهذا هو المقصود من الكلام عند أهل الحقيقة.

وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾^(٦) سترٌ للقصة وتحصين للحال، كذا ذكره الإمام

القشيري^(٧)، رحمة الله عليه، وغيره.

فالمريد سائر، والمراد طائر.

والمريد سالك، والمراد مالك.

وقيل: أرسل «ذو النون المصري»^(٨) رحمه الله، إلى أبي يزيد البسطامي^(٩)، رحمه

الله، يقول له: يا أخى إلى متى هذا النوم والراحة والقافلة قد مضت؟

فقال «أبو يزيد» لرسوله: قل لأخى ذى النون، رحمه الله: من ينام الليل كله ثم

يصبح فى المنزل قبل القافلة.

فقال ذو النون: هنيئا لك، هذا كلام لا تبلغه أحوالنا والإرادة مطلوبة شرعاً.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾^(١٠).

وقال النبي ﷺ: «إذا أراد الله تعالى بعبد خيراً يستعمله».

قيل: يا رسول الله، كيف يستعمله؟

(١) الآية رقم (٢٥) من سورة طه مكية.

(٢) الآية رقم (٤) من سورة الشرح مكية.

(٣) الآية رقم (٤٥) من سورة الفرقان مكية.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) الآية رقم (٥٢) من سورة الأنعام مكية.

(٧) الآية رقم (١) من سورة الشرح مكية.

(٨) الآية رقم (١٤٣) من سورة الأعراف مكية.

(٩) تكملة الآية السابقة.

(١٠) تقدمت ترجمته.

قال: «يوفقه للعمل الصالح قبل الموت»^(١).

ومن صفة المريد: أن لا يفتر^(٢) آتاء الليل وأطراف النهار، فيكون ظاهره مجاهداً، وباطنه مكابداً.

ومن صفته: التحبب إلى الله تعالى بالنوافل، والإخلاص فى نصيحة الأمة، والأنس بالخلق، والصبر على مقاساة الأحكام، والإيثار لأمر الله تعالى، والحياء من نظره، وبذل المجهود فيما يحبه الله تعالى ويرضاه، وطلب كل سبب يوصل إليه.

وقيل: أول مقامات المريد: إرادة الحق بإسقاط إرادته فإن لطفه يقوم بتربيته، ويجذبه من عنان يصرفه ليستفرق الحق فيه فيصير: به يبصر، وبه يسمع، وبه ينطق، وبه يبتش، كما جاء فى الحديث المشهور الصحيح.

وقيل: من علامات المريد:

أن يكون أكله فاقة، ونومه غلبة، وكلامه ضرورة.

وقيل: المريد إذا سمع شيئاً من صفات القوم وأحوالهم فعمل به صار ذلك حكمة فى قلبه إلى آخر عمره ينتفع به هو ومن يسمعه منه، وإذا لم يعمل به كان حكاية يحفظها أياماً ثم ينساها.

وقال الجنيد^(٣)، رحمة الله عليه: الحكايات وأحوال العارفين جند من جنود الله تعالى يقوى بها قلوب المريدين.

دليله قوله تعالى للنبي ﷺ: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾^(٤).

وقال أيضاً: المريد الصادق غنى عن علم العلماء.

وقيل: آفات المريد ثلاث: التزوج، وكتابة الحديث، والسفر.

وقيل: أشد شىء على المريد معاشرة الأضداد^(٥).

وقيل: متى رأيت المريد يشتغل بالرخص أو بالكسب فاعلم أنه لا يجىء منه شىء.

(١) حديث: (إذا أراد الله بعبد خيراً يستعمله... قيل... قال: يوفقه للعمل الصالح...).

انظر الحديث رقم (٩٤٢) من جامع الأحاديث ١/ ١٩٧.

وقال السيوطى: رواه أحمد بن حنبل، والترمذى، وابن حبان، والحاكم، كلهم عن أنس رضي الله عنه.

(٢) أى: لا يفتر عن الذكر. (٣) تقدمت ترجمته.

(٤) الآية رقم (١٢٠) من سورة هود مكية.

(٥) حتى هنا سقط من النسخة (د) وهو أكثر نقص حدث بهذه النسخة.

الباب الثالث والأربعون

فى التوحيد

التوحيد فى اللغة: الحكم بأن الشيء واحد، أو العلم^(١) بأنه واحد.
يقال منه: وحَّدته، أى: وصفته بالوحدانية.
كما يقال: شجَّعته، أى: وصفته بالشجاعة.
وفى اصطلاح أهل الحقيقة: هو تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور فى الأفهام،
ويتخيل فى الأوهام والأذهان.
ومعنى كون الله تعالى [واحدًا]^(٢) هو نفى الانقسام فى ذاته، ونفى الشبيه والشريك^(٣)
فى ذاته وصفاته.
وقال «الجنيد»^(٤): إذا تناهت عقول العقلاء فى التوحيد انتهت [إلى]^(٥) الحيرة.
وقال^(٦) أيضًا: التوحيد معنى تضحل فيه الرسوم، وتندرس العلوم، ويبقى الله تعالى
كما لم يزل.
وقال أيضًا: أشرف كلمة قيلت فى التوحيد كلمة «أبى بكر الصديق»^(٧) رضي الله عنه: سبحان
من لم يجعل للمخلوق سبيلا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته.
قال الإمام القشيري^(٨): ليس مراد الصديق أنه لا يُعرف، بل يَعْرِفه العبد لا بمعرفة من
العبد كالمُقْعَد كُرْهًا القعود موجود فيه [وليس بفعل له، كذلك العارف عاجز عن معرفته،
والمعرفة موجودة فيه، لأنها ضرورية له فى الانتهاء]^(٩).

(٢) ما بينهما سقط من (ج).

(١) فى (ج) (والعلم).

(٣) فى (ج): (ونفى الشبه والشريك) وفى (د): (الشرك).

(٥) سقطت من (د).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٧) فى (د): (أبو بكر) وتقدمت ترجمته.

(٦) فى (د): (وقيل).

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٨) تقدمت ترجمته.

وقيل: التوحيد: إسقاط اليايات^(١).

ومعناه: أن لا يقول: لى، وبى، ومنى.

وقال الشبلى^(٢): ما شَمَّ روائع التوحيد من تصور عنده التوحيد.

وقيل «لأبى بكر الطمستانى»^(٣):

ما التوحيد؟

فقال: توحيد، وموحد، وموحد.

هذا تثليث أم توحيد؟^(٤).

وقيل: من وقع فى بحار التوحيد لا يزداد على مرور^(٥) الأيام إلا عطشاً.

وقال «الحصرى»^(٦): أصولنا فى التوحيد خمسة أشياء:

* رفع الحدث.

* إفراد القدم.

* هجر الإخوان.

* مفارقة الأوطان.

* نسيان ما علم [وما جهل]^(٧).

وللتوحيد عبارة ومعنى:

فعبارة: كلمة الإخلاص.

ومعناه: الإخلاص فيها، وهو التجرد عن الكونين، وعن أوصاف البشرية عند ذكرها.

وذلك [الإخلاص]^(٨) هو المراد بقوله ﷺ: «لا إله إلا الله مفتاح الجنة»^(٩).

(١) فى (د) : (اليات).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته، وفى (ج): (رحمة الله عليه).

(٤) فى (د) : (هذا بتثليث أمر توحيد).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) فى (د) : (المرور).

(٧) سقطت من (ج).

(٨) سقطت من (ج).

(٩) حديث: (لا إله إلا الله مفتاح الجنة).

رواه أحمد عن معاذ رفعه، قال النجم: وفى لفظ: مفاتيح الجنة، وضعفوه، لكن عند البخارى عن وهب ما يشهد له.

انظر: كشف الخفاء للعجلونى، وأورده بلفظ: (مفتاح الجنة لا إله إلا الله).

انظر: الحديث رقم (٢٣٢٤) ٢ / ٢١٥.

وقد ورد مفسراً^(١) في قوله ﷺ : «من قال: لا إله إلا الله خالصاً مخلصاً دخل الجنة»^(٢).

وقوله ﷺ في كلمتي الشهادتين: «خفيفتان على اللسان»^(٣).
إشارة إلى لفظهما.

وقوله: «ثقيلتان في الميزان»^(٣).

يعنى: إذا قرّنت لفظهما بالإخلاص.

وقيل لصوفى: أين الله؟

فقال: أعمال الله تطلب الأين مع العين، ليس في الوجود غير الله.

الوجود لسائر الموجودات مجاز، والله حقيقة.

(١) في (ج): (ورد ذلك تفسيراً).

(٢) حديث: (من قال: لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة).

رواه الحكيم، والطبراني، وأبو نعيم في الحلية عن زيد بن أرقم، حديث رقم (٢٢٦٠٩) ٦ / ٥٠٨.

ورواه النسائي، والطبراني في الأوسط عن أبي سعيد البغوي حديث رقم (٢٢٦٠٧) ٦ / ٥٠٨.

(٣) حديث: (كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان).

انظر الحديث رقم (١٥٨٧٢) ٥ / ٩٤، وقال السيوطي في جامع الأحاديث: رواه أحمد بن حنبل

في مسنده؛ وافترق عليه الشيخان: البخاري ومسلم، والترمذي في جامعه، وابن ماجه في سننه،

كلهم عن أبي هريرة.

الباب الرابع والأربعون

فى المراقبة

المراقبة فى اللغة: المرافدة: وهى قريبة من معنى الحفظ والانتظار.
وفى اصطلاح أهل الحقيقة: المراقبة: استدامة علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عليه فى جميع أحواله.

وقيل: هى مراعاة السر لملاحظة الحق مع كل خطوة^(١).
وقيل: هى تسليط هبة حضور الحق ونظره على القلب وسائر الأعضاء فى حركاتها، وسكناتها.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾^(٢).
وقال ﷺ لجبريل لما سأله عن الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»^(٣).

فقوله: «فإن لم تكن تراه فإنه يراك» إشارة إلى حالة المراقبة.
واعلم أن المراقبة أصل كل خير، ولا يصل العبد إلى مقام المراقبة إلا بعد محاسبة نفسه على ما مضى وإصلاح وقته.

وقال بعضهم: من راقب الله تعالى فى خواطره عصمه الله تعالى فى جوارحه.
وقال «ابن عطاء»^(٥): أفضل الطاعات مراقبة الحق على الأوقات.

(١) فى (ج): (مع خطر).

(٢) الآية رقم (١) من سورة النساء مدنية.

(٣) حديث: (الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن...).

رواه مسلم، وأبو داود، والترمذى، والنسائى عن عمرو، وروى من غير حديثه أيضًا.

انظر الحديث رقم (١٤٠) من كشف الخفاء ١ / ٥٧.

(٤) فى (ج): (وقت الحاضر).

(٥) تقدمت ترجمته.

وقال «أبو عثمان»^(١) : قال لى «أبو حفص الحداد»^(٢) : [إذا]^(٣) جلست تعظ الناس فلتكن واعظاً لنفسك، وقلبك^(٤) ولا يغرثك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك.

وقال بعض الحكماء لرجل: استحي من الله على قدر قربك منك وعلمه بك، وخفه على قدر قدرته عليك، واستعد للدينيا بقدر إقامتك فيها، وأطع الله بقدر حاجتك إليه، واشكره بقدر نعمه^(٥) عليك.

وكتب بعض العلماء إلى صديق له:

أما بعد، فإنى أوصيك بتقوى الله، والعمل بما علمك الله^(٦) ومراقبة الله حيث لا يراك أحد^(٧) إلا هو، والاستعداد لما لا بد منه^(٨)، وليس لأحد فيه حيلة، ولا ينفع الندم عند نزوله.

وقيل لحاتم الأصم^(٩): علامَ بنيت أمرك؟.

فقال: على أربع خصال:

- * علمت أن لى رزقاً لا يأكله غيرى فاطمأنت نفسى.
- * وعلمت أن لى عملاً لا يعمل به غيرى فشغلت نفسى به.
- * وعلمت أن لى أجلاً لا أدرى متى هو فأنا مبادره.
- * وعلمت أنى لا أغيب عن الله فأنا أبداً مستح منه.

(١) إذا ذكر (أبو عثمان) هكذا فإنه يقصد أبا عثمان المغربى، وإذا أراد غير ذلك فإنه يضيف إليه اسماً آخر مثل أبى عثمان الحيرى، وتقدمت ترجمته.

(٢) فى (د) : (أبى حفص الحداد) وتقدمت ترجمته.

(٣) سقطت من (ج).

(٤) فى (د) فتكن، وفى (ج) (فكن واعظ نفسك).

(٥) فى (ج): (نعمته). (٦) فى (ج): (تعالى).

(٧) فى (ج): (أحدًا). (٨) فى (د) : (فيه).

(٩) تقدمت ترجمته.

الباب الخامس والأربعون

فى الاستقامة

الاستقامة فى اللغة ضد الاعوجاج .

وفى اصطلاح أهل الحقيقة: هى الوفاء بالعهد كلها وملامة الصراط المستقيم، والصراط المستقيم رعاية حدّ التوسط والعدل فى كل الأمور، من الطعام والشراب واللباس والنكاح، وكل أمر دينى ودنىوى [فذلك هو الصراط المستقيم فى الدنيا، كالصراط المستقيم فى الآخرة، ومن هُدى إلى معرفة الصراط المستقيم فى الدنيا كان ذلك سبباً لنجاته عند مروره عليه فى الآخرة، والهداية إلى معرفته من أعظم نعم الله تعالى على العبد] (١).

قال الله تعالى: ﴿ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٢).

وقال حق النبى ﷺ: ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ (٣).

وقيل: الاستقامة أن لا تختار لنفسك غير ما يختار الله تعالى لك، ولا تدبر أمراً.

وقيل الشبلى (٤): هى أن تشهد الدنيا قياماً.

وقد مدح الله تعالى المستقيمين بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ (٥).

قال «أبو بكر الصديق» (٦) رضي الله عنه: معناه: لم يشركوا بالله شيئاً.

وقال «عمر» (٧) رضي الله عنه: لم يروغوا وrogان الثعلب.

(١) الفقرة ما بين المعقوفتين مضطربة فى (د).

(٢) الآية رقم (٢٥) من سورة يونس مكية.

(٣) الآية رقم (٢) من سورة الفتح مدنية.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) الآية رقم (١٣) من سورة الأحقاف مكية.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

فقول أبى بكر^(١) محمول على مراعاة أصول التوحيد .

وقول عمر محمول على ترك طلب التأويل .

وقيل : معناه : استقاموا بقلوبهم كما استقاموا بأقوالهم وأفعالهم .

وقال النبى ﷺ : «استقيموا ولن^(٢) تُحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم^(٣) الصلاة»^(٤) .

وقال «ابو على الدقاق»^(٥) : الاستقامة ثلاثة مدارج :

أولها : التقويم وهو تأديب النفس .

وثانيها : الإقامة وهى تهذيب القلوب .

وثالثها : الاستقامة وهى تقريب الأسرار

واعلم أن الاستقامة درجة بها تمام الأمر بكماله ، وهى مقام لا يطيقه إلا الأكابر .

يؤيد^(٦) ما حكى عن بعض المشايخ أنه رأى النبى ﷺ فى المنام فقال له : يا رسول

الله ، روى عنك أنك قلت : «شيئتني سورة هود»^(٧) فما الذى شئت فيها؟ قصص الأنبياء أو

هلاك الأمم؟ .

فقال : لا ، ولكن قوله تعالى : ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ﴾^(٨) .

وقيل : الاستقامة توجب دوام الكرامة .

والى ذلك وقعت الإشارة بقوله تعالى : ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً

غَدَقًا﴾^(٩) .

فقوله تعالى : ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ﴾ إشارة إلى الدوام ، لأن معنى أسقيته بالالف جعلت^(١٠)

له سقيا ، أى : شرباً^(١١) ، بخلاف سقيته .

(١) فى (د) : (أبو بكر) . (٢) فى (د) : (ولم) . (٣) فى (د) : (أعمالهم) .

(٤) حديث : (استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة) .

انظر الحديث رقم (٢٩٢٥) من جامع الأحاديث ١ / ٥٧٠ .

وقال السيوطى : رواه أحمد بن حنبل وابن ماجه ، والحاكم ، والبيهقى عن ثوبان ، وابن ماجه ،

والطبرانى عن ابن عمرو ، والطبرانى ، أيضاً ، عن سلمة بن الأكوع رضى الله عنهم جميعاً .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) فى (د) : (يؤيده بما) .

(٧) حديث : (شيئتني هود) .

(٩) الآية رقم (١٦) من سورة الجن مكية .

(٨) الآية رقم (١١٢) من سورة هود مكية .

(١١) فى (ج) : (مشرباً) .

(١٠) فى (د) : (جعلته) .

الباب السادس والأربعون

فى الولاية^(١)

الولى فى اللغة ضد العدو .
 وفى اصطلاح أهل الحقيقة له معنيان :
 فعيل : بمعنى مفعول ، كقتيل وجريح .
 وهو من يتولى الله رعايته وحفظه فلا يكله إلى نفسه لحظة .
 كما قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ يَتَوَكَّلُ الصَّالِحِينَ ﴾^(٢) .
 والثانى : فعيل ، مبالغة من فاعل ، كـ «رحيم» و «عليم» .
 وهو الذى يتولى عبادة الله تعالى ، وطاعته^(٣) فيأتى بها على التوالى من غير أن يتخللها عصيان أو فتور .
 وكلا المعنيين شرط فى الولاية .
 فمن شرط الولى أن يكون محفوظاً ، كما أن من شرط النبى أن يكون معصوماً ، وكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع .
 هكذا ذكر الإمام القشيري^(٤) ، وغيره من أئمة الطريق .
 قال : وسمعت الأستاذ «أبا على»^(٥) عليه السلام يقول : قصد أبو يزيد البسطامى بعض من وصف له بالولاية ، فلما وافى^(٦) مسجده رآه تنحّم فى المسجد ، فرجع ولم يُسلم عليه .
 وقال : من لا يؤمن على أدب من آداب الشرع كيف يؤمن على أسرار الحق .
 واختلف أهل الحقيقة : هل يجوز أن يعلم الولى أنه ولى أم لا ؟ .
 قال بعضهم : لا ، ولو ظهر له من الكرامات ما ظهر ؛ لجواز أن يكون ذلك مكرراً من الله تعالى به ، ولأن العاقبة هى الأصل ، وهى مجهولة .

(١) فى (ج) : (المولى) .

(٢) الآية رقم (١٩٦) من سورة الأعراف مكية .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٣) فى (د) : (وطاعاته من غير . . .) .

(٦) فى (د) : (وافا) .

(٥) تقدمت ترجمته .

فكم [من] (١) رجل انعكس عليه وخالف مبداه مآله.

والى هذا ذهب جماعة من شيوخ هذه الطريقة، لا يُحصَوْنَ، منهم: الإمام «أبى بكر ابن فورك» (٢).

وقال بعضهم: يجوز أن يعلم أنه ولى بإطلاع الله تعالى له على عاقبة أمره، ودوام حاله بطريق الكرامة.

والدليل عليه: «العشرة المبشرون بالجنة».

والى هذا ذهب الأستاذ أبو على الدقاق (٣).

وقال «بايزيد البسطامي» (٤): أولياء الله تعالى عرائسه، ولا يرى العرائس إلا المحارم، فهم مُخَدَّرُونَ (٥) عنده فى حجاب الأنس لا يراهم أحد فى الدنيا ولا فى الآخرة.

وقال النبى ﷺ: «إن فى عباد الله تعالى عبادة يغبطهم الأنبياء والشهداء» (٦).

قيل: من هم يا رسول الله لعلنا نحبههم؟

قال: «هم قوم تحابوا بروح الله، على غير أموال وأنساب، وجوههم نور، وهم على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم تلا قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾» (٧).

قال أهل الحقيقة: سبب انتفاء الخوف والحزن عنهم:

- أن الخوف متعلق بالمستقبل من توقع حصول مكروه أو فوات محبوب.

- والحزن متعلق بالماضى.

والولى ابن وقته، فلا ماضٍ له ولا مستقبل، فلذلك لا حزن له ولا خوف، ولا رجاء له أيضاً، لما قلنا.

(١) زيادة يقتضيه السياق . . . المحقق.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أى كل واحدة فى خدِّها؛ مكانها المكنون.

(٦) حديث: (إن فى عباد الله تعالى عبادة يغبطهم الأنبياء والشهداء).

أورده السيوطى فى جامع الأحاديث، بلفظ: (إن لله عبادة . . . الحديث، انظر الأحاديث أرقام (٧٧٣٢)، (٧٧٣٥)، ٣ / ٣٢، ٣٣.

رواه أحمد بن حنبل والطبرانى والبيهقى فى الاسماء عن أبى مالك الأشعرى ؓ، والحاكم فى المستدرک عن ابن عمر ؓ.

(٧) الآية رقم (٦٢) من سورة يونس مكية.

وجه آخر: وهو أن الحزن من حزنه الوقت، ومن كان في ضياء الرضى ورداء الموافقة فأنى له حزن.

وقيل: علامة الولي ثلاثة أشياء:

- أن يكون همه الله.

- وفراره إلى الله.

- وشغله بالله.

وقيل علامته: أن يكون أبدا ناظرا إلى نفسه بعين الصغار والهوان، خائفا من سقوطه عن المرتبة التي هو فيها، لا يثق بكرامة تظهر له، ولا يغتر بها.

وقيل: نهايات الأولياء بدايات الأنبياء.

وقال «بايزيد البسطامي»^(١): حظوظ الأولياء مع بقائها من أربعة أسماء: الأول، والآخر، والظاهر، والباطن.

[مع قيامها من أربعة أسماء، وقيام كل فريق منهم باسم منها، وهو: الأول والآخر والظاهر والباطن]^(٢).

فمن فنى عنها بعد ملابتها فهو الكامل التام.

ومن كان حظه من اسمه الظاهر لاحظ عجائب قدرته.

ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى في السرائر^(٣) من أنواره.

ومن كان حظه من اسمه الأول كان شغله بما سبق.

ومن كان حظه من اسمه الآخر كان مرتبطا بما يستقبل.

قال الشيخ بايزيد^(٤): وكل يكاشف^(٥) على قدر طاقته، إلا من تولاه الله تعالى بسرّه،

وقام عنه بنفسه.

قال الإمام القشيري^(٦): وكلام «بايزيد» إشارة إلى أن الخواص ارتقوا عن هذه الأقسام

كلها، فلا العواقب هم في فكرها، ولا السوابق هم في ذكرها^(٧)، ولا الطوارق هم في أسرها.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٣) في (د): (في الدائر).

(٤) تقدمت ترجمة أبي يزيد البسطامي.

(٥) في (د): (مكاشف).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) في (د): (ذرها).

فأصحاب الحقائق محو عن نعوت الخلائق.

وقال «أبو سعيد الخراساني»^(١): إذا أراد الله تعالى أن يتولى^(٢) عبداً من عبيده فتح عليه باب ذكره، وإن استلذ الذكر فتح عليه باب القرب، ثم دفعه إلى مجالس الانس، ثم أجلسه على كرسى التوحيد، ثم رفع عنه الحجب وأدخله دار الفردانية، وكشف له ستور الجلال والعظمة، وإذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلا هو، وصار فانيًا فوقه في حفظ الله ويرى من دعاوى نفسه، فصار وليًا، ولا يسقطه الخوف عن الولي، بل هو الغالب عليه، فإن زال عن بعض الأولياء فنادر لكن الهيبة لا تفارقه.

ويجوز أن يكون الولي وليًا ثم تبطل ولايته.

وقيل: لا يجوز، والأول هو المختار، والغالب على الولي في أوان صحوه صدقه في أداء حقوق الله ثم رفعه وشفقته على خلقه في كل حال، ثم دوام التحمل منهم بجميل الخلق، وطلب الإحسان من الله تعالى إليهم ابتداء من غير أن يسألوه ذلك، وتعليق الهمة بنجاتهم وترك الانتقام منهم، وكف السعى عن أموالهم، واللسان عنهم بكل حال، والتعamy عن مساوئهم، ولا يكون خصمًا لأحد في الدنيا، ولا في الآخرة.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) في (ج): (يولي).

(٣) في (د): (دار).

الباب السابع والأربعون

في المعرفة

المعرفة في اللغة بمعنى العلم.

وفي اصطلاح أهل الحقيقة: هي العلم بأسماء الله تعالى، وصفاته مع الصديق لله^(١) تعالى في معاملاته، وجميع أحواله، ودوام مناجاته في السر والرجوع إليه في كل شيء، والتطهر من الأخلاق الذميمة والأوصاف المردية.

فبالجملة: فبمقدار أجنيته عن نفسه تحصل معرفته بربه.

وقيل: المعرفة معرفتان:

معرفة حق، ومعرفة حقيقة.

* فمعرفة الحق: معرفة وحدانية الله تعالى بما أبرر للخلق من أسمائه وصفاته.

* ومعرفة الحقيقة: لا سبيل إليها لامتناع الإحاطة به^(٢) علماً.

كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾^(٣).

واعلم أن الكُمل من أهل الحقيقة لم يتكلموا في المعرفة بأكثر من الاعتراف بالعجز

عنها، فأما من دونهم فقد تكلموا فيها.

ولهذا قال بعضهم: الحق لا يعرفه سواه، ومن عرّفه فيه عرفه.

ويؤيد هذا قول أبي بكر الصديق^(٤) رضي الله عنه: الحمد لله الذي لم يجعل للحق سبيلاً إلى

معرفته [إلا بالعجز عن معرفته]^(٥).

وقال «أبو حفص الحداد»^(٦): منذ عرفت^(٧) الله تعالى ما دخل قلبي حق ولا باطل.

قال الإمام القشيري^(٨): معناه: أن المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر

(١) في (د): (إلى الله).

(٢) في (ج): (بها).

(٣) الآية رقم (١١٠) من سورة طه مكية.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) في (ج): (معرفة).

(٨) تقدمت ترجمته.

الحق عليه، فلا يشاهد غيره ولا يرجع بفكره إلى سواء، فكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب له.

وقال غيره: معناه: لاستيلاء ذكر الحق على قلبه، واستغراقه به واستهلاكه فيه لا يجد غيره طريقاً إليه، حقاً كان أو باطلاً.

ومما يُشير إلى كلام أبي حفص قول أبي يزيد^(١) للناس: حال ولا حال للعارف لانه محيت رسومه، [وفنيت هويته بهوية غيره]^(٢)، وغيبته^(٣) آثاره لإيثار غيره.

وقوله أيضاً، حين سئل عن المعرفة: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾^(٤).

أى: إذا أنزلت المعرفة بالقلب خربت أوطان البشرية.

وقول «الواسطى»^(٥) أيضاً: لا تصح المعرفة للعبد، وفيه افتقار إلى الله تعالى واستغناء به، لأنهما أمارات بقاء العبد، والعارف فناء كله.

وقيل: علامة العارف: أن يكون فارغاً من الدنيا والآخرة.

وقيل: علامة العارف^(٦) ثلاثة أشياء:

* أحب الأعمال إليه ذكر الله تعالى.

* وأحب الفوائد إليه ما دل على الله تعالى.

* وأحب الخلق إليه من يدعو إلى الله تعالى.

وقيل: غاية المعرفة شيثان الدهشة، والحيرة.

وقال «ذو النون»^(٧): أعرف الناس بالله أشدهم فيه تحييراً.

وقيل: من كان بالله أعرف كان له أخوف.

وقيل: يخرج العارف من الدنيا ولم يقض وطره من شيئين:

* بكأوه على نفسه.

* وثناؤه على ربه.

(١) هو أبو يزيد البسطامي، وتقدمت ترجمته.

(٢) ما بينهما سقط من (ج).

(٣) في (د): (غيبته).

(٤) الآية رقم (٣٤) من سورة النمل مكية.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) في (ج): (علامته).

(٧) تقدمت ترجمته.

وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بقوله: «لا أحصى ثناء عليك [أنت كما أثنت على نفسك]» (١) [٢].

وقال «بايزيد» (٣): العارف طيار، والزاهد سيّار.

وقال «الشبلي» (٤): أهل المعرفة هم وحش الله تعالى في أرضه، لا يستأنسون بأحد.

وقال «الحسين الحلاج» (٥): إذا بلغ العبد إلى مقام المعرفة أوحى إليه بخواطره وحده بسره عن أن يمر به غير خاطر الحق.

وقيل: لا يكون العارف حتى يكون لو أعطى ملك سليمان بن داود، عليهما السلام، لم يشغله عن الله تعالى طرفه عين.

وقيل: العالم يُفتدى به، والعارف يُهتدى به.

وقيل: العارف فوق ما يقول، والعالم دون ما يقول.

وقيل: العارف من يضيء له أنوار العلم فيبصر بها عجائب الغيب.

وقيل: ليس بعارف من وصف المعرفة عند أبناء الآخرة، فكيف من وصفها عند أبناء الدنيا.

وقال النبي ﷺ: «دعامة الدين المعرفة بالله واليقين والعقل القامع».

ف قيل: يا رسول الله وما العقل القامع؟

قال: «الكفُّ عن معاصي الله تعالى، والحرص على طاعته» (٦).

(١) في (ج): (ريادة). (٢) والحديث: (لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنت على نفسك).

(٣) تقدمت ترجمته. (٤) تقدمت ترجمته.

(٥) الحسين الحلاج: هو: أبو المغيث الحسين بن منصور بن محمد الحلاج البضاوي، ولد في البضاة بفارس سنة ٢٤٤هـ، وعاش بين عام ٢٦٠، ٢٨٤هـ بين جماعة الصوفية: سهل التستري، وعمرو بن عثمان المكي، والجنيد، ثم انفصل عنهم، وحمل عصا التسيار، فجاب العالم الإسلامي حتى الهند، وكان ينشر أفكاره أينما حل.

له أقوال هامة، وكنيت عنه القصص الكثيرة ونسجت حوله الأساطير، وقتل سنة ٣٠٩هـ. انظر كتابنا المحقق عنه بعنوان: (قصة الحلاج وما جرى له مع أهل بغداد) والدراسة السابقة للنص، وانظر تاريخ التراث العربي فؤاد سزكين ١ / ٤ / ١٣٧، والكواكب الدرية للمناوي ١ / ٥٤٤، ونفحات الأنس ٥٢٢، وطبقات الصوفية (٣٠٧).

(٦) حديث (دعامة الدين المعرفة بالله والعقل القامع، ف قيل: وما العقل القامع قال...). أوردته السيوطي: (والعقل النافع) بدلا من (العقل القامع) وقال: رواه الديلمي في مسنده عن عائشة رضي الله عنها، انظر الحديث رقم (١٢٠٧٨) ٤ / ١٤٢.

وقال «ذو النون»^(١): ركضتُ أرواح الأنبياء في ميدان المعرفة فسبقت روح محمد ﷺ أرواح جميع الأنبياء إلى روضة الوصال^(٢).
واعلم أن المعرفة أشرف من الفقر والمحبة والتوحيد، لأنها استهلاك في الله تعالى بفنائه عن نفسه وعن كل الكون وعن الإحسان بالفناء، بخلاف الفقر، فإن ظاهره يُشعر بافتقار إلى شيء، ففي الفقر^(٣) ظمأ إلى المشاهدة.
والعارف ريان منها حيران مندهش في مقامها.
فالمحب^(٤) له إحساس أيضاً بتلذذه، لأن المحب له استهلاك في لذة المشاهدة، فالمحب: متلذذ بفنائه في المشاهدة فكان له إحساس.
والعارف: لا إحساس له بوجود، ولا حالة أصلاً.
والموحد أيضاً له إحساس^(٥).

(٢) في (د) (الوصل).
(٤) في (ج): (والمحب).

(١) تقدمت ترجمته.
(٣) في (ج): (الفقير).
(٥) في (ج): (بتوحيده) زيادة.

الباب الثامه والأربعون

فى الصبحه

الصبحه فى اللغة والحقيقه بمعنى واحد .
وهى عند أهل الحقيقه على ثلاثة أقسام :
* صبحه مع من فوقك ، وهى فى الحقيقه خدمه .
* وصبحه مع من دونك ، وهى تقتضى رحمة من المتبوع ، وشفقة عليه ، وتوجب على التابع الوفاء والحرمة .
* وصبحه الأكفاء والنظراء ، وهى مبنية على الإيثار والفتوة .
فمن صبح شيخاً فوقه فى الرتبة فأدبه ، ترك الاعتراض عليه ظاهراً وباطناً ، وحمل ما يبدو منه على وجه جميل [وتلقى أحواله بالإيمان به] ^(١) .
ومن صبح مثله فسييله ^(٢) التعامى عن عيوبه ، وتأويل ما ينكر منه بأحسن التأويلات مهما أمكن ، فإن لم يجد له ^(٣) وجهاً عاد إلى نفسه بالتهمة واللوم .
[وقال «أبو أحمد القلانسى» ^(٤) ، وكان من مشايخ الجنيد ^(٥) : صحبت أقواماً فأكرمونى ، فقلت لبعضهم مرة : أين إزارى ؟ فسقطت من أعينهم .
والمعنى : أن الصبحه إذا فصلت بين اثنين لم يبق بينهما شىء يختص به أحدهما حتى يضيفه إلى نفسه .

(٢) فى (جـ) : (فله) .

(١) ما بين المعقوفين سقط من (جـ) .

(٣) فى (جـ) : (لها) .

(٤) «أبو أحمد القلانسى» واسمه : مصعب بن أحمد بن مصعب البغدادي ، أصله من مرو ، كان من أقران الجنيد ورّيم ، توفى تقريباً سنة ٢٧١هـ ، بعد حجته سنة ٢٧٠ بقليل .
له أقوال فى طريق القوم .

انظر نفاحات الأنس للجامى ٣٦٣ ، طبقات الصوفية ١٩٥ ، بالهامش ، الكوالمكب الدرية للمناوى

١ / ٥٣٥ .

(٥) تقدمت ترجمته .

ولهذا قال «إبراهيم بن شيبان»^(١) : كنا لا نصحب من يقول : نعلی .
وقال رجل «لسهل بن عبد الله»^(٢) : أريد أن أصحبك .
فقال : وإذا مات أحدنا فمن يصحبه؟^(٣) .
فقال : الله تعالى .
قال سهل : فليصحبه من الآن .
ومثله ما روى أن رجلاً سأل ذا النون^(٤) : لمن يصحب .
فقال له : اصحب من لا تكتمه شيئاً يعلمه الله منك .
وفى رواية أخرى عنه : اصحب من إذا مرضت عافاك ، وإذا أذنبت تاب عليك^(٥) .
وقال «ذو النون» :
الصحبة مع الله بالموافقة .
ومع الخلق بالمناصحة .
ومع النفس بالمخالفة .
ومع الشيطان بالعداوة .
وكان «إبراهيم بن أدهم»^(٦) إذا صحبه إنسان شرط عليه ثلاثاً :
* أن تكون الخدمة والأذان على إبراهيم .
* وأن لا يختص عليه بشيء من الدنيا .
[وقيل : كل صاحب يقول له : قم ، فيقول : إلى أين فليس بصاحب .

(١) (إبراهيم بن شيبان) هو : إبراهيم بن شيبان ، أبو إسحاق القرميسيني ، شيخ الجبل في وقته ، له مقامات في الورع والتقوى ، وكان يقول : «إبراهيم حجة الله تعالى على الفقراء وأهل الآداب والمعاملات» .

وكان محدثاً ، أسند الحديث ، وصحب أبا عبد الله المغربي ، وإبراهيم الخواص وغيرهما .
توفي سنة ٣٣٠ هـ .

انظر طبقات الصوفية للسلمي ص ٣٠٢ ، وانظر الكواكب الدرية للمناوي ١ / ٥٠٣ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) في (د) ، (جـ) (الباقى منا) زيادة ولعله قصد : (فمن يصحب الباقي منا) وهي تصح .

(٤) في (د) : (ذو النون) وتقدمت ترجمته .

(٥) ما بين المعقوفتين كله سقط من (جـ) .

(٦) تقدمت ترجمته .

وينشد في هذا المعنى:

إِذَا اسْتَنْجَدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُمْ

لَايَةَ حَرْبٍ أَوْ لَائِي مَكَانٍ^(١)

واعلم أن ركنا^(٢) الصحبة شيء واحد، وهو: أن يقصد كل واحد منهما أن يكون الربح مع الآخر في كل حال ويتفرغ، من ذلك النصيح، والشفقة، والإيثار، والوجود بالنفس والمال، إلى غير ذلك.

ولما أثبت الله تعالى للصدِّيق حق الصحبة مع النبي ﷺ [بين للنبي]^(٣) شفقتة عليه بقوله، ﷺ، في قوله تعالى: ﴿ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾^(٤).

وحكى عن «أبي على الرباطي»^(٥) قال: صحبت «عبد الله المروزي»^(٦) وكان عادته أن يدخل البادية بلا راد، فلما صحبتته خيرني أن أكون أميراً أو مأموراً، فاخترت أن أكون مأموراً.

ثم دخلنا البادية فأخذنا المطر ليلة فوقف إلى الصباح على رأسي وعليه كساء يمنع به عني المطر، وكلما سألته أن يقعد^(٧).

قال: أنا الأمير^(٨) وعليك الطاعة.

فما زلت أقول طول ليلتي: ليتني لم أفوض إليه الإمارة.

ولم يزل يخدمني في تلك السفر.

[ثم]^(٩) قال لي عند مفارقتي: إذا صحبت أحداً فاصحبه كما رأيته صحبتك.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٢) ما بينهما سقط من (ج).

(٣) (أبو على الرباطي).

(٤) في (د): (يقول).

(٥) ما بينهما من (ج).

(٦) في (ج)، (د) (دكن).

(٧) الآية رقم (٤٠) من سورة التوبة مدنية.

(٨) (عبد الله المروزي) تقدمت ترجمته.

(٩) في (ج): (الامر).

الباب التاسع والأربعون

فى المحبة

المحبة فى اللغة: المودة.

وفى اصطلاح العلماء: هى الإرادة.

وفى اصطلاح أهل الحقيقة: محبة الله تعالى للعبد إرادة كثرة^(١) الإنعام عليه، والإحسان إليه بتقريبه وإعطائه الأحوال السنية، والمقامات العلية وإرادته، عز وجل، صفة واحدة لكنها تختلف باختلاف متعلقاتها:

* فإذا تعلقت بالعقوبة سُميت غضبًا.

* وإذا تعلقت بعموم النعمة سميت رحمة.

* وإذا تعلقت بخصوص النعمة سميت محبة.

وأما ما هو المفهوم من صفات محبة الحلق: كالميل إلى المحبوب، والاستئناس به ونحو ذلك فالله تعالى منزّه عنه.

وعلاوة حب الله تعالى حب العبد له.

ومحبة العبد تعالى هى حالة يجدها فى قلبه تُلطف^(٢) عن العبارة.

ولا توصف المحبة بوصف، ولا تُحدّ بحدٍّ أوضح ولا أقرب إلى الفهم من المحبة.

وتكلم الناس فى اشتقاقها.

فقال بعضهم: من الحَبَب، وهو صفاء بياض الأسنان ونضارتها، فىكون على هذا

اسمًا^(٣) لصفاء المودة.

وقيل: من الحُبَاب: وهو ما يعلو الماء من النفاخات مثل القوارير عند صب مائع

عليه.

(٢) فى (ج): (تَلَطَّفًا).

(١) فى (ج): (إرادته كثيرة).

(٣) فى (ج): (أسماء).

فيكون على هذا اسمًا^(١) لغليان القلب، وفورانه عند العطش، والهيّاج إلى لقاء المحبوب.

وقيل: من حباب الماء، وهو معظمه.

فيكون على هذا اسمًا لأعظم هم^(٢) في القلب،^(٣) وأصلها من اللزوم والثبات، من قولهم: أحب البعير إذا برك فلم يقم.

وكذا المحب ملازم ثابت لا يبرح بقلبه عن ذكر محبوبه.

وقيل: من الحبّ وهي الخاية، لأنه لا يسع غير ما ملأه من الماء، كذلك القلب لا يسع غير ما ملأه من الحب.

هذا كله قول أرباب اللغة.

وأما أقوال المشايخ فيه^(٤).

فقال بعضهم: محبة العبد لله هي التعظيم، وإيثار الرضا، وقلة الصبر عنه، وكثرة الاستئناس بذكره دائماً.

وقيل: هي المبادرة إلى أداء الطاعات فرضاً ونفلاً، وشدة اجتناب المعاصي.

ويؤيد ذلك قوله عليه السلام حكاية عن الله تعالى: «ما تقرب إلى المتقربون بأفضل من أداء ما افترضته عليهم، ولا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت له سمعاً، وبصرًا، ويدًا، ومؤيدًا»^(٥).

وقال بعضهم: حقيقة المحبة: الميل الدائم بالقلب الهائم.

وقيل: إيثار المحبوب على جميع المصحوب.

وقيل: موافقة الحبيب في المشهد والغيب.

وقيل: موافقة القلب لمراد الرب.

وقيل: محو المحب بصفاته، وإثبات المحبوب بذاته.

وقيل: أن يهب العبد كله لله، ولا يبقى منه لنفسه شيئاً.

(١) في (ج): (أسماء).

(٢) في (ج): (مهمة).

(٣) في (ج): (وقيل) رائدة.

(٤) في (ج): (فيها).

(٥) حديث: (ما تقرب إلى المتقربون بأفضل من أداء ما افترضته عليهم، ولا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل...).

انظر الحديث رقم (٨٠) من كتاب الأحاديث القدسية ١ / ٨١.

وقيل: هى اغصان تغرس فى القلب فتثمر على قدر العقول.
 وقيل: هى حالة لا تنقص بالجفاء، ولا تزيد بالبر.
 وقيل: هى ميلك إلى الله بكليتك، وإيثارك له على نفسك، وأهلك، ومالك، وموافقتك له سرًا، وجهرًا، ثم اعترافك بالتقصير فى حبه^(١).
 وقيل: هى نار فى القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب.
 وقيل: هى هتك الأستار، وكشف الأسرار.
 وقيل: هى شكر لا يصحو صاحبه إلا بمشاهدة محبوبه، ثم الشكر الذى يحصل له عند مشاهدته لا يوصف.
 وقيل: المحبة إيثار المحبوب، كامرأة العزيز لما صدقت فى المحبة قالت فى الانتهاء: ﴿أَنَا رَأَوْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(٢)، فنادت على نفسها بالخيانة.
 وفى الابتداء قالت: ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾^(٣).
 وقيل: هى فتنة تقع فى الفؤاد من المراد.
 وقال «الشبلى»^(٤): المحبة أن تغار على المحبوب أن يحبه مثلك.
 وقيل: المحبة: الخروج عن البدن والروح، لأن الحب مركب من حرفين: الحاء، والباء:

* فالباء فيه إشارة إلى الخروج عن البدن.
 * والحاء فيه إشارة إلى الخروج عن الروح.
 فما لم^(٥) يتحقق الخروج عنهما لا تتحقق المحبة.
 وأما الخُلة فهى مشتقة من تخلل الشئ فى الشئ، وسُمى الخليل خليلًا لتخلل خليله فى قلبه، فوجوده مستهلك فى وجوده، فإذا تكلم، وإذا سكت فيه فهو نصب عينيه فى كل حال.
 وأنشدوا فى ذلك:

قَدْ تَخَلَّلْتَ مَسَلَكَ الرُّوحِ مِنِّى
 وَكَذَا سُمِّى الْخَلِيلُ خَلِيلًا

(١) فى (د): (ثم اعتراف بالتقصير).
 (٢) الآية رقم (٥١) من سورة يوسف مكية.
 (٣) الآية رقم (٢٥) من سورة يوسف مكية.
 (٤) تقدمت ترجمته.
 (٥) فى (د): (فلما).

أَنْتَ هَمِّيْ وَهَمِّتِيْ وَحَدِيثِيْ

وَرُقَادِيْ إِذَا أَرَدْتُ مُسْقِيلاً

ولا يوصف العبد بالعشق لله تعالى، لأن العشق مجاورة الحد في المحبة، ولا يجاور أحد في محبة الله تعالى قدر استحقاقه، بل لا يبلغ إلى ذلك القدر، ولو اجتمعت له محبة المخلوق كلهم.

واعلم أن المحبة حالة شريفة، وهي مطلوبة شرعاً.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (٢).

وقال النبي ﷺ: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه» (٣)، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» (٤).

وقال ﷺ: «إذا أحب الله عبداً قال لجبريل: ناد» (٥): «قد أحب الله فلاناً فأحبه،

فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض» (٦).

[وقال ﷺ: «من أثر محبة الله على محبة الناس كفاه الله تعالى مؤونة الناس»] (٧).

وقال ﷺ: «إذا أحب الله تعالى المؤمن حماه من الدنيا نظراً أو شفقة عليه، كما يحمي المريض أهله من الطعام» (٨).

(١) الآية رقم (٣١) من سورة آل عمران مدنية.

(٢) الآية رقم (٥٤) من سورة المائدة مدنية.

(٣) في (ج): (لقائه).

(٤) حديث: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه...).

انظر الحديث رقم (٣٠٢) من كتاب الأحاديث القدسية، وله روايات كثيرة (٢/ ٣٠٣) طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٩١.

(٥) في (ج): (ناد إن الله تعالى).

(٦) حديث: (إذا أحب الله عبداً قال لجبريل: إن الله قد أحب فلاناً فأحبه... الحديث).

انظر الأحاديث القدسية حديث رقم (٣٠١) (٢/ ٣٠٢) طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٩١.

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

والحديث: (من أثر محبة الله على محبة الناس كفاه الله تعالى مؤونة الناس).

(٨) حديث (إذا أحب الله تعالى المؤمن حماه من الدنيا نظراً وشفقة عليه، كما يحمي المريض أهله من الطعام).

وقيل: أوحى الله تعالى إلى عيسى، عليه السلام: إنى إذا اطلعت على قلب عبدى، ولم أجد فيه حب الدنيا ملأته من حبى.

وقال «مجاهد»^(١) فى قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾^(٢).

أى: لا تحبوا غيره.

وقال «الفضيل بن عياض»^(٣): يقول الله تعالى: كذب من ادعى [محبتى]^(٤) ونام

عنى، أليس كل حبيب يحب الخلوة بحبيبه.

وقال النبى ﷺ: «علامة حب الله تعالى حب ذكره»^(٥).

وقال «أبو يعقوب السوسى»^(٦): لا تصح المحبة إلا بالخروج عن رؤية المحبة،

والمحبة رؤية المحبوب بفناء علم المحبة.

وقال السرى^(٧): لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما لصاحبه: يا أنا، أشار

بذلك إلى الاتحاد.

قال أيضاً: المحب إذا سكت هلك، والعارف إذا نطق هلك.

فقال «سمنون»^(٨): ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة، لأن النبى ﷺ قال:

«المرء مع من أحب» فهم مع الله تعالى.

= انظر الحديث رقم (٨٨٩) / ١ / ١٨٨ فى جامع الأحاديث، وقال السيوطى: رواه الترمذى والحاكم، والبيهقى عن قتادة بن النعمان.

(١) تقدمت ترجمته. (٢) الآية رقم (٣٦) من سورة النساء مدنية.

(٣) تقدمت ترجمته. (٤) سقطت من (د).

(٥) حديث (علامة حب الله حب ذكره).

انظر الحديث الذى أورده السيوطى فى جامعه حديث رقم (١٤١٦٨) / ٤ / ٥٢٧ وقال: رواه البيهقى عن أنس.

(٦) تقدمت ترجمته. (٧) تقدمت ترجمته.

(٨) (سمنون) هو: (سمنون بن حمزة المحب، ويقال: سمنون بن عبد الله الخواص، أبو الحسن)

ويقال: كنيته أبو القاسم، سمى نفسه سمنون الكذاب لكتمه عسر البول بلا تضرر.

صحب السرى السقطى، ومحمد بن على القصاب، وغيرهما، وهو من كبار مشايخ العراق.

مات بعد الجنىد، كان يقول: أذا بسط الجليل غدا بساط المجد دخل ذنوب الأولين والآخرين فى

حاشية من حواشيه، وإذا أبدا عينا من عيون الجود الحق المسىء بالمحسن.

توفى سنة ٢٩٨هـ.

انظر نفحات الأنس للجامى ٣٣٠، طبقات الصوفية ١٩٥، الكواكب الدرية للمناوى ١ / ٤٢٧،

الرسالة القشيرية ص ٢٣.

وقال ابن مسروق^(١): رأيت سمنوناً^(٢) يتكلم فى المحبة فتكسرت قناديل المسجد.
وقال «إبراهيم بن مقاتل»^(٣): رأيت سمنوناً يتكلام فى المحبة فجاء طير صغير فقرب منه حتى جلس على يده، ثم نزل وضرب بمنقاره الأرض حتى سال منه الدم ومات.
وقيل: إن شاباً أشرف على الناس من موضع عال فى يوم عيد.
وقال: يا قوم، من مات عشقاً فليمت هكذا، لا خير فى عشق بلا موت ثم ألقى نفسه من ذلك المكان فسقط ميتاً.

وقيل: ادعى رجل محبة شخص، والفناء فيه.
فقال له: كيف وقع لك هذا معى وأخى أحسن وجهاً منى، وأتم جمالاً، فرفع الرجل رأسه يلتفت إلى أخيه، وكانوا على سطح، فالتقاء المحبوب من السطح.
وقال له: من يدعى هو أنا كيف ينظر إلى سوانا.
ولهذا قال بعض المشايخ: [الحب أوله ختل، وآخره قتل].
ويؤيد هذا قول بعض المشايخ^(٤):

المحبة: الخروج عن البدن والروح جميعاً.
وقيل: كتب «يحيى بن معاذ الرازى»^(٥) إلى «بايزيد البسطامى»^(٦): سكرت لكثرة ما شربت من كأس محبته.

فكتب إليه بايزيد: وغيرك شرب بحور السموات والأرض وما روى، بل لسانه خارج من العطش، وهو يقول: هل من مزيد.
وكان «سمنون» يقدم المحبة على المعرفة، وأكثر المشايخ يقدم المعرفة على المحبة، لأن المحبة استهلاك فى لذة والمعرفة: شهود فى حيرة وفناء فى هيبة.

(١) (ابن مسروق) هو: أحمد بن محمد بن مسروق، أبو العباس، سكن بغداد ومات بها، صاحب الحارث المحاسبى، والسرى، ومحمد بن منصور الطوسى، وغيرهم من قدماء مشايخ القوم وجلتهم. توفي ببغداد سنة ٢٩٩هـ.

سئل عن التصوف فقال: خلّو الأسرار بما عنه بُدّ، وخروجك مما عليك لمن ذلك له وإليه.
انظر طبقات الصوفية ص ٢٣٧، والرسالة القشيرية، ص ٢٥ الكواكب الدرية ١ / ٣٤٩، نفحات الأنس للجامى ص ٢٨٩.

(٢) تقدمت ترجمته منذ قليل.

(٣) (إبراهيم بن مقاتل).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٦) تقدمت ترجمته.

الباب الخمسون

فى الغيرة

الغيرة فى اللغة: كراهة مشاركة الغير .

وكذلك هى فى اصطلاح أهل الحقيقة .

قال بعضهم: الغيرة وصف أهل البداية، فأما المنتهى فإنه لا يرى الغير ولا يعترض

فيما يجرى فى المملكة لفقد اختياره .

والحق أن الغيرة لله تعالى حق، وهى أن لا يجعل العبد شيئاً من أحواله وأنفاسه لغير

الله تعالى، وهى توجب تعظيم حقوقه وتصفية الأعمال له، والغيرة من لوازم المحبة .

ولهذا قال «أبو على الدقاق»^(١) فى قوله ﷺ : «حبك الشئ يعمى ويصم» .

أى يعمى عن الغير غيرة، وعن المحبوب هيبه، وأما الغيرة على الله جهل، وربما

أفضت إلى الكفر .

وغيرة الحق على العبد أن لا يجعله^(٢) للخلق بل يضمن به عليهم .

وقال الشبلى^(٣) : الغيرة غيرتان :

* غيرة البشرية^(٤) على النفوس .

* وغيرة الإلهية على القلوب أن تشتغل بغير ذكره .

وقال أيضاً: غيرة الإلهية على الأنفاس أن تضيع فيما سوى الله تعالى .

قال الإمام القشيري^(٥) : مثاله : آدم لما وطّن نفسه على الخلود فى الجنة وطيباتها

أخرجه الله تعالى منها غيرة عليه .

وإبراهيم، عليه السلام، لما أعجبه إسماعيل، عليه السلام، أمره بلذبحه حتى أخرجه

من قلبه : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾^(٦) .

(٢) فى (د) : (أن لا يجعل للخلق) .

(١) تقدمت ترجمته .

(٤) فى (د) : (التسوية) .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٦) الآية رقم (١٠٣) من سورة الصافات مكية .

(٥) تقدمت ترجمته .

وصفا سره أمره بالفداء عنه .

وقيل : مرضت «رابعة العدوية»^(١) فقيل لها : ما سبب علتك ؟ .

ف قالت : نظرت إلى الجنة بقلبي فغار على قلبي فأدبني ، وقد آليت ألا أعود .

[وقيل لبعضهم : تريد أن تراه ؟ .

ف قال : لا .

قيل : لم .

قال : أنزّه ذلك الجمال عن نظر مثلي]^(٢) .

وسئل الشبلي^(٣) : متى تستريح ؟

قال : إذا لم أرَ له ذكراً^(٤) .

وسمع «النوري»^(٥) رجلاً يؤذن .

فقال له : طعنة وسم الموت غيرة لله ، كيف ذكره المؤذن بلسانه مع غفلة قلبه عنه .

وأذن الشبلي^(٦) مرة ، فلما انتهى إلى شهادة النبي ﷺ قال : إلهي لولا أنك أمرتني ما

ذكرت معك غيرك .

وقال «أبو الحسن الخرقاني»^(٧) : لا إله إلا الله من داخل القلب ، ومحمد رسول الله

من داخل القرظ .

قال الإمام القشيري^(٨) : ولا يتوهم^(٩) أن هذا منهما استخفاف بالنبي ﷺ ، بل مع

عظمته ، فهو وكل مخلوق لا خطر له بالإضافة إلى الله تعالى .

(١) تقدمت ترجمتها . (٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ح) ومقابل بالهامش تصحيحاً .

(٣) تقدمت ترجمته . (٤) في (د) : (إذا لم أولد ذكراً) .

(٥) (النوري) هو : أحمد بن محمد ، وقيل : محمد بن محمد ، والأول أصح ، بغدادى المنشأ والمولد ،

خرسانى الأصل ، ويُعرف بابن البغوى ، من قرية بين هراة ، ومرو الروذ ، صاحب السرى السقطى

وغيره ، وكانت له علامات وأقوال فى التصوف اشتهر بها ، منها : من قضى لأخيه المسلم حاجة

كان له من الأجر خدم الله عمره .

توفى سنة ٢٩٥هـ .

انظر طبقات الصوفية ص ١٦٤ ، نفحات الأئس لعبد الرحمن جامى ص ٢٥٢ .

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) (أبو الحسن الخرقانى) .

(٨) (٩) (د) : (ولا يتولا هم) .

(٨) تقدمت ترجمته .

الباب الحادى والخمسون

فى الشوق

الشوق فى اللغة: احتياج القلب إلى لقاء^(١) المحبوب.

وكذلك هو فى اصطلاح أهل الحقيقة.

حتى قال بعضهم: هو احتراق الأحشاء، وتلهب القلوب وتقطع الأكباد.

وقيل: علامة الشوق فطام الجوارح والشهوات.

وقيل: علامته حب الموت، مع كون الإنسان فى العافية والراحة، كما صنع يوسف،

عليه السلام، فإنه لما^(٢) ألقى فى الجب لم يقل: ﴿تَوَلَّيْ﴾ ولما أدخل السجن لم يقل:

﴿تَوَلَّيْ﴾ ولما دخل عليه أبواه، وخر أخوته له سجداً وتم له الملك قال: ﴿تَوَلَّيْ

مُسْلِماً﴾.

قيل لبعضهم: هل تشتاق؟

قال: لا، لأن الشوق إنما يكون إلى غائب وهو حاضر.

[وقيل: شوق أهل القرب أتم من شوق المحجوبين.

ولهذا قيل: أبرح ما يكون الشوق يوماً إذا دنت الخيام إلى الخيام]^(٣).

وقال السرى^(٤)، رحمه الله: الخوف أجل مقام للعارف.

وقال بعضهم: الشوق أعلى الدرجات فى أعلى المقامات فإذا أُبلغه^(٥) الإنسان استبطأ

الموت شوقاً إلى لقاء^(٦) ربه والنظر إليه.

والشوق ثمرة المحبة، فبقدرها يكون الشوق.

ويؤيد ذلك ما روى أن رجلاً سأل ابن عطاء^(٧) فقال: الشوق أعلى أم المحبة؟

(١) فى (ج): (إلقاء). (٢) (لما) سقطت من (د).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) ومصحح بالهامش مقابلة.

(٤) تقدمت ترجمته. (٥) فى (ج): (بلغه).

(٦) فى (ج): (إلقاء). (٧) (ابن عطاء الأدمي) وتقدمت ترجمته.

فقال: المحبة، لأن الشوق يتولد منها.

واعلم أنه لا فرق فى اللغة بين الشوق والاشتياق، وفرق بينهما أهل الحقيقة، فقال «أبو على الدقاق»^(١): الشوق يسكن باللقاء، والاشتياق يزيد به. وقال «النصراباذى»^(٢): للخلق كلهم مقام الشوق وليس لهم مقام الاشتياق، وهو أعلى.

[قال «أبو على الدقاق» فى قول موسى عليه السلام: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾^(٣).

أراد شوقاً إليك فستره بلفظ الرضا.

وقيل: مكتوب فى التوراة: شوقناكم فلم تشتاقوا، وخوفناكم فلم تخافوا، وحنناكم فلم تحنوا.

وقال «ابن دينار»^(٤): قرأت فى التوراة: شوقناكم فلم تشتاقوا، ورمنا لكم فلم ترقصوا^(٥).

وفى الخبر: اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: على^(٦)، وعمار^(٧)، وسلمان الفارسى^(٨).

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) الآية رقم (٨٤) من سورة طه مكية. (٤) هو: (مالك بن دينار) وتقدمت ترجمته.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ج) ومصحح بالهامش مقابلة.

(٦) هو: (على بن أبى طالب) كرم الله وجهه، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وتقدمت ترجمته.

(٧) (عمار) هو: عمار بن ياسر بن عامر الكنانى، أبو اليقظان، صحابى من الولاة، وأحد السابقين

إلى الإسلام، شهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان، وهو أول من بنى مسجدًا فى الإسلام

(وهو مسجد قباء) فى المدينة، كان رسول الله ﷺ يلقبه الطيب المطيب.

وفى الحديث: «ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أَرشدهما».

قتل فى موقعة صفين وعمره ثلاث وتسعون سنة، وكان ذلك سنة ٣٧هـ.

انظر كتاب الوفيات لابن قنفذ القسطنطينى ص ٥٦، وانظر الإصابة فى معرفة الصحابة، ترجمة رقم (٥٧٠٦).

(٨) (سلمان الفارسى) صحابى، ومن كبار الصحابة، أصله من مجوس أصبهان، قرأ كتب الفرس والروم واليهود، ورحل إلى الشام فالموصل، وقصد بلاد العرب، فلقبه ركب من بنى كلب فاستخدموه ثم استعبدوه وباعوه، فاشتراه رجل من قريظة، فجاء به إلى المدينة، وعلم سلمان بخير الإسلام فقصد النبى ﷺ بقباء وسمع كلامه ولارمه، واشترك فى غزوة الأحزاب، وهو الذى دل المسلمين على حفر الخندق.

وعن «ريد بن ثابت»^(١) أن النبى ﷺ علمه هذا الدعاء، وأمره أن يتعهد به أهله كل صباح: «اللهم إنى أسألك الرضا بالقضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك فى غير ضرأ مضرة، ولا فتنة مضلة»^(٢).

إشارة إلى ما ذكرناه فى قصة «يوسف» عليه السلام:
قال «أبو على الدقاق»^(٣) فى قوله ﷺ: «وأسألك الشوق إلى لقائك»: كان الشوق مائة جزء: تسعة وتسعون له ﷺ، وجزء لباقى الأمة مقسوم عليهم وبحسب مراتبهم، فغار ﷺ من الشركاء فى الشوق وطلب الكل له.

= قال عنه النبى ﷺ: «سلمان منا آل البيت».

روى له الشيخان ٦٠ حديثًا.

وتوفى رحمه الله سنة ٣٥هـ.

انظر كتاب الوفيات لابن قنفذ القسطنطينى ص ٥٤.

(١) (ريد بن ثابت) هو: أبو خارجة، ريد بن ثابت الفرضى بن الضحاك، الأنصارى، الخزرجى، صحابى، كان كاتب الوحي، قتل أبوه وهو ابن ست سنين، وهاجر مع النبى ﷺ وهو ابن ١١ سنة، وتعلم الفقه فى الدين فكان رأسًا بالمدينة، وكان ابن عباس يأتيه ويقول: العلم يؤتى ولا يأتى.

توفى سنة ٤٥هـ.

انظر كتاب الوفيات ص ٦١.

(٢) حديث: «اللهم إنى أسألك الرضا بالقضاء، وبرر العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك الكريم».

(٣) تقدمت ترجمته.

الباب الثانى والخمسون

فى السماع

السماع فى اللغة مصدر^(١) سمع يسمع .
وفى الاصطلاح هو معروف [مشهور]^(٢) .
واختلاف العلماء فى إباحته وحرمة مشهور أيضاً .
وممن قال بإباحة سماع الأشعار بالألحان «مالك بن أنس»^(٣)، و «ابن جريج»^(٤) وأهل
الحجاز كلهم .

وأما سماع الأشعار بغير لحن فجاز إجماعاً [ولذلك قول «الحداء»^(٥) وسماعه .
وتفصيل ذلك]^(٦)، وذكر الأدلة فيه من الطرفين موضوعه الكتب المطوّلة من الفقه
والرقائق^(٧)، وكتب الفقه أحق بذلك، لأن علم الحقيقة والطريق لسم بين على المجادلة،
والقيل والقال، بل على ترك ذلك كله .

ولتصدر الباب بشيء من القرآن والحديث على طريق التبرك:
قال الله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾^(٨) (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴿٩﴾ .

(١) فى (ج) (قولك سمع يسمع) .
(٢) سقطت من (ج) .
(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) (ابن جريج) هو: عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج، ويكنى أبا الوليد، كان محدثاً وفقهياً،
وهو أول مكى رتب الأحاديث ترتيباً موضوعياً، ولد سنة ٨٠ هـ، وتوفى ببغداد سنة ١٥٠ هـ .

انظر: معجم المؤلفين ٦ / ١٨٣، تاريخ التراث العربى لفؤاد سزكين ١ / ١ / ١٦٦ .

(٥) (الحداء) هو حادى الإبل الذى يسوقها فينغم على حركتها .

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) ومصحح بالهامش مقابلة .

(٧) فى (ج): (الدقائق) .

(٨) فى (ج)، (د): (فبشر عبادى) وهو تحريف فى النص القرآنى .

(٩) الآية رقم (١٧) من سورة الزمر مكية .

والقول: مُحَلَّى بالآلف واللام فيكون ظاهره العموم، فيتناول أقوال القوالين مدحهم باتباع أحسنه.

فيدل ذلك على ندبه وإباحته.

ويبقى أن الحسن والقبح من الأمور الإضافية، فقد يكون الشيء حسناً بالنسبة إلى شخص دون شخص، وقبيحاً بالنسبة إلى شخص دون شخص، ومستنداً لنسبة الأغراض. فأذن السماع يختلف باختلاف حال المستمع، فإن كان بعيداً عن الأغراض البشرية والمقاصد البهيمية فهو لا يسمع إلا بالحق من الحق.

وقال تعالى: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾^(١).

جاء في التفسير: أنه السماع بالحوار العين.

وقيل في قوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾^(٢): إنه الصوت الحسن.

وقال عليه السلام: «حَسِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ، فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حَسَنًا»^(٣).

وقال عليه السلام: «لِكُلِّ شَيْءٍ حَلِيَّةٌ، وَحَلِيَّةُ الْقُرْآنِ الصَّوْتُ الْحَسَنُ»^(٤).

وقيل: إن داود، عليه السلام، كان يستمع بحسن قراءته الإنس والجن والوحش والطير إذا قرأ الزبور، وكان يُحْمَلُ من مجلسه في بعض الأوقات أربعمئة جنازة ممن قد مات في مجلسه من لذة سماع صوته، وطيب قراءته.

(١) الآية رقم (١٥) من سورة الروم مكية. (٢) الآية رقم (١) من سورة فاطر مكية.

وعلى (هامش النسخة (ج) تفسير لهذه الآية يقول: يعنى: يزيد في الخلق الأجنحة ما يشاء، يعنى من الملائكة من له جناحان، ومنهم من له ثلاث أجنحة، ومنهم من له أربعة أجنحة، فذلك قوله: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ يعنى الملائكة، والزيادة في الخلق: الوجه الحسن، والصوت الحسن، وحسن الحظ، ويقال: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ يعنى: الشعر الحسن، والصوت الحسن، ويقال: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ فى الجمال والرياسة. انظر هامش النسخة (ج) ورقة (٢٥١) أسفل الصفحة.

(٣) حديث: «حَسِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حَسَنًا».

قال السيوطي: رواه الدارمي وابن نصر في الصلاة، والحاكم عن البراء رضي الله عنه.

انظر الحديث رقم (١١٢٦٠) من جامع الأحاديث ٣ / ٧٦٣.

(٤) حديث: «لِكُلِّ شَيْءٍ حَلِيَّةٌ، وَحَلِيَّةُ الْقُرْآنِ الصَّوْتُ الْحَسَنُ».

أورده السيوطي في جامع الأحاديث وقال: رواه عبد الرزاق في الجامع والمصنف والضياء في المختارة عن أنس رضي الله عنه.

انظر الحديث رقم (١٧٢٨٢) ٥ / ٣٢١.

وروى الإمام القشيري^(١) أنه كان يُحمل كل يوم من مجلسه هذا المقدار.
ويُنشد^(٢) فى هذا المعنى:

إِنْ كُنْتَ تُنْكِرُ لَأَلْ
حَانَ فَائِدَةً وَتَفْعَا
فَإَنْظُرْ إِلَى الْإِبْلِ الْوَا
تِي هُنَّ أَغْلَظُ مِنْكَ طَبْعَا
يَحُلُو لَهَا نَغْمُ الْحِدَاءِ
فَتَقْطَعُ الْبَيْدَاءَ قَطْعَا

وقال «أبو بكر محمد بن داود الدُّقِّي»^(٣): كنت بالبادية فوافيت قبيلة من العرب
فأضافنى رجل، على باب خبائه غلاما أسود مقيدا وجمالا ميتة.
فقال لى الغلام: أنت ضيف كريم على مولاك فعساك تشفع لى عنده فإنه لا يردك.
فقلتك لمولاه: لا أكل طعامك حتى تشفعنى فى هذا العبد.
فقال: إنه قد أفقرنى وأتلف مالى.
فقلتك: كيف أفقرك.

فقال: له صوت طيب، وكنت أعيش من ظهر هذه الجمال فحملها أحمالا ثقيلة^(٤)،
وحدا لها حتى قطعت مسيرة ثلاثة أيام فى يوم، فلما حطَّ عنها الأحمال ماتت كلها من
التعب، ولكن قد شفعتك فيه.
وحلَّ قيده.

فلما أصبحنا أحييت أن أسمع صوته فسألته عن ذلك فأمر الغلام أن يحدو لجمل على

(١) فى (ج): (رحمة الله عليه) وتقدمت ترجمته.

(٢) فى هنا سقط من (ج).

(٣) (أبو بكر محمد بن داود الدُّقِّي) الدينورى، أقام بالشام وعُمِّر فوق مائة سنة، وكان من أقران أبى
على الروذبارى، صحب أبا عبد الله بن الجلاء، وإليه كان ينتمى، وكان من أجل مشايخ وقته،
واحسنهم حالا، وأقدمهم صحبة للمشايخ.

توفى بعد (٣٥٠هـ) كان يقول: المعدة موضع يجمع الاطعمة، فإذا طرحت فيها الحلال صدرت
لباقى الأعضاء بالأعمال الصالحة.

انظر طبقات الصوفية للسُّلمى، والرسالة القشيرية ص ٣٠.

(٤) فى (د): (ثقيلا).

بئر هناك يستقى، فحدا له فهم الجمل على وجهه وقطع حباله، ووقعت أنا على وجهي حتى أشار إليه بالسكون، فما سمعت صوتاً أطيّب منه.

وقيل: إذا تغنت الحور في الجنة توردت الأشجار^(١).

وقال الجنيد^(٢): سبب اضطراب الإنسان عند السماع^(٣) أن الله تعالى لمّا خاطب الذرّ في الميثاق الأول بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٤) تشرّبت^(٥) الأرواح عذوبة سماع ذلك الكلام، وتعلقت كلمتها بسماعه، فإذا جاء السماع هيّجها ذكر ذلك السماع^(٦).

وقال «سهل بن عبد الله»^(٧): السماع: علم استأثر الله تعالى به لا يعلمه إلا هو.

وقال «الجنيد» رحمه الله: السماع قتنة لمن طلبه، وترويح لمن صادفه.

وسئل «الشبلي»^(٨) رحمه الله، عن السماع فقال: ظاهره فتنة وباطنه عبرة.

وقال «الجنيد»: إذا رأيت المريد يحب السماع فاعلم أن فيه بقية من البطالة.

وسئل «أبو علي الروذباري»^(٩) عنه فقال: ليتنا خلصنا منه رأساً برأس.

وسئل «أبو سليمان الداراني»^(١٠) عنه فقال: كل قلب يريد الصوت الحسن فهو

ضعيف يداوى به ما يداوى به^(١١) الصبي إذا أراد أن ينام.

ثم قال: والصوت الحسن لا يدخل في القلب شيئاً، إنما يحرك ما يكون ساكناً فيه.

وقال الإمام القشيري^(١٢): سألت الأستاذ «أبا علي الدقاق»^(١٣) غير مرة طلب رخصة

في السماع فكان يجيبني^(١٤) بما يمنع عنه.

ثم بعد طول السعادة قال لي: إن المشايخ قالوا: ما جمع قلبك إلى الله سبحانه

وتعالى فلا بأس به.

وقيل: رأى رجل النبي ﷺ في المنام، فقال له: الغلط في السماع أكثر.

وقال إبليس، لعنة الله عليه، لبعض المشايخ في المنام: ما رأيت شيئاً أدخل به عليكم

إلا السماع.

(١) إلى هنا سقط من النسخة (ج).

(٣) في (ج): (الاستماع).

(٥) في (ج): (فشرّبت).

(٧) تقدمت ترجمته.

(٩) تقدمت ترجمته.

(١١) في (ج): (كما يداوى الصبي).

(١٣) في (د): (أبو علي) وتقدمت ترجمته. (١٤) في (د): (يجلبني).

(٢) في (ج): (رحمة الله عليه) وتقدمت ترجمته.

(٤) الآية رقم (١٧٢) من سورة الأعراف مكية.

(٦) في (ج): (ذلك الكلام).

(٨) تقدمت ترجمته.

(١٠) تقدمت ترجمته.

(١٢) تقدمت ترجمته.

وقال الإمام القشيري^(١): سمعت الأستاذ أبا على^(٢) يقول:

السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم.

مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم.

مستحب لأصحابنا لحياة قلوبهم.

[ويروى هذا القول عن «أبي بكر الأنماطى»^(٣) أيضاً^(٤)].

وسئل «ذو النون»^(٥) عن الصوت الحسن فقال: مخاطبة فى الإشارات أودعها كل

طيب وطيبة.

وسئل عن السماع فقال: وارد حق يزعج القلوب إلى الحق، فمن أصغى إليه بحق

تحقق، ومن أصغى إليه بنفس تزندق.

وقيل: لا يصلح السماع إلا لمن له نفس ميتة وقلب حى.

وقال «أبو عثمان المغربي»^(٦): من ادعى السماع ولم يسمع من صوت الطيور وصرير

الباب، وتصنيف الرياح فهو مدع كذاب.

وقال الحصرى^(٧): ما أصنع بسماع ينقطع بسكوت، بل السماع الحقيقى ما لا ينقطع.

وقال أيضاً: ينبغى أن يكون صاحب السماع دائم الشرب، دائم الظمأ، فكلما شرب

راد عطشه.

وقال «أبو سهل الصعلوكى»^(٨): المستمع بين استتار وتعجل.

* فالاستتار يوجب الاحتراق.

* والتعجل يوجب الترويح.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) (أبو بكر الأنماطى) هو الحافظ الثبت أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق النيسابورى، مصنف التفسير الكبير، من كبار الرحالة، سمع إسحاق بن راهويه، وعثمان بن أبى شيبة، وعبد الله بن الرماح، ومحمد بن حميد الرازى، وحدث عنه ابن الشرقى، وأبو عبد الله الأخرم، ويحيى بن محمد العنبرى وآخرون.

توفى سنة ٣٠٣ هـ.

انظر الذهبى تذكرة الحفاظ ٢ / ٧٠١، كحالة: معجم المؤلفين ١ / ١٣.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ج) ومصحح بالهامش مقابلة.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

والأول: يتولد منه حركات المریدین، وهو محل الضعف.

والثاني: يتولد منه سكون الواصلين، وهو محل الاستقامة والتمكين، وذلك صفة أهل الحضرة، فإنه ليس فيها إلا الذبول تحت موارد الهيبة.

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا ﴾^(١).

وقال «بندار بن الحسين»^(٢): السماع ثلاثة أقسام:

سماع بالطبع: ويشترك فيه الخاص والعام، بالجيلة البشرية في استلذاذ الصوت الطيب.

وسماع بالحال: وصاحبه يتأمل ما يرد عليه من ذكر عتاب، أو خطاب، أو تصديق بوعده، أو نقض لعهد، أو ذكر اشتياق، أو خوف فراق، أو فرح وصال، أو نحو ذلك.

وسماع بحق لا يحظ: وصاحبه يسمع بالله لله، ولا يتصف بشيء من هذه الأحوال التي هي ممزوجة بالحفظ البشرية، بل بصفاء التوحيد.

وسئل «إبراهيم الخواص»^(٣): ما بال الإنسان يتحرك عند سماع الألحان، ما لا يتحرك عند سماع القرآن؟

فقال: [لأن]^(٤) سماع القرآن صدمة لا يتمكن أحد^(٥) أن يتحرك فيه لشدة غلبته عليه، وسماع الألحان ترويح فيتحرك فيه.

(١) الآية رقم (٢٩) من سورة الاحقاف مكية.

يوجد تفسير لهذه الآية بهامش النسخة (ج) يقول: (يعنى: لما حضروا النبي قال بعضهم لبعض: ﴿ أَنْصِتُوا ﴾ للقراءة واستمعوا ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ ﴾ يعنى فرغ النبي من القراءة والصلاة ﴿ وَكَلُوا ﴾ يعنى: رجعوا ﴿ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾.

قال مقاتل: يعنى مؤمنين، وقال الكلبي: يعنى مخوفين، وقال مجاهد: ليس فى الجن رسل، وإنما الرسل فى الإنس، والندارة فى الجن، ثم قرأ: ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَكَلُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ يعنى: اندلروا قومهم من الجن ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا ﴾ من محمد ﴿ كِتَابًا ﴾ يعنى القرآن).
انظر الورقة (٥٢ ب) من النسخة (ج) بالهامش.

(٢) (بندار بن الحسين) بن محمد بن المهلب، كنيته: أبو الحسين، من أهل شيراز، كان عالماً بالأصول، له اللسان المشهور فى علم الحقائق، وكان أبو بكر الشبلى يكرمه ويعظم قدره، وبينه وبين ابن خفيف مفاوضات فى مسائل شتى.

توفى رحمه الله سنة (٣٥٣هـ).

انظر طبقات الصوفية ٤٦٧، الرسالة القشيرية (٣١)

(٣) تقدمت ترجمته. (٤) سقطت من (د). (٥) فى (ج): (لا يمكن أحداً).

وقال «ابن الجلاء»^(١): كان بالمغرب شيخان يُقال لأحدهما جبلة، والآخر: زريق.
 وكان لهما أصحاب وتلاميذ، فزار^(٢) «زريق» وأصحابه فى بعض الأيام جبلة، فقرأ
 رجل من أصحاب زريق فصاح واحد من أصحاب جبلة ومات.
 فلما أصبحوا قال جبلة لزريق: أين الذى قرأ بالأمس؟
 فقال: حاضر.
 فقال: ليقرأ آية.
 فقرأ، فصاح جبلة صبيحة فمات القارئ.
 فقال: واحد بواحد، والبادى أظلم.
 وحكى عن «الجنيد»^(٣) أنه دخل يوماً على السرى^(٤) فوجد عنده رجلاً مغشياً عليه
 فقال: ما لهذا؟^(٥)
 فقل له: سمع آية من كتاب الله تعالى.
 فقال الجنيد: اقرأوا له آية أخرى.
 فقرأوا له، فأفاق.
 فقال السرى للجنيد: من أين لك هذا؟
 فقال: إن قميص «يوسف» ذهب بسببه بصر يعقوب لما جاءوا عليه بدم كذب، وأعيد
 بسببه بصره لما جاء به البشير.
 فأعجب السرى قوله.
 وكان شاب يصحب الجنيد فإذا سمع شيئاً من الذكر صاح، فقال الجنيد يوماً: إن
 صحت بعد اليوم لا تصحبني^(٦).
 فكان إذا سمع شيئاً يتغير ويضبط نفسه مغلوباً حتى كان تقطر كل شعرة من بدنه قطرة،
 فغلب يوماً وصاح صبيحة عظيمة ومات.
 وقيل: السماع فيه نصيب لكل جارحة^(٧).
 [فما يصيب العين يتولد منه البكاء]^(٨).

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) فى (د): (فرأى).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) فى (ج): (مال هذا).

(٦) فى (ج): (لم تصحبني).

(٧) فى (ج): (عضو).

(٨) ما بينهما سقط من (د).

* فما يصيب اللسان يحدث الصباح .

* وما يصيب اليد يحدث تمزيق الثياب واللطم^(١) .

* وما يصيب الرجل يحدث الرقص .

[وسمع الشبلى^(٢) قائلاً يقول: الخيار عشرة بحبة، فكيف أحوال الشرار .

وكان جماعة من الصوفية فى بيت «الحسن القزار»^(٣) ومعهم قوأل يقول شيئاً، وهم يتواجدون، فأشرف عليهم «ممشاد الدينورى»^(٤) . فسكتوا، فقال: ارجعوا إلى ما كنتم فيه، فلو جُمعت ملاهى الأرض ما شغلت همى، ولا شفت بعض ما بى .
قال الإمام القشيري^(٥): وهذه صفة الأكابر لا يرد عليهم وارد، وإن كان قواماً إلا كانوا أقوى منه^(٦) .

وقيل: إن موسى، عليه السلام، قصَّ فى بنى إسرائيل فمزَّق واحد منهم قميصه .

فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى، قل له: مزَّق لى قلبك ودع قميصك .

وقيل: قصَّ موسى، عليه السلام، فى بنى إسرائيل فصاح منهم واحد، فأنكر عليه موسى، عليه السلام، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى، ناحوا، وبحبى باحوا، وبوجدى صاحوا، فلم تنكر على عبادى .

[وقال «أبو على المغارلى»^(٧) «الشبلى»^(٨): ربما تطرق سمعى آية من كتاب الله تعالى فتحملنى على ترك الأشياء كلها، والإعراض عن الدنيا ثم أرجع إلى أحوال الناس، وعاداتهم . فقال «الشبلى» له: ما اجتدبك إليه به فهو عطف منه عليك، ولطف بك . وما ردَّك به إلى نصيبك من الدنيا فهو شفقة منه عليك لأنك لم يصح لك التبرء من الحول والقوة فى التوجه إليه^(٩) .

(١) فى (د) : (والمطعم) . (٢) تقدمت ترجمته . (٣) تقدمت ترجمته .

(٤) ممشاد الدينورى: من أكابر مشايخ العراق له الكرامات الظاهرة، والأحوال الحسنة، صحب ابن الجلاء ومن فوقه من المشايخ، وكان من أقران الجنيد، وله أقوال مشهورة منها: أعطى الله تعالى العارف مرآة فى سره، فإذا نظر رأى الله تعالى .
توفى سنة ٢٩٩ هـ .

انظر: نفحات الأنس للجامى ص ٣٠٣، وطبقات الصوفية ص ٣١٦، والرسالة القشيرية ص ٢٧ والكواكب الدرية ١ / ٤٩١ .

(٥) تقدمت ترجمته . (٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) ومصحح بالهامش مقابلة .

(٧) (أبو على المغارلى) لم أقف على ترجمته . (٨) تقدمت ترجمته .

(٩) ما بينهما سقط من (ج) .

الباب الثالث والخمسون

فى معرفة النفس، والروح، والقلب^(١)

النفس والروح فى اللغة بمعنى واحد .

والنفس أيضاً بمعنى الجسد .

والقلب فى اللغة : هذه المضغة المعروفة ، يعبر به عن العقل ، وبه فسّر القراء قوله

تعالى : ﴿ إِنْ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرٌ لِّمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾^(٢) .

قال «ابن فارس»^(٣) : وخالص كل شىء وأشرفه قلبه .

وفى اصطلاح الحكماء أيضاً : لا فرق بين النفس والروح ، كما قال أهل اللغة .

وعند الأطباء : النفس : قوة كلية مدبرة للبدن متصرفة فى أنواع قواه الجزئية .

والروح : عندهم بخار الدم ولطيفه .

وعند بعض أهل الحقيقة : النفس ، والروح ، والقلب بمعنى واحد .

وهو الإرادة المتعلقة بالمضغة^(٤) المعروفة .

(١) فى (ج) : (وعجائبها) .

(٢) الآية رقم (٣٧) من سورة ق مكية .

وهناك تحريف فى النص ففى (د) كتب : (إن فى ذلك لعبرة لمن كان له قلب) وهو تحريف .

(٣) (ابن فارس) هو : أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزوينى ، تزيل همدان ، الشافعى ، المعروف بالراى ، أبو الحسين ، صاحب مقاييس اللغة ، وله أيضاً : جامع التأويل فى تفسير القرآن ، فى أربع مجلدات مخطوطة .

توفى ، رحمه الله ، بالرى سنة ٣٩٥هـ ، على خلاف .

انظر : معجم مقاييس اللغة ، بتحقيق عبد السلام هارون كحالة : معجم المؤلفين ٢ / ٤٠ ، ابن

كثير : البداية والنهاية ١١ / ٢٩٦ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ٣ / ٢١٢

(٤) فى (ج) : (بهذه المضغة) .

وذلك المعنى هو المراد بقوله ﷺ : «ألا إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب»^(١).

وعند بعض أهل التحقيق^(٢): الروح: هى الحياة.

وعند بعضهم: هى عين لطيفة مودعة فى هذه القوالب تلازمها الحياة عادة، ولها ترقُّ فى حالة النوم، ومفارقة للبدن ثم رجوع إليه حالة اليقظة.

والإنسان هو مجموع^(٣) النفس، والروح، والجسد، وقد سخر الله تعالى هذه الجملة بعضها لبعض، والحشر يكون للجملة، وكذا الثواب والعقاب.

والأرواح مخلوقة، ومن قال بقدمها فهو مُخطئ خطأ عظيماً.

[وقال «الواسطى»^(٤): ما أحدث الله شيئاً أكرم من الروح.

صرَّح بأن الروح مخلوقة]^(٥).

وقال الإمام القشيري^(٦): النفس فى اصطلاح أهل الحقيقة: ما كان معلولاً ومدموماً من أوصاف العبد، وأحواله، وأقواله، وأفعاله.

ويحتمل أن تكون النفس لطيفة مودعة فى قالب البدن، وهى محلٌّ للأخلاق المدمومة.

كما أن الروح لطيفة مودعة فيه وهى محل للأخلاق المحمودة، ومثال النفس والروح من الأجسام اللطيفة الملائكة والشياطين، والروح أشرف من القلب.

والنفس على ثلاثة أقسام:

* النفس الأمارة: وهى الأخلاق الدميمة، كالشهوة، والغضب، والكبر، والحرص، والبخل^(٧)، والرياء

(٤) حديث: «ألا إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله». رواه البخارى فى الإيمان ٣٩،

ومسلم فى المساقاة ١٠٧، وابن ماجه فى الفتن ١٤، والدارمى فى البيوع ١.

(١) فى (ج): (من أهل السنة والجماعة).

(٢) فى (ج): (من) رائدة.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) فى (ج): (الحسد) رائدة.

* والنفس اللوامة: وسيأتى بيانها.

* والنفس المطمئنة: وهى نور من أنوار القدس، قابض على جوهر القلب.

* والنفس اللوامة: هى النفس المطمئنة إذا تدنست بأوساخ المعاصى تلوم صاحبها على ما فعل.

[^(١)] والنفس بمعنى الجسد هو العالم الأصغر، وهو أنموذج واصطربلاب لجميع ما فى العالم الأكبر من الآثار العلوية، والصور السفلية فبها من العجائب ما لا يدركه إلا الراسخون فى العلم، وإلى ذلك وقعت الإشارة الإلهية بقوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ^(٢).

فنظير الأفلاك السبعة: الرأس، والبدن، والفخذان، والساقان، على الترتيب، يعنى سماء أعلى، مثل الرأس فى الجسد، هى السماء السابعة^(٣)، ومن تحته سماءان، هما مثل اليدان فى الجسد، والسماء الرابعة^(٤) والخامسة مثل الفخذان فى الجسد، والسادس والسابع مثل الساقان فى الجسد على الأسفل السابع، من الأشرف إلى الأدنى كما فى الأفلاك. ونظير البروج الاثنى عشر، منافذ الإنسان وهما: العينان، والأذنان، والمنخران، والفم، والسرة، والاثنان^(٥)، والسيلان.

وكل ما كان من هذه المنافط روجًا فإن أحدهما شمال، والآخر جنوبى، كما فى البروج، فإن ستة منها شمالية، وستة جنوبية.

ونظير الكواكب السبعة السيارة فى البدن، وهى: قوة البصر، والسمع، والذوق، والشم، والنطق، واللمس، والفهم.

ونظير عقدة الرأس والذئب من الفلك سوء المزاج وصلاحه بجميع خفائهما وظهور الأثر عنهما، بقدرة الله تعالى.

وحركات القوى فى البدن كحركات الكواكب وطلوعها، وموت القوى كغروب

(١) من هنا اعتمدنا على النسخة (ج) لأن الجزء الأكبر منه سقط من النسخة (د) حتى قرب نهاية الباب تقريبًا.

(٢) الآية رقم (٢١) من سورة الذاريات مكية.

(٣) فى (ج): السابع.

(٤) فى (ج): الرابع والخامس.

(٥) غير واضحة فى (ج) أو هكذا كتبت.

الكواكب، واستقامتها كاستقامتها، وأمراض القوى كآفات الكواكب، والعقل فى الجسد كالشمس، والعلم كالقمر، فالعلم مستفاد من أنوار العقل كما قيل: إن نور القمر مستفاد من نور الشمس.

والله هو العالم بحقيقة ذلك، والأرواح فى البدن كالملائكة فى الأفلاك.

فهذا وجه مشابهة الجسد للعالم العلوى، ووجه مشابهته للعالم السفلى أن الجسد بمثابة الأرض، والعظام فيه كالجبال والأمخاخ فيه كالمعادن، والبطن كالبحر، والأمعاء والعروق كالأنهار والجداول، واللحم كالتراب، والشعر كالنبات، والأيدي والأرجل كالأشجار، والأصابع كالأغصان، والوجه كالمشرق، والقفا كالمغرب، واليمين كالجنوب، والشمال كالشمال، وأمام ووراء كالقبول والدبور، والأنفاس كالرياح، والكلام كالبوارق، والأصوات كالرعود والصواعق، والفرح كالنور، والهم كالظلمة، والبكاء كالمطر، والضحك كالإشراق الشمس، واليقظة كالحياة، والنوم كالموت، وأيام الصبا كالربيع، والشباب كالصيف، والكهولة كالخريف، والشيخوخة كالشتاء.

وكما أن فى النبات ما يغلب عليه بعض الكيفيات، ومنها ما هو معتدل، فكذلك فى أعضاء الإنسان وأجزائه، وكذلك فى الأجسام ما ينمى، وما لا ينمى، فكذلك فى الإنسان. وأما طبائع الحيوانات وأخلاقها فتوجد كلها فى الإنسان، أيضاً، فى اختلاف أحواله، فتارة يكون شجاعاً كالأسد، وتارة جباناً كالأرنب، وتارة بخيلاً كالكلب، وتارة متملقاً كالهرة، وتارة وحشاً متكبراً كالنمر، وتارة آيساً كالحمام، وتارة مختلاً كالثعلب، وتارة سليماً ساذجاً كالسبات، وتارة عجلاناً كالطبي، وتارة بطيئاً كالذئب، وتارة عزيز النفس كالفيل، وتارة حسيماً كاللجمل، وتارة جهولاً كالحمار، وتارة زكياً كالفرس، وتارة مختلاً كالطاووس، وتارة أحرص كالسماك، وتارة ناطقاً كالهزار، وتارة خيلاً كالذباب، وتارة حريصاً كالخنزير، وتارة مشؤوماً كالبوم، وتارة ميموثاً كالبيغاء، وتارة نافعاً كالنحل، وتارة ضاراً كالفأر.

ومن شرف الإنسان أن الله تعالى خلق جميع الموجودات ولم يثن على نفسه بخلق شيء منها كما أثنى على نفسه بخلق الإنسان، لغرائب صفاته، وعجائب ذاته.

فقال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)﴾ (١).

وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾^(١) إلى قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾^(١).

قال بعض أهل الحقيقة: القلب نور له شعبتان:

شعبة ممتدة إلى عالم الملكوت، وله بها نسبة إلى الملائكة، وبها يصلح معاده.
 وشعبة ممتدة إلى عالم الكون والفساد، وله بها نسبة إلى الأرض، وبها يصلح معاشه.
 فمتى أدركته جواذب العناية الأزلية إلى لقاء الحق بذوق حلاوة اللذات القدسية غلبت
 الشعبة الأولى على الثانية غلبة يحصل معها الفناء عن عالم الحس والبقاء فى عالم القدس،
 فيصير مكاشفا مشاهدا لما فى العالم العلوى من العجائب والغرائب.
 وتلك فضيلة يخص الله تعالى بها من يشاء من عباده.

(١) الآيات أرقام (١٢، ١٣، ١٤) من سورة المؤمنون مكية.

الباب الرابع والخمسون

فى الفراسة

الفراسة فى اللغة: التثبت والنظر.

وفى اصطلاح أهل الحقيقة: هى مكاشفة اليقين، ومعاينة الغيب.

وقيل: هى مطالعة الغيوب بنور اطلاق الله تعالى على القلب.

والى ذلك النور أشار النبى ﷺ بقوله: «المؤمن ينظر بنور الله»^(١).

وفى رواية أخرى: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»^(١).

[ولم يقل: تفرسوا، وكيف تصلح دعوى الفراسة لمن هو فى محل اتقاء الفراسة]^(٢).

وقيل: هى خاطر يهجم على القلب فينفى ما يضاده، وله على القلب حكم اشتقاقه من فراسة الأسد^(٣).

وقيل: هى من سواطع أنوار تلمع فى القلوب وتمكين معرفة بجمل السرائر فى الغيوب.

والفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان إيمانه أقوى كان أحد فراسة.

وقيل: إن الفراسة تولدت من قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾^(٤).

فمن كان حظه من ذلك النور أتم كانت فراسته أحد وأصدق^(٥).

(١) حديث (المؤمن ينظر بنور الله).

انظر حديث: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل).

رقم (٣٢١) ١ / ٧٩ من جامع الأحاديث، وقال السيوطى: رواه البخارى فى تاريخه، والترمذى عن

أبى سعيد الحكيم وسمويه، والطبرانى، وابن عدى عن أبى أمامة، وابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) فى (د): (فريسة).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٤) الآية رقم (٧٢) من سورة ص مكية.

(٥) فى (ج): (أتم فراسه أحد وأصدق).

وقيل فى قوله تعالى: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾^(١): أى: للمتفرسين.
وقال بعضهم فى قوله تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾^(٢): أى: مِيتَ الدهن، فأحياه الله تعالى بنور الفراسة.

﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ﴾^(٢): أى: نور التحلى والمشاهدة.
﴿كَمَن مِّثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾^(٢): أى: كم هو غافل بين أهل الغفلة.
وقال النبى ﷺ: «إن لله عبداً يعرفون الناس بالتوسم»^(٣).
وقال «شاه الكرمانى»^(٤): من غص [بصره عن محارم الله تعالى]^(٥)، وأمسك نفسه عن الشهوات، وعمر باطنه بدوام المراقبة، وظاهره باتباع السنّة، وعود نفسه أكل الحلال لم تخطئ فراسته.

وقيل: كان «الشافعى»^(٦) و «محمد بن الحسن»^(٧) جالسين فى الحرم فدخل رجل فقال «محمد بن الحسن»: أتفرس فيه، إنه نجار، وقال الشافعى: أتفرس فيه، إنه حداد.
فسألاه^(٨)، فقال: كنت من قبل هذا حداداً، والآن أنا نجار.

(١) الآية رقم (٧٥) من سورة الحجر مكية.

(٢) الآية رقم (١٢٢) من سورة الأنعام مكية.

(٣) حديث (إن لله عبداً يعرفون الناس بالتوسم) لم أقف عليه.

(٤) (شاه الكرمانى) هو: أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى، كان من أولاد الملوك، ومن رفقاء أبى حفص، صاحب أبا تراب النخشبى، وأبا عبيد البسرى وكان أستاذ أبى عثمان الحيرى.
كانت له أقوال هامة حول تفضيل الفقر على الغنى.

توفى سنة ٢٧٩هـ.

انظر نفسحات الانس للجامى ص ٢٧٣، والرسالة القشيرية ٢٤، طبقات الصوفية ص ١٩٢، الكواكب الدرية ١ / ٥٦٦.

(٥) فى (ج): (عن المحارم).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) (محمد بن الحسن) هو: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد، الشيبانى بالولاء، فقيه، حنفى، من كبارهم، وكان من بحور العلم، ولد بواسط سنة ١٣١هـ، ونشأ بالكوفة، وتفقه على أبى حنيفة، وهو الذى نشر علمه، وقدم بغداد فولاه الرشيد قضاء الرقة ثم عزله، ولما خرج الرشيد إلى الرى خرجته الأولى خرج معه فمات فى قرية من قرى الرى سنة ١٨٩هـ، وله كتب فى الفقه والأصول، منها: الجامع الكبير، والجامع الصغير، والمخارج فى الحيل، وغيرها.

انظر كتاب الوفيات لابن قنفذ القسطنطينى ص ١٤٧، البداية والنهاية ٥ / ١٠ / ٢٠٢.

(٨) فى (د) (فسأله).

[وقال «ابن عاصم الأنطاكي»^(١): جالسوا الصوفية بالصدق، فإنهم جواسيس القلوب يدخلون في قلوبكم، ويخرجون منها من حيث لا تحسون.
وقال «الزبيدي»^(٢): كنت في مسجد ببغداد مع جماعة من الفقراء فلم يَفْتَح علينا بشيء أيامًا، فأتيت الخواص^(٣) لأسأله شيئًا، فلما رآني قال لي:
الحاجة التي جئت لأجلها يعلمها الله أم لا؟
قلت: يعلمها.

قال: فلا تبدها لمخلوق.

فرجعت ولم أبدعها، فلم يكن قليلا إلا وقد فتح الله علينا بما فوق الكفاية.
وقال الإمام «القشيري»^(٤): كنت في ابتداء وصليتي بالاستاذ «أبي علي الدقاق»^(٥) أقعد في مسجد المطر، فاستأذنته وقتًا في الخروج إلى نسائي، فأذن لي، فخطر بيالي: ليته ينوب عني في مجالس مدة غيبتني، فالتفت إلي وقال: أنوب عنك أيام غيبتك.
فمشيت معه قليلا، ثم خطر بيالي أنه عليل يشق عليه أن ينوب عني في الأسبوع مرتين، فليته يقصر على مرة واحدة.

فالتفت إلي وقال: إن لم يمكنني في الأسبوع أن أنوب عنك يومين ثبت يوما واحدا.
فمشيت قليلا فخطر بيالي شيء ثالث، فالتفت إلي وصرح به مفصلا^(٦).
وروي عن «أنس بن مالك»^(٧) قال: دخلت على عثمان^(٨)، وكنيت^(٩) رأيت امرأة في الطريق فتأملت محاسنها، فقال لي عثمان: يدخل على أحدكم وآثار الزنا ظاهرة في عينيه.

(١) (ابن عاصم الأنطاكي) هو: أبو علي أحمد بن عاصم الأنطاكي، ويقال: أبو عبد الله، من أقران بشر الحافي والسري، والمحاسبي، ويقال: إنه رأى الفضيل بن عياض، كان يقول: أنفع التواضع ما نفى عنك الكبر، وأما منك الغضب، وقال: أنفع الفقر ما كنت به متجملا، وبه راضيا.
توفي سنة ٢٣٩هـ.

انظر نفعات الأنس للجامي ص ٣٠٠، طبقات الصوفية ص ١٣٧، الرسالة القشيرية ١٩، الكواكب الدرية ١/ ٣٥٠.

(٢) (الزبيدي) لم أقف على ترجمته. (٣) هو: إبراهيم الخواص، وتقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته. (٥) في (د): (أبو علي) وتقدمت ترجمته.

(٦) حتى هنا سقط من (ج). (٧) تقدمت ترجمته.

(٨) هو: (عثمان بن عفان) وفي (ج): (كرم الله وجهه) وتقدمت ترجمته.

(٩) سقطت من (ج).

فقلت له : أوحى بعد رسول الله ﷺ .

فقال : لا ، ولكن تبصرة ، وبرهان ، وفراصة صادقة .

وقال «أبو سعيد الخراسي»^(١) : دخلت المسجد فرأيت فقيراً يسأل شيئاً .

فقلت في نفسي : مثل هذا يسأل !؟ .

فنظر إليّ وقال : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾^(٢) .

قال : فاستغفرت الله في نفسي .

فناداني وقال لي : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾^(٣) .

وقال «أبو موسى الديلمي»^(٤) : سألت «عبد الرحمن بن يحيى»^(٥) عن التوكل فقال :

هو أن يكون لو أدخلت يدك في فم التين إلى الرسغين لا تخاف مع الله تعالى غيره .

وقال : فذهبت إلى «بايزيد» لأسأله عن التوكل .

فلما رأيته [قال لي] ^(٦) قبل أن أسأله : لك في قول «عبد الرحمن» كفاية .

قال «أبو موسى»^(٧) : وأقيمت مرة عند بايزيد شهراً ، فكان لا يخطر لي شيء إلا حدثني

عنه ، فلما أردت وداعه فقلت له : أفدني فائدة ، قال لي : عليك بأكل الحلال .

وقال «خير النساج»^(٨) : كنت جالساً في بيتي فوقع لي أن الجنيد بالبواب فلم أخرج ،

فوقع لي ذلك ثانياً ، وثالثاً ، فخرجت فلقيته بالبواب ، فقال لي : لِمَ لَمْ تخرج مع الخاطر الأول .

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) الآية رقم (٢٣٥) من سورة البقرة مدينة .

(٣) الآية (٢٥) من سورة الشورى مدينة .

(٤) «أبو موسى الديلمي» وفي (١) «الديلمي» والأول أصح ، وقد ورد في طبقات الصوفية لأبي عبد

الرحمن السلمي تصحيح ذلك الاسم ، وقد حكى عن أبي يزيد البسطامي .

انظر : السلمي : طبقات الصوفية ٦٨ ، ٧٣ والهاشمي .

(٥) «عبد الرحمن بن يحيى» لم أقف على ترجمته .

(٦) ما بينهما سقط من (د) . (٧) تقدمت الإشارة إليه .

(٨) «خير النساج» وكنيته : أبو الحسن ، كان أصله من سامراء ، وأقام ببغداد ، صاحب أبا حمزة

البغدادى ، وسأل السري السقطي عن مسائل ، وكان إبراهيم الخواص قد تاب في مجلسه ، وكذلك

الشبلي تاب في مجلس خير النساج ، عمر طويلاً ، وكان اسمه : محمد بن إسماعيل السامري ،

وسمى خير النساج لأنه خرج إلى الحج فأخذه رجل على باب الكوفة فقال : أنت عبدي ، واسمك

خير ، فلم يخالفه ، فاستعمله في نسج الخز .

توفي سنة ٣٢٢ هـ وعاش (١٢٠ سنة) .

انظر نفحات الأنس للجامي ص ٤٦٨ ، طبقات الصوفية ص ٣٢٢ ، الرسالة القشيرية ص ٢٧ .

الباب الخامس والخمسون

في كرامات الأولياء

كرامات الأولياء: ما يكرمهم الله تعالى به من الأمور الخارقة^(١) للعادة. ووقوع الكرامات جائز عند جمهور أهل العلم والمعرفة، وفائدتها معرفة الولي الصادق، من المدعى الكاذب، بتعريف الله تعالى. وقال «عثمان بن عفان»^(٢) رضي الله عنه: من كانت له سريرة صالحة أو سيئة أظهر الله تعالى عليه منها رداء يُعرف به.

ولا بد من كونها فعلاً خارقاً^(٣) للعادة في زمن التكليف.

الفرق بين المعجزة والكرامة:

قيل: بدعوى النبوة، واختاره القاضي أبو بكر^(٤)، وهو المعتمد.

وقيل: بوجوب الإظهار للمعجزة، ووجوب الإخفاء والستر في الكرامة.

وقيل: بالقطع وعدمه.

فالنبي صلی الله علیه وسلم يقطع بكون ذلك معجزة.

والولي: يجور كونه مكرراً.

وقال «سهل بن عبد الله التستري»^(٥):

المعجزات للأنبياء.

(١) في (ج): (الخارقة).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) في (د): (طارق).

(٤) لعله (القاضي أبو بكر الباقلاني) وهو: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني، أصله من البصرة، وعاش في بغداد، ويعد أنه متكلم المدرسة الأشعرية على مذهب أبي الحسن الأشعري. وتوفي سنة ٤٠٣ هـ.

انظر تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين ١ / ٤ / ٤٧.

(٥) تقدمت ترجمته.

والكرامات للأولياء .

والمعونات للمريدين .

والتمكن لأهل الخصوص .

وقال «أبو على» الروذباري^(١) : كما فرض الله تعالى على الأنبياء إظهار المعجزات^(٢) ،

فرض على الأولياء كتمان الكرامات ، لئلا يفتن بهم الخلق .

وقيل : عقوبة الأنبياء حبس الوحي والمعجزات .

وعقوبة الأولياء إظهار الكرامات .

وعقوبة المريدين التقصير في الطاعات .

ثم ظهور الكرامات يكون تارة بقصد الولي ، وتارة بغير قصد .

واعلم أن نهايات مقامات الأولياء متقطعة عن مبادئ مقامات الأنبياء .

فالولي : إن جلَّ حاله^(٣) لا يصل إلى شيء من مقامات النبوة ، دقَّ أو جلَّ ، لأن الولي

تابع والنبى متبوع ، ومتى تقادم الفرع^(٤) الأصل ، أو يدانيه ، وبه قوامه ، وإليه مرجعه ، ومن

ظن خلاف ذلك فقد ظن خلاف الحق .

وكرامة الأولياء معجزة لنبههم ، لأنهم تبع له ، وصدق التابع يدل على صدق المتبوع .

ورتبة الولي أدنى من رتبة النبى [لما ذكره «بايزيد»^(٥) .

فكل نبى ظهرت كرامته على واحد من أمته فهى معدودة من جملة معجزاته ، إذ لو لم

يكن ذلك الرسول صادقاً لم يظهر على من تابعه الكرامة .

فأمَّا رتبة الأولياء فلا تبلغ رتبة الأنبياء ﷺ للإجماع المنعقد على ذلك^(٦) .

وسئل «بايزيد البسطامي» عن هذه المسألة فقال : مثال ما حصل للنبى ﷺ كزق فيه

عسل رشحت منه قطرة ، فتلك القطرة تعدل كل شيء حصل لجميع الأولياء ، والذي فى

الزق مثال ما حصل لنبينا ﷺ .

واختلف أهل الحقيقة فى جوار معرفة الولي كونه ولياً .

(١) (أبو على الروذباري) تقدمت ترجمته .

(٢) فى (د) : (المعجزة) .

(٣) فى (جـ) : (جلاله) .

(٤) فى (جـ ، د) : (لأن الولي متبع والأنبياء متبع ومتى يقاوم) .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) ما بينهما سقط من (جـ) .

واختار الأستاذ «أبو على الدقاق»^(١) جواز ذلك .

قال الإمام القشيري^(٢)، وبه نقول، خلافاً لأبى بكر بن قورك^(٣) .

ومن عرف منهم ذلك كانت معرفته كرامة له، وعلم كل ولى بذلك ليس بواجب، بل كل منهم له نوع كرامة، ولو لم يكن له كرامة فى الدنيا^(٤) لا يقدح ذلك فى كونه ولياً .

ومن الدليل على جواز ظهور الكرامة قول صاحب سليمان، عليه السلام: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾^(٥) .

ولم يكن نبياً .

[وقول «عمر»^(٦) ﷺ فى خطبة يوم الجمعة: يا سارية الجبل .

وبلغ صوته إلى سارية فى تلك الساعة، حتى أخذ حذره من العدو الكامن فى الجبل، كان سارية بمصر .

وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾^(٧) .

وقوله تعالى: ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾^(٨) .

ولم تكن مريم بنبية .

وقصة أهل الكهف، وتكليم الكلب لهم^(٩) .

والذى يجوز كرامة مثل إظهار طعام فى غير وقته، أو ماء فى وقت عطش، أو قطع مسافة بعيدة فى مدة قريبة، أو تخليص من عدو، أو سماع خطاب من هاتف، أو نحو ذلك، بخلاف حصول إنسان لا من أبوين، وقلب الجماد حيواناً، ونحو ذلك، فإنه لا يجوز ظهوره كرامة أصلاً .

وأما رؤية الله تعالى فى الدنيا فكذلك الإجماع .

و«لابن قورك»^(١٠) فيه قولان .

(١) تقدمت ترجمته .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٥) الآية رقم (٤٠) من سورة الكهف مكية .

(٧) الآية رقم (٣٧) من سورة آل عمران مدنية .

(٨) الآية رقم (٢٥) من سورة مريم مكية .

(٩) ما بين المعقوفين سقط من (ج) ومصحح بالهامش مقابله، لكنه غير واضح فى التصوير .

(١٠) تقدمت ترجمته .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٤) (أصلاً) رائدة فى (ج) .

(٦) تقدمت ترجمته .

ومما جاء فى إثبات كرامة الأولياء من الأحاديث الصحيحة ما جاء فى الصحيح عن النبى ﷺ ، أنه قال: «لم يتكلم فى المهد إلا ثلاث: عيسى ابن مريم، وصبى فى رمان جريج، وصبى آخر»^(١).

* فأما عيسى فقد عرفتموه.

* وأما جريج فراهب نسب إليه ولد رنا، فأنطق الله تعالى الصبى فقال: أبى فلان الراعى.

فبرا^(٢) جريج منه.

* وأما الآخر: فصبى كان يرضع فى حجر أمه، فمر بها شاب جميل ذو شارة فقالت: اللهم اجعل ابنى مثله.

فقال الصبى: اللهم لا تجعلنى مثله، لأنه جبار من الجبارة.

ثم مرت بها امرأة ذكروا أنها رنت وسرقت.

فقالت: اللهم لا تجعل ابنى مثلها^(٣).

فقال الصبى: اللهم اجعلنى مثلها، لأنها لم تزن ولم تسرق.

[ومن ذلك حديث الغار، وهو مشهور فى الصحاح وانفتاحه بدعاء الثلاثة بعد انطباق الصخرة على بابه، وهو طويل لم نشرحه^(٤)] ^(٥).

[وقال النبى ﷺ: «بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها إذ التفتت البقرة إليه وقالت: إنى لم أخلق لهذا، إنما خلقت للحرث»].
فقال الناس: سبحان الله^(٦).

(١) حديث: (لم يتكلم فى المهد إلا ثلاث: عيسى ابن مريم، وصبى فى رمان جريج، وصبى آخر).

الحديث طويل، انظره فى جامع الأحاديث للسيوطى حديث رقم (١٧٤٠٦) ٥ / ٣٤١.

وقال: رواه أحمد بن حنبل فى مسنده، وافق عليه الشيخان عن أبى هريرة.

وانظر الحديث رقم (١٧٤٠٧) ٥ / ٣٤١.

(٢) فى (ج): (فبرىء). (٣) فى (ج): (هذه).

(٤) حديث الغار وانفتاحه بدعاء الثلاثة.

(٥) ما بين المعقوفتين من هامش (ج).

(٦) حديث: (بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها إذ التفتت إليه وقالت: لم أخلق لهذا وإنما خلقت للحرث).

فقال النبي ﷺ : «آمنت بهذا، وكذا أبو بكر وعمر»^(١)، وهذا حديث صحيح .
ومن ذلك حديث «أويس القرني»^(٢) وما شاهد «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه من حاله وقصته، وهو مشهور، فتركنا شرحه .
وروى عن «ابن عمر»^(٣) رضي الله عنه، أنه كان في بعض الأسفار، فلقى جماعة وقفوا على الطريق من خوف السبع، فطرد السبع عنهم، ثم قال : إنما يُسلط على ابن آدم من يخاف، ولو أنه لم يخف غير الله لما سلط عليه شيء، وهذا أثر مشهور .
وقد ظهر من السلف من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الكرامات ما بلغ حد الاستفاضة .

وروى : أن النبي ﷺ بعث «علاء بن الحضرمي»^(٤) في غزاة فحال بينهم وبين الموضع قطعة من البحر، فدعا الله سبحانه وتعالى باسمه الأعظم فمشوا على الماء .
وروى : أن «عتاب بن بشر»^(٥) و «أسيد بن حضير»^(٦) خرجا من عند رسول الله ﷺ

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) (أويس القرني) قيل : هو أويس بن عامر، وقيل : ابن عمرو القرني، المرادى، من بني قرن، خير التابعين وسيد العباد، والأولياء، روى عن عمر وعلى - صدوق، ثقة، انتظره عمر وعلى رضي الله عنهما عشر سنين حتى لقياه، لحديث الرسول ﷺ عنه، وإعطاؤهما وصفه، فلما لقياه سلما عليه .
واختلفوا في وفاته، انظر الكواكب الدرية للمناوي ١ / ١٥٢، الطبقات الكبرى للشعراني ١ / ٢٤، والشفاء للقاضي عياض بتحقيقنا (تحت الطبع) .

(٣) (عبد الله بن عمر) وتقدمت ترجمته .

(٤) (العلاء بن الحضرمي) هو : العلاء بن عبد الله بن عمار الحضرمي، من رجال الفتوح في صدر الإسلام، أصله من حضر موت، سكن أبوه مكة فولد بها العلاء ونشأ، ولاه رسول الله ﷺ البحرين، وتوفي رضي الله عنه وهو عليها، فأقره أبو بكر رضي الله عنه في خلافته كلها عليها، ثم أقره عمر .
وتوفي في خلافة عمر سنة ١٤هـ، وقيل : إنه توفي سنة ١١هـ .

انظر كتاب الوفيات لابن قنفذ القسطنطيني ص ٤٤، انظر المعارف لابن قتيبة ص ٢٨٣، ص ٢٨٤ .
(٥) (عتاب بن بشر) لعله قصد (عتاب بن أسيد) بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس القرشي، يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل : أبو محمد .

صحابي، من أشراف العرب في صدر الإسلام، أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي ﷺ على مكة عام الفتح حين خروجه إلى حنين، فأقام للناس في الحج تلك السنة، وهي سنة ٨هـ، ولم يزل عتاب أميراً على مكة حتى قبض رسول الله ﷺ فأقره أبو بكر الصديق عليها، فاستمر فيها إلى أن مات سنة ١٣هـ، وقيل : مات هو وأبو بكر في يوم واحد .

انظر كتاب الوفيات لابن قنفذ القسطنطيني ص ٤٣، والمعارف لابن قتيبة ص ٢٨٣ .

(٦) (أسيد بن الحضير) هو : أسيد بن الحضير بن سماك بن عتيك بن رافع الأوسي الأنصاري، يكنى أبا يحيى .

ليلاً، فأضاءت لهما عصا أحدهما كالسراج فمشيا في ضوئها، فلما افترقت بهما الطريق أضاءت لكل واحد منهما عصاه^(١).

وروي: أنه كانت بين يدي سلمان^(٢)، وأبي الدرداء^(٣) قصعة فسيحت، وسمعا تسييحها.

واتفق أهل «تُسْتَر» على أن السباع كانت تأتي إلى «سهل بن عبد الله التستري»^(٤) فيدخلها بيته ويضيفها باللحم ثم يخرجها.

وقال «أبو الحسن البصري»^(٥): كان بعبادان فقير أسود يأوى الخراب، فحملت معي شيئاً وطلبت، فلما وقعت عينه على تبسم وأشار بيده إلى الأرض، فرأيت الأرض كلها ذهباً يلمع، ثم قال: هات ما معك.

فناولته، وهالني أمره فهربت.

وحكى: عن «النوري»^(٦) أنه خرج ليلة إلى شط دجلة فالتقى طرفاها له، فقال: وعزتك لا أجور إلا في زورق، ثم رجع.

وقال «لبايزيد»: إن فلانا يمشى إلى مكة في ليلة.

فقال: الشيطان يمشى في ساعة من المشرق إلى المغرب^(٧).

= صحابي، كان شريكاً في الجاهلية والإسلام، شهد العقبة الثانية، وشهد أحدًا فجرح سبع جراحات، وثبت مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس عنه. توفي سنة ٢٠هـ.

روى له الشيخان ١٨ حديثاً.

انظر كتاب الوفيات لابن قنفذ القسطنطيني ص ٤٨.

(١) حديث: أن عتاب بن أسيد، وأسيد بن الحضير خرجا من عند رسول الله ﷺ فأضاءت لهما عصا أحدهما كالسراج.

(٢) هو (سلمان الفارسي) تقدمت ترجمته.

(٣) (أبو الدرداء) هو: عويمر بن مالك، ويقال: عويمر بن زيد، أو ابن عامر، من بلحارث بن الخزرج، وكان آخر أهل داره إسلاماً، وكان قبل إسلامه تاجرًا. ومات بالشام سنة ٣٢هـ.

كان عارفاً متفكرًا، داوم على العلم استباقاً وفتح له نفسه وفهمه.

انظر المعارف لابن قتيبة ص ٢٦٨، والكواكب الدرية ١/ ٨٠، والإصابة الترجمة رقم (٦١١٩).

(٤) تقدمت ترجمته. (٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته، وهو أبو الحسين النوري. (٧) حتى هنا سقط من النسخة (ج).

قال «سهل بن عبد الله»^(١): أكبر الكرامات أن تبدل خلُقًا مذمومًا من أخلاقك .
وحكى: أن «أبا»^(٢) عمران الواسطي^(٣) أنه قال: انكسرت السفينة فبقيت أنا وروجتي
على لوح، فاشتكت إلى العطش، فقلت: الحال كما ترين، ثم رفعت رأسي، فإذا رجل
جالس في الهواء ويده سلسلة من ذهب فيها كور من ياقوت أحمر فدلاه إلى وقال: اشربا .
فأخذت الكور وشربنا منه شرابا أطيب من المسك، وأبرد من الثلج، وأحلى من
العسل .

فقلت له: من أنت؟ يرحمك الله .

فقال: عبد لمولاك .

فقلت: فيم^(٤) وصلت إلى هذا؟ .

فقال: تركت هواي لرضاه فأجلسني في الهواء، ثم غاب عني .

[وقال «ذو النون»^(٥): كنت في سفينة فسُرقت قطيفة فاتهموا بها رجلاً رث الحال .

فقلت لهم: دعوه حتى أرفق به .

فدنوت منه وهو نائم في عباءة، فأخرج رأسه منها فقلت له في ذلك المعنى .

فقال لي: تقول هذا، أقسمت عليك يا رب أن لا تدع واحداً من الحيتان إلا جاء

بجوهرة .

قال: فرأينا وجه الماء كله حيتانا في أفواهها جواهر .

ثم ألقى نفسه في البحر، ومر إلى الساحل .

وعن «آدم ابن إياس»^(٦) قال: كنا «بعسقلان» وبها شاب يقعد ويخالطنا، فقال يوماً:

أريد الأسكندرية، وودعنا .

فخرجت معه، وناولته دريهمات، فأبى أن يأخذها، فالححت عليه، فالتقى كفاً من

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) في (ج): (عن أبي) .

(٣) (أبو عمران الواسطي) .

(٤) في (ج): (ما) .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) (آدم بن إياس) .

الرمل فى ركوته، واستقى من ماء البحر فيها، ثم ناولنى وقال: اشرب، فشربت فإذا هو سويق وسكر.

فقال: من كان حاله مع الله هكذا فكيف يحتاج إلى دراهمك؟
وقيل: إن «معروفًا الكرخي»^(١) كان يأتى فى الليل من بغداد إلى مكة فيطوف بها ثم يرجع فى ليلته.

وقيل: كان «حبيب العجمي»^(٢) يرى بالبصرة يوم التروية، ويوم عرفة بعرفات.
وقيل: كان «الفضيل»^(٣) على جبل منى فقال: لو أن وليًا لله أمر الجبل أن يميد لماد، فتحرك الجبل.

فقال له: اسكن، لم أُرِدْ إلا ضرب المثل.
وقيل: كان «عامر بن عبد قيس»^(٤) يأخذ عطاءه ولا يستقبله أحد إلا أعطاه شيئًا، فكان إذا أتى منزله رمى إليه بالدراهم، فيكون ما أخذ لم ينقص منها شيئًا.
وقيل: إن «واصل الأحذب»^(٥) قرأ قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(٦).
فقال: رزقى فى السماء، وأنا أطلبه فى الأرض، والله لا أطلبه أبدًا.
فدخل خربة ومكث يومين فلم يأتَه شيء، فاشتد ذلك عليه، فلما كان فى اليوم الثالث إذا بدوخلة^(٧) رطب قد سقطت عليه، وكان له أخ فجاء وجلس عنده على تلك النية أيضًا، فصار الساقط دواخلتين، ولم تزل تلك حالهما حتى ماتا.

(١) (معروف الكرخي) هو: أبو محفوظ، معروف بن فيرور الكرخي، من جملة المشايخ المشهورين بالزهد والورع، والفتوة، مجاب الدعوة، كان الناس يستقون بقبره، وهو من موالى على بن موسى الرضا، صاحب داود الطائى، مات ببغداد ودفن بها سنة (٢٠٠هـ) كانت له أقوال مشهورة فى طريق القوم منها: لولا إخراج الدنيا من قلوب العارفين ما قدروا على فعل الطاعات.

انظر الطبقات الكبرى للشعراني ١ / ٦١، نفحات الانس للجامي ص ٩٣، طبقات الصوفية ص ٨٣.

(٢) (حبيب العجمي) هو: أبو محمد حبيب الفارسي العجمي، كان من أبناء الملوك فصار من أهل السلوك، تصدق فى بداية حاله بأربعين ألف دينار، وله وقائع وكرامات شهيرة، وكان يُرى بالبصرة يوم التروية، ويعرفه عشية عرفة، ونزل بأهل البصرة فحط فاشترى طعامًا وورعه على المساكين.
انظر الكواكب الدرية للمناوى ١ / ٣٩٦.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) فى النسختين: (عامر بن قيس) وقد سبقت الإشارة إلى ذلك أثناء الترجمة له.

(٥) (واصل الأحذب) هو: واصل بن حيان الأحذب.

(٦) الآية رقم (٢٢) من سورة الداريات مكية. (٧) الدوخلة: البطنة، انظر اللسان مادة (دخل).

وقال بعضهم: أشرفت على «إبراهيم بن أدهم»^(١) وهو فى بستان يحفظه، وقد أخذه النوم، فإذا حبة فى فمها طاقة نرجس تروحه بها.

وقال إبراهيم بن بكر بن عبد الرحمن^(٢): كنا مع ذى النون^(٣) فى البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان، فقال: ما أطيب هذا المقام لو كان فيه رطب، فتبسّم ذو النون وحرك الشجرة ودعا فتساقطت رطبًا جنيًا، فأكلنا حتى شبعنا، ثم نمنا فانتبهنا فحركناها فنثرت علينا شوكة.

وكان «أبو سعيد الخوار»^(٤) يمشى على ساحل البحر متوجهًا إلى صيد فرأى شابًا حسن الصورة، ويده ركوة ومحبرة، وعليه مرقعة، فنظر إليه أبو سعيد منكراً عليه حمل المحبرة وقال له:

كيف الطريق إلى الله تعالى؟

فقال: يا أبا سعيد، أعرف إليه طريقين:

طريقًا عامًا، وهو الذى أنت عليه.

وطريقًا خاصًا، وهو هذا، فهلم إليه.

ومشى على وجه البحر حتى غاب.

وقال «حاتم الأسود»^(٥): كنت مع «إبراهيم الخواص»^(٦) فى البرية فبتنا عند الشجرة فجاء السبع فصعدت الشجرة، وبقيت فيها إلى الصباح، لم يأخذنى نوم، والسبع يسمر إبراهيم من رأسه إلى قدمه زمانًا، ثم تركه ومضى.

فلما كانت الليلة الثانية بتنا فى مسجد قرية فقرصته بقّة فى وجهه، فأنّ من وجعها.

فقلت له: هذا عجب .. البارحة لم تجزع من الأسد، والليلة تقلق من البق.

فقال: تلك حالة كنت فيها بالله، وهذه حالة أنا فيها^(٧) بنفسى^(٨).

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) إبراهيم بن بكر بن عبد الرحمن لم أقف له على ترجمة.

(٣) فى (ج): (ذا النون) وتقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) (حاتم الأسود) ربما قصد حاتم الأصم، وتقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) فى (د): (أنا فيه).

(٨) حتى هنا ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

وقال «سليمان الداراني»^(١): خرج «عامر بن عبد قيس»^(٢) إلى الشام ومعه ركوة^(٣) إذا شاء صب منها ماء يتوضأ به^(٤) للصلاة، وإذا شاء صب منها لبنا يشربه .
 وقيل: كان أبو معاوية بن الأسود^(٥) قد ذهب بصره، فإذا أراد أن يقرأ في المصحف فتحه فرد الله عليه بصره، فإذا فرغ كف بصره .
 [وقال^(٦) «أحمد بن الهيثم»^(٧): رأيت بشر الحافي^(٨) يمشي على الماء، فسأله الدعاء لى، فدعا لى، ثم قال: استر علىّ، فما ذكرت ذلك حتى مات، رحمه الله .
 وقيل: كان «أبو تراب النخشي»^(٩) مع أصحابه في طريق مكة، فعطش بعض أصحابه، فضرب الشيخ برجله الأرض فانفجرت منها عين ماء زلال .
 فقال الفتى: أحب أن أشربه في قدح .

فضرب الشيخ بيده إلى الأرض فناوله قدحاً من رجاج أبيض كالبللور، فشرب وسقى أصحابه، وما زال القدح معهم إلى مكة .

وجاء جماعة من أصحاب «عبد الواحد بن زيد»^(١٠) فشكوا إليه الضائقة والفاقة، فرفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهم إني أسألك باسمك المرتفع الذى تكرم به من شئت من

(٢) تقدمت ترجمته .

(١) تقدمت ترجمته .

(٣) فى (د) : (شكوة) والركوة : إناء صغير من الجلد يُشرب فيه الماء (انظر اللسان مادة : ركا .

(٤) فى (د) : (إلى) .

(٥) (أبو معاوية بن الأسود) وفى (ج) : (أبو معونة بن الأسود) والصحيح الأول، كما ورد فى حلية الأولياء ٨ / ٢٧١، قال عنه أبو نعيم فى الحلية : ومنهم : المُعرض عن الأرذل، والباحث على الأفضل اليمان، أبو معاوية الأسود .

وحكى رواية قال : غزا أبو معاوية الأسود فحصر المسلمون حصناً به عالج لا يرمى حجراً لإنسان إلا أصابه، فشكوا إلى أبى معاوية فقرا : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ .

انظر بقية القصة وغيرها فى حلية الأولياء ٨ / ٢٧١ وما بعدها .

(٦) من هنا سقط من (ج) حتى نهاية هذا الباب .

(٧) (أحمد بن الهيثم) لم أقف على ترجمته .

(٩) تقدمت ترجمته .

(٨) تقدمت ترجمته .

(١٠) (عبد الواحد بن زيد) أدرك الحسن البصرى، وتوفى رحمه الله ٢٢٢٢، وكانت له أقوال ومواقف هامة فى الزهد .

ومن أقواله : أحسن أحوال العبد مع الله موافقته، فإن أبقاء فى الدنيا لطاعته كان أحب إليه، وإن أخله كان أحب إليه .

انظر الطبقات الكبرى للشعرانى ١ / ٣٩ .

أولياؤك، وتلهمه الصفا من أحباتك، أن تأتينا بررق من عندك، نقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا هؤلاء، فأنت الحنان المنان القديم الإحسان.

فتناثرت عليهم من السقف دراهم ودنانير، فقسم بينهم ولم يأخذ منها شيئا.

وقال «إبراهيم بن سنان»^(١): صحبني شاب حسن الإرادة؛ فمات، واشتغل قلبى جدًّا وتوليت غسله، فلما أردت غسل يديه بدأت بشماله من الدهشة فأخذها منى وناولنى يمينه.

وقال «أبو يعقوب النهرجورى»^(٢): كنت بمكة فجاءنى فقير ومعه دينار.

فقال: إذا كان فإنى أموت فجهزنى بهذا الدينار.

فتعجبت من قوله، فلما كان من الغد جاء ثم مضى وتمدد ومات، فجهزته كما أمرنى. ويحكى عن على بن سهل الأصفهاني^(٣) أنه قال: ترون أنى أموت كموت الناس مرض وعيادة، إنما أَدْعَى فأجيب.

فكان يمشى يوما فقال: لبيك.

ومات.

وقال «أبو حاتم الأسود»^(٤): كنت مع «إبراهيم الخواص»^(٥) بالبادية سبعة أيام طويًّا فضعفت.

فقال: أيما أشهى إليك: الماء أو الطعام؟

فقلت: الماء.

فقال: الماء وراءك.

فالتفتُ، فإذا خلفى عين ماء كاللبن الحليب، فشربت منه وتطهرت، وإبراهيم ينظر إلى، ولم يقربه هو.

(١) «إبراهيم بن سنان» وربما قصد إبراهيم بن شيبان الذى تقدمت ترجمته.

(٢) «أبو يعقوب النهرجورى» من الطبقة الرابعة كما عدّه الجامى فى نفحات الأنس، واسمه: إسحاق ابن محمد، من علماء المشايخ، صحب الجنيّد، وعمرو بن عثمان المكي، وكان من تلامذة أبى يعقوب السوسى.

توفى، رحمه الله، سنة ٣٣٠هـ.

كان يقول: الدنيا بحر، والآخرة ساحل، والتقوى مركب، والناس على سفر.

انظر: نفحات الأنس للجامى ص ٤٤٩، انظر: الرسالة القشيرية ص ٣٩.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت الإشارة إليه.

(٥) تقدمت ترجمته.

فلما أردت القيام دنوت لأتزود منه فقال: أمسك فإنه ليس مما يتزود منه.
ومن المشهور أن «عبد الله الوزان»^(١) كان مقعداً، وكان إذا ظهر به في السماء وجده قام.

وقال إبراهيم الخواص^(٢): كنت بالبادية مرة فقلت على ماء تحت شجرة، فإذا بسبع عظيم قد أقبل، فلما قرب مني رأيته تعرج فحمحم وبرك بين يديّ ووضع يده في حجري، فنظرت فإذا يده منتفخة وفيها قيح ودم، فأخذت عوداً وفجرتها وشدت عليها خرقة، فقام ومضى، فإذا به بعد ساعة قد أقبل ومعه شبلان يصبصان لى ومعهما رغيف فوضعا بين يدي.

وقيل: كان «أبو عبد الله الديلمي»^(٣) إذا نزل منزلاً في السفر قال لحماره في أذنه: كنت أريد أن أشدك فتركتك لترعى في هذه الصحراء فاذهب.
ولإذا أردنا الرحيل جىء.

وقال «عبد الله بن خفيف»^(٤): دخلت بغداد قاصداً الحج وفي رأسي نخوة الصوفية ولم أكل الخبز أربعين يوماً، ولم أدخل على الجنيد، وخرجت ولم أشرب إلى أن بلغت ذبالة، وكنت على طهارتي، فرأيت ظبياً على رأس البئر، وهو يشرب منها، وكنت عطشان، فلما دنوت من البئر ذهب الظبي فغار الماء إلى أسفل البئر، فمضيت فقلت: يا سيدي، فحالي محل هذا الظبي.

فسمعت هاتفا يقول: جربناك فوجدناك ما تصبر، ارجع واشرب الماء، فرجت فإذا البئر ملىء، فملأت ركوتي، وشربت ومضيت، وباقى الماء فيها، فما زلت أشرب منه، وأتوضأ وهو لا يفرغ، حتى بلغت المدينة، ولما استقيت سمعت هاتفاً يقول:
الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل، وأنت جئت بهما.

فلما رجعت من الحج دخلت المسجد الجامع، فأول ما رأيته^(٥) الجنيد^(٦) قال: لو صبرت لبنع الماء من تحت رجلك.

(٢) تقدمت ترجمته.

(١) (عبد الله الوزان).

(٣) (أبو عبد الله الديلمي).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) في (د): (ما أراني).

(٦) تقدمت ترجمته.

وقال «أبو الحسن القراضى»^(١): ردت «أبو الخير التينانى»^(٢) فلما ودّعته خرج معى إلى باب المسجد وقال: يا أبا الحسن، أنا أعلم أنك لا تحمل معك معلوماً، ولكن احمل هاتين التفاحتين.

فأخذتهما ووضعتهما فى جيبي وسرت، فلم يفتح لى بشيء ثلاثة أيام، فأخرجت واحدة منهما فأكلتها، ثم أردت أن أخرج الأخرى فأراها جميعاً فى جيبي، فكنت أكلهما وتعودان، هكذا إلى باب الموصل، فقلت فى نفسى: إنهما تفسدان على حال توكلّى إذا صارتا معلوماً، فأخرجتهما من جيبي مرة فنظرت فإذا فقير ملفوف بعباءة يقول: أشتهى تفاحة.

فناولته إياهما، فلما عبرت عنه وقع لى أن الشيخ إنما بعثهما إليه، فرجعت إلى الفقير فلم أجده.

وفى هذا الباب من جنس هذه الحكايات أضعاف ما ذكرت، ولكننا اقتصرنا على هذا القدر خوفاً من التطويل^(٣).

(١) «أبو الحسن القراضى» لعله القلانسى الذى تقدمت ترجمته.

(٢) «أبو الخير التينانى» هو: أبو الخير الأقطع التينانى، سكن التينات، من المغرب أصله، صاحب أبا عبد الله بن الجلاء، وغيره من المشايخ، كان أرواحاً فى طريقته فى التوكل، وكان يأنس إليه السباع والبهائم، وكان حاد الفراسة.
مات سنة ٣٤٩هـ.

انظر: السلمى: طبقات الصوفية ٣٧٠، أبو نعيم: حلية الأولياء ١٠ / ٣٧٧.

(٣) حتى هنا سقط من (ج).

الباب السادس والخمسون

فى المنامات^(١)

قال الله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبَشَرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(٢).

قيل: هى الرؤيا الصالحة، يراها بالرجل أو ترى له.

كذا روى عن رسول الله ﷺ^(٣): «الرؤيا من الله تعالى، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتفل عن يساره وليتعوذ فإنها لم تضره»^(٤)،^(٥).

وقال ﷺ: «من رأى فى المنام فقد رأى، فإن الشيطان لا يتمثل فى صورتي»^(٦).

واعلم أن الرؤيا^(٧) الصادقة نوع من أنواع الكرامات، وحقيقتها خواطر ترد على القلب، وأحوال تتصور فى الوهم.

(١) فى (جـ): (فى رؤيا القوم).

(٢) الآية رقم (٦٤) من سورة يونس مكية.

(٣) فى (جـ): (وقال: عليه السلام) رائدة.

(٤) فى (جـ): (فليتعوذ فإنها لن تضرنا).

(٥) حديث: (الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان).

انظر الحديث الذى أورده السيوطى برقم (١٢٦٧٣) ٤ / ٢٥١.

وهو حديث طويل، وتكملته: «فإن رأى أحدكم شيئاً يكرهه فليبصق عن يساره ثلاثاً، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذى كان عليه».

والحديث رواه ابن ماجه عن أبى قتادة.

(٦) حديث: (من رأى فى المنام فقد رأى فإن الشيطان...).

رواه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده، والإمام البخارى فى صحيحه، والإمام الترمذى فى جامعه، كلهم عن أنس رضي الله عنه.

انظر الحديث الذى أورده السيوطى فى جامعه رقم (٢٠٦٤٨) ٦ / ١٦٠، والحديث رقم (٢٠٦٤٧) ٦ / ١٥٩.

(٧) فى (د): (رؤيا).

وهي : تارة تكون من قبل الشيطان .

وتارة من هواجس النفس .

وتارة بإلهام الملك .

وتارة تعريقاً من الله تعالى بخلق تلك الأشياء في القلب بغير واسطة .

والنوم على أقسام^(١) :

نوم غفلة وعادة، وهو مذموم لأنه أخ^(٢) الموت .

كذا روى في بعض الأخبار .

وإليه أشار الله تعالى بقوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴾^(٣) .

وقوله : ﴿ وَالَّذِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾^(٤) .

وقيل : لو كان في النوم خيراً لكان في الجنة نوم .

[وقيل : لما قال إبراهيم، عليه السلام، لإسماعيل، عليهم السلام : ﴿ إِنِّي أَرَى فِي

الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾^(٥) .

هذا جزاء من نام عن حبيبه، لو لم تنم ما أمرت بذلك]^(٦) .

وقيل : أوحى الله تعالى إلى داود، عليه السلام : كذب من ادعى محبتي ونام عني إذا

جن الليل .

وقال الشبلي^(٧) : نعسة في ألف سنة فضيحة .

وقال أيضاً^(٨) : اطلع الحق على فقال : من نام غفل، ومن غفل حجب .

فكان الشبلي بعد ذلك يكتحل بالملح حتى لا ينام .

وقيل له : إن كنت حاضراً فلا تنم، لأن النوم في الحضرة سوء أدب، فإن كنت غائباً

فانت من أهل الحسرة، فتكون في مصيبة، والمصائب لا يأخذها النوم .

(١) في (ج) : (على ثلاثة أقسام) .

(٢) في (ج) : (أخو) .

(٣) الآية رقم (٦٠) من سورة الانعام مكية .

(٤) الآية رقم (٤٢) من سورة الزمر مكية .

(٥) الآية رقم (١٠٢) من سورة الصافات مكية .

(٦) ما بينهما سقط من (ج) وصحح بالهامش .

(٧) تقدمت ترجمته .

(٨) مكررة في (ج)، (د) أي (الشبلي) .

وأما أهل المجاهدات فنومهم صدقة من الله تعالى عليهم .
 وإن الله تعالى يباهى بالعبد إذا نام فى سجوده ، فيقول للملائكة : انظروا إلى عبدى ،
 روحه عندى ، وجسده بين يدى ، يعنى : روحه فى محل النجوى ، وبدنه على بساط
 العبادة .

وقيل : كل من نام على طهارة يؤذن لروحه أن تطوف بالعرش وتسجد لله .
 وقيل : لا شئ أشد على إبليس من نوم العاصى .
 ويقول : متى يتنبه حتى يعصى الله تعالى .
 وقيل : كيف لا يستحى العبد أن ينام ومولاه لا ينام .
 وقال بعضهم : النوم أفضل من اليقظة ، من جهة أن النائم لا يعصى الله تعالى فى حال
 نومه ، وأنه محل لرؤية النبى ﷺ والصحابة والأولياء وغيرهم ، وربما يرى الحق تعالى
 فى النوم ، وتلك منزلة عظيمة .
 وقال الكتانى^(١) : رأيت النبى ﷺ فى النوم فقلت : ادع الله تعالى أن لا يميت قلبى .
 فقال : قل كل يوم أربعين مرة : «يا حى يا قيوم لا إله إلا أنت» .
 ورأى^(٢) «الحسن بن على»^(٣) ، رضي الله عنه عيسى عليه السلام فى النوم .
 فقال له : إنى أريد أن أتخذ خاتماً فما الذى أكتب عليه .
 فقال : اكتب عليه لا إله إلا الله الملك الحق المبين .
 فإنه آخر الإنجيل .
 وقيل : رأى^(٤) «أحمد بن حضرويه»^(٥) ربه فى المنام .
 فقال له : يا أحمد ، كل الناس يطلبون منى إلا بايزيد^(٦) فإنه يطلبنى .
 وقيل : دخل «الحسن البصرى»^(٧) مسجداً ليصلى المغرب فوجد إمامهم «حبيب
 العجمى»^(٨) فلم يصل خلفه ، خوفاً من اللحن ، فرأى تلك الليلة فى المنام قائلاً يقول له :
 لو صليت خلفه لغفر لك ما تقدم من ذنبك .
 ورئى^(٩) «مالك بن أنس»^(١٠) فى النوم ف قيل له : ما فعل الله بك ؟ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٢) فى (جـ) : (وروى) .

(١) تقدمت ترجمته .

(٦) تقدمت ترجمته .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٤) فى (جـ) : (إن أحمد رأى) .

(٨) تقدمت ترجمته .

(٧) تقدمت ترجمته .

(١٠) تقدمت ترجمته .

(٩) فى (جـ) ، (د) : (وروى) .

فقال: غفر لى بكلمة حفظتها من «عثمان بن عفان»^(١) رضي الله عنه كان يقول عند رؤية الجنارة: سبحان الحى الذى لا يموت.

ورُئي^(٢) «الجنيد»^(٣) فى النوم فقيل له: ما فعل بالله بك؟.

فقال: طاحت تلك الإشارات، وبادت تلك العبارات، وما نفعنا إلا تسبيحات كنا نقول بالغدوات.

وقال «ابن الجلاء»^(٤): دخلت المدينة وبى فاقة فرأيت النبى صلّى الله عليه وآله فأعطانى رغيماً فأكلت نصفه، وانتبهت وفى يدى نصفه.

وقيل: رأى «أيوب السختياني»^(٥) جنازة عاصٍ فدخل دهليز دار لئلا يصلى عليه^(٦)، فرأى ذلك الميت فى المنام.

فقال له^(٧): ما فعل الله تعالى بك؟.

فقال: غفر لى، وقال: قل لأبى أيوب السختياني: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾^(٨).

قال الإمام «القشيري»^(٩): رأيت الأستاذ «أبو على الدقاق»^(١٠) فى النوم.

فقلت له: ما فعل الله بك؟.

فقال: ليس للمغفرة عنده كبير خطر، أقل من حضر هنا^(١١) أعطاه كذا وكذا.

قال الإمام «القشيري»: ووقع لى أن ذلك الشخص الذى عناه الأستاذ قتل نفساً بغير حق.

(١) تقدمت ترجمته. (٢) فى (ج)، (د) : (وروى).

(٣) تقدمت ترجمته. (٤) تقدمت ترجمته.

(٥) (أيوب السختياني) هو: أيوب بن أبى تميمة كيسان، يكنى أبا بكر، وهو مولى بنى عمار بن

شداد، وكان عمار مولى لعنزة، فهو مولى مولى، قيل: إنه فتى الفتيان وسيد العباد والزهاد، كان

إذا ذكر الحديث بكى حتى يرحمه من حضر، حج أربعين سنة.

وتوفى، رحمه الله، سنة ١٣١هـ.

انظر المعارف لابن قتيبة ص ٤٧١، الكواكب الدرية ١ / ١٦٤، وانظر الطبقات الصوفية ص ٤٥٢.

(٦) فى (ج): (عليها). (٧) فى (د) : (فقيل له).

(٨) الآية رقم (١٠٠) من سورة الإسراء مكية.

(٩) تقدمت ترجمته. (١٠) تقدمت ترجمته.

(١١) فى (ج): (حضر هنا خطراً).

قال «أبو بكر الرشيدى» الفقيه^(١) : رأيت محمداً الطوسى فى المنام فقلت له : ألك حاجة ؟ .

قال : فقل «لأبى سعيد الصفار»^(٢) :

وَكُنَّا عَلَى الْأَنْحُولِ عَنِ الْهَوَى
فَقُلْ وَحَيَاةُ الْحُبِّ حُلَّتُمْ وَمَا حُلْنَا
لَعَلَّ الَّذِي يَقْضَى الْأُمُورَ يَعْلَمُهُ
سَيَجْمَعُنَا بَعْدَ الْمَمَاتِ كَمَا كُنَّا^(٣)

قال فانتبهت وقلت لأبى سعيد ذلك، فقال لى : كنت أروى قبره كل يوم جمعة فلم أزره هذه الجمعة .

[وقيل^(٤) : رُئى^(٥) «الأوراعى»^(٦) فى المنام فقال : ما رأيت هنا درجة أرفع من درجة العلماء ثم المحزونين .

وقيل : رُئى^(٧) «أبو سليمان الدارانى»^(٨) فى النوم ف قيل له : ما فعل الله بك ؟ .

فقال : غفر الله لى ، وما كان على شىء أضرب من إشارات القوم .

ورُئى^(٩) «الشبلى» فى المنام ف قيل له : ما فعل الله بك ؟ .

فقال : ناقشنى حتى أيسر ، فلما رأى إياسى تغمدنى برحمته .

وهذا كما قال بعضهم ، وقد قيل له : ما فعل الله تعالى ؟ .

[فقال^(١٠) : حاسبوا فدققوا ثم متوا فأعتقوا]^(١١) .

(١) (الفقيه أبو بكر الرشيدى) لم أقف على ترجمته .

(٢) (أبو سعيد الصفار) لم أقف على ترجمته .

(٣) (البيتان فى (ج) وسقطا من (د) .

(٤) من هنا سقط من (ج) حتى نهاية الباب .

(٥) فى (د) : (رأى) .

(٦) (الأوراعى) هو : عبد الرحمن بن عمرو بن يحمى ، منسوب إلى الأوراع ، بطن من ذى الكلاع ،

وقيل : بطن من همدان ، وقيل غير ذلك ، انظر المغنى ٢ / ٤٢٩ .

(٧) فى (د) : (رأى) . (٨) تقدمت ترجمته .

(٩) فى (د) : (رأى) .

(١٠) سقطت : (د) .

(١١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) .

الباب السابع والخمسون

فى أحوال أهل الحقيقة عند الموت

اعلم أن أحوالهم عند الموت مختلفة، فمنهم من يغلب عليه الهيبة، ومنهم من [يغلب] (١) عليه الرجاء، ومنهم من يكشف له فى تلك الحال عما يوجب له السكوت، وجميل الثقة، فكان الشبلى (٢) طول ليلة خروجه من الدنيا يكرر هذين البيتين:

إِنَّ يَبْتَأ أَنْتَ سَاكِنُهُ
غَيْرَ مُخْتِاجٍ إِلَى السُّرَجِ
وَجْهَكَ الْمَأْمُولُ (٣) حُجَّتْنَا
يَوْمَ يَأْتِي النَّاسُ بِالْحُسْجِ

وقيل (٤) «لبشر الحافى» (٥) وقد احتضر:

كأنك تحب الحياة.

فقال: القدوم على الله تعالى شديد.

وقيل: فتح «عبد الله بن المبارك» (٦) عينيه عند وفاته، وضحك وقال:

ف ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ (٧).

[وقيل (٨) لـ «ذى النون المصرى» (٩) عند وفاته: ما تشتهى؟.

فقال: أن أعرفه قبل موتى بلحظة.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٤) فى (ج): (وقال).

(٦) تقدمت ترجمته.

(١) سقط من (ج).

(٣) فى (د): (وجهل المألول).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٧) الآية رقم (٦١) من سورة الصفات مكية.

(٨) من هنا سقط من (ج) حتى نهاية الباب.

(٩) تقدمت ترجمته.

وقال بعضهم: كنت عند «مشاد الدينورى»^(١) عند وفاته.

ف قيل له: لا إله إلا الله.

فحول وجهه إلى الجدار وقال: أفنيت كلى بكلك، هذا جزاء من يحبك.

وقيل للشبلى^(٢) عند وفاته: لا إله إلا الله.

فأنشد وقال:

سُلْطَانُ حُبِّهِ أَنَا لَا أَقْبِلُ الرُّشَا

فَسَأَلُوهُ فِدَيْتَهُ لِمَ يَقْتُلْنِي تَحَرُّشَا

وقال «أبو عمرو الإصطخرى»^(٣): رأيت «أبا تراب التخشبي»^(٤) فى البادية قائماً ميتاً لا

يمسكه شيء.

وقال «أبو على الروزبادى»^(٥): دخلت مصر فرأيت الناس يقولون: كنا فى جنازة فتى

سمع قائلاً يقول:

كَبُرَتْ هِمَّةُ عَبْدٍ طَمَعَتْ فِي أَنْ يَرَاكَ

وَمَا حَسَبُ الْعَيْنِ أَنْ تَرَى قَدْرَكَ

فشهق شهقة ومات.

وقيل: كان سبب «ثابت بن البنان»^(٦) أنه ورد على قلبه وارد فهام على وجهه ودخل

تية بنى إسرائيل فوقف فى الرمل قال: أربع فهذا مربع الأحباب، وخرجت روحه.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) «أبو عمرو الإصطخرى» لم أقف على ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) «أبو على الروزبادى» هو: أبو على أحمد بن محمد الروزبادى، بغدادى، أقام بمصر وتوفى بها

سنة ٣٢٢هـ، صاحب الجنيد والنورى، وابن الجلاء، من أطرف المشايخ وأعلمهم بالطريقة.

انظر الرسالة القشيرية (٢٨).

(٦) «ثابت البنان» هو: ثابت بن أسد البنانى، وفى رواية: ثابت بن أسلم البنانى، وهى الصحيحة،

قيل: إنه توفى سنة ١٢٧هـ، وقيل: قبل ذلك، كان متعبداً معروفاً بكثرة صلاته، وكان يقول:

التصوف: حفظ الحرمة، ومداومة الخدمة.

انظر الكواكب الدرية ١ / ١٧٤، وانظر الطبقات الكبرى للشعرانى ١ / ٣٠، وانظر هامش طبقات

الصوفية للسلمى ص ٢٠٧.

وقال «أبو سعيد الخراز»^(١): إذا كنت بمكة فجزت يوماً بباب «بنى شيبة» فرأيت شاباً حسن الصورة ميتاً، فنظرت في وجهه فتبسم فقال: يا أبا سعيد أعلمت أن الأحباب أحياء وإن ماتوا، وإنما يُنقلون من دار إلى دار^(٢).

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) حتى هنا سقط من (ج).

الباب الثامه والخمسون

فى حفظ قلوب المشايخ وترك مخالفتهم

قال الله تعالى، فى قصة موسى مع الخضر: ﴿هَلْ أَتَّبَعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (١).

لما أراد الصحبة، حفظ شروط الأدب فاستأذن فيها أولاً. فشرط عليه الخضر أن لا يعارضه فى شىء بقوله: ﴿فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ (٣).

ولما خالفه تجاوز عنه فى المرة الأولى والثانية، فلما انتهى إلى الثالثة، وهى أول مراتب الكثرة، سامه (٤) الفرقه بقوله: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ (٥). وقال النبى ﷺ: «ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قىض الله له من يكرمه عند كبر سنه» (٦).

وقال المشايخ: عقوق الأستاذ لا توبة له.

وقال «أبو سهل الصعلوكى» (٧): من قال لاستاذه: لِمَ، لا يفلح.

(١) الآية رقم (٦٦) من سورة الكهف مكية.

(٢) فى (ج): (الآن) رائدة.

(٣) الآية رقم (٧٠) من سورة الكهف مكية.

(٤) فى (د): (سامعه).

(٥) الآية رقم (٧٨) من سورة الكهف مكية.

(٦) حديث: (ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قىض الله له من يكرمه عند كبر سنه).

رواه الترمذى عن أنس رضي الله عنه، كما أورده السيوطى فى جامعه حديث رقم (١٨٤٥٧) ٥ / ٥٢٨.

(٧) تقدمت ترجمته.

وقال: إن «شقيقًا البلخي» و «أبا تراب النخشي»^(١) قدما على بايزيد^(٢) وعنده شاب يخدمه، فحضر الطعام فقالا للشاب: كل معنا.

فقال: أنا صائم.

فقال له أبو تراب: كل ولك أجر صوم شهر، فأبى.

فقال له شقيق: كُلْ ولك أجر صوم سنة، فأبى.

فقال لهما بايزيد: دعوا من سقط^(٣) من عين الله.

فأخذ ذلك الشاب في السرقة بعد السنة، وقطعت يده.

وقيل: ما استصغر أحدٌ أحدًا إلا حُرِمَ فائدته.

[وقال^(٤) الإمام القشيري^(٥): لم أدخل على الأستاذ «أبي علي»^(٦) في ابتداء حالي إلا

صائمًا مغتسلًا، وكنت أحضر باب مدرسته غير مرة، وأرجع من الباب احتشامًا له، وإذا تجاسرت مرة ودخلت، كنت إذا بلغت وسط المدرسة يصيبني شبه حذر حتى لو غررت في عبرة لعلى كنت لا أحس بها، فإذا قعدت لأسأله عن واقعة وقعت لى لم أحتج أن أسأله، بل كان هو يبتدئ بشرح واقعتى، كما أقعد، وغير مرة جرى منه هذا عيانًا ولم يخطر ببالى مدة تردى إليه اعتراض عليه فى شيء إلى أن أخرج من الدنيا]^(٧).

(١) تقدمت ترجمتهما.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) سقطت من (د).

(٤) من هنا سقط من (ج) حتى نهاية الباب.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) ما بين المعقوفتين حتى هنا سقط من (ج).

الباب التاسع والخمسون

في وصية المريـد

اعلم أن أول قدم للمريـد^(١) في هذا الطريق: ينبغي أن يكون على الصدق ليصبح له البناء على أصل صحيح، فإن المشايخ قالوا: إنما حُرِّموا الوصول بتضييع الأصول^(٢). قال الإمام القشيري^(٣): ويقبح^(٤) بالمريـد الانتساب إلى مذهب من ليس من أهل هذه الطريق، لأن الناس إمَّا أصحاب النقل والآثر، وإمَّا أرباب العقول والفكر، وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة، والذي للناس غيوب فلهم ظهور، والذي لغيرهم من المعارف مقصود فلهم من الله موجود، فهم أصل الوصال، والناس أهل الاستدلال.

كما قيل:

لَيْلِي بِوَجْهِكَ مَشْرِقٌ
وظَلَامُكُمْ فِي النَّاسِ سَارِي
النَّاسُ فِي سُودِ الظُّلَامِ
وَنَحْنُ فِي ضَوْءِ النُّهَارِ

ولم يكن في عصر من الأعصار الإسلامية شيخ من شيوخ هذه الطريقة إلا وأئمة ذلك العصر من العلماء يتواضعون له، ويتبركون به، ويتقدمون [به]^(٥) على أنفسهم، ولولا مرتبته واختصاصه لكان الأمر بالعكس.

(١) في (د) (للمريدين).

(٢) في (ج) (أصول).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) في (ج) (بافتح).

(٥) ما بينهما من المحقق للسياق.

[وزرئ^(١) أن «أحمد بن حنبل»^(٢)، وكان جالسًا عند الشافعي^(٣) الشيبان الراعي^(٤)، فقال أحمد: أريد أن أنبئه هذا على نقصان عمله ليشغل ببعض العلوم.

فقال له الشافعي: لا تفعل.

فلم يقبل، فقال للشيبان: ما تقول فيمن نسي صلاة من خمس صلوات في يوم وليلة، ولا يدرى أىّ الخمس، ماذا يصنع؟

فقال شيبان: يا أحمد، هذا قلب غفل عن ذكر الله تعالى، وينبغي أن يؤدب حتى لا يعود إلى غفلة.

فغشى على أحمد.

فلما أفاق قال له الشافعي: ألم أقل لك: لا تتعرض له.

وشيبان الراعي هذا كان أميًا.

فإذا كان حال الأمي منهم، هذا فما ظنك بأئمتهم^(٥).

ويجب على المرید بعد صدق عزمه، ونيته أن يحصل من علم الشرع بالجفظ أو بالسؤال ما يؤدي به فرضه، فإن اختلفت عليه^(٦) فتاوى الفقهاء أخذ بالأحوط، ويقصد أبدًا الخروج عن الخلاف، ويحذر الرخص فإنها للضعفاء، وأهل الحوائج، والأشغال.

وأهل هذه الطريقة لا شغل لهم سوى القيام بحقه سبحانه وتعالى.

ويجب عليه أن يتأدب بشيخ، فإن لم يكن له أستاذ [لا يفلح أبدًا].

قال «أبو يزيد» من لم يكن له أستاذ^(٧) فإمامه الشيطان.

وقال الأستاذ «أبو عليّ الدقاق»^(٨): الشجر إذا نبت بنفسه، ولم ينبت أحد يورق ولا يثمر، كذلك المرید، إذا لم يكن له أستاذ يتخرج ولا يجيء منه شيء.

(١) من هنا سقط من (ج) ومصحح بالهامش.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) (شيبان الراعي) هو: محمد بن عبد الله، المعروف بشيبان الراعي، كان من رموس الزهاد، وأكابر العارفين الأمجاد، وكان فائقًا في المجاهدة، وله أحوال ساميات وكرامات ظاهرات، وهذه القصة وغيرها انظرها في الكواكب الدرية للمناوى ١/ ٢٢٥.

ومن المعلوم أنه مات بمصر ودفن بالقرافة.

(٥) حتى هنا سقط من (ج).

(٦) في (د): (به).

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٨) تقدمت ترجمته.

وكان، رحمه الله، يقول: أخذت هذا الطريق عن النصراىاذى^(١)، وهو عن الشبلى^(٢)، وهو عن الجنيد^(٣)، وهو عن السرى^(٤)، وهو عن معروف الكرخى^(٥)، وهو عن داود الطائى^(٦)، وداود الطائى لقى التابعين.

ثم إذا أراد السلوك بعد تحصيل هذه الشروط فليتب من كل رلة سرًا وجهرًا، ويجتهد فى إرضاء خصومه أولاً، ومن لم يرض خصومه لا يفتح له من هذه الطريقة شىء، هذا طريق القوم^(٧).

ثم بعد ذلك يسمى فى قطع العلائق^(٨) والشواغل، فإن فراغ^(٩) القلب أصل فى الطريق.

وأولها: الخروج عن المال، فهو الصد^(١٠) عن الحق، ولم يوجد مرید دخل فى الطريق، ومعه علاقة من الدنيا إلا عاد عن قريب بسببها إلى ما كان فيه.

وثانيها^(١١): فإذا خرج عن المال فليخرج بعده عن الجاه أيضًا، فإنه فاطع عظيم، فما لم يستر عند المرید إقبال الخلق وإعراضهم لا يفلح، فمتى توقع إقبالهم عليه، أو تبركهم به، أو شهرته بالزهد لم تصح له إرادة.

وثالثها: ثم يلتزم مع الله تعالى، وأن لا يخالف شيخه فى كل ما يشير عليه به، ولا

(١) (النصراىاذى) هو: أبو القاسم، إبراهيم بن محمد بن محمويه، شيخ خراسان، النصراىاذى، نيسابورى الأصل والمنشأ والمولد، صلب أبا بكر الشبلى، وأبا على الروذبارى، وأبا محمد المرتضى وغيرهم، أقام بنيسابور ثم خرج للحج فى آخر عمره إلى مكة، وحج سنة ٣٣٦هـ، وأقام بالحرم مجاورًا.

ومات سنة ٣٦٧ هـ.

كان ثقة فى كتابة الحديث وروايته.

انظر: طبقات الصوفية للسلمى ص ٤٨٤، وانظر: الرسالة القشيرية ص ٣٢، وانظر: النجوم الزاهرة ٤ / ١٢٩، وانظر: الطبقات الكبرى للشعرانى ١ / ١٠٥.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) فى (د) : (طريق العام).

(٨) فى (د) : (الخلائق).

(٩) فى (د) : (شواغل) وهى تعريف فى النص.

(١٠) فى (د) : (الصادق) وهى تعريف أيضًا.

(١١) هذه الأرقام من المحقق، لترتيب المعانى فى النفس لدى القارئ.

يتعرض بقلبه فى شىء، ومتى خطر ببال المريد أن له قدرًا أو قيمة، أو فى الأرض أحدًا دونه لم تصح له إرادة.

ورابعها: وأن يكون اجتهاده ليعرف ربّه، لا ليزيد قدره، وفرق بين من يريد الله تعالى، وبين من يريد جاهًا فى الدنيا، أو فى الآخرة.

وخامسها: ثم يجب عليه حفظ سره عن دره لا عن شيخه، وإن كتم نفسًا من أنفاسه فقد خانه فى صحبته، فإن وقع فى خاطره مخالفة شيخه فيما أشار به فينبغى أن يقر له بذلك فى وقته، ويتمثل ما يأمره به من سفر أو أمر شاق، كل ذلك عقوبة له على خطور الخيانة والمخالفة بباله.

وسادسها: ولا يجوز للمشايخ التجاور عن رلات المريدين لأن ذلك تضييع لحقوق الله تعالى ولا يجوز أن يلقنوا المريد شيئًا من الأذكار ما لم يتجرد عن كل علاقة.

ويشهد قلب الشيخ له بذلك، فإذا شهد له بقلبه بصحة العزم، وقطع العلائق، ورأى دلائل ذلك منه شرطًا عليه الرضا بما يجرى عليه، فى هذه الطريق، من تصاريق القضاء كالذل، والضر، والفقر، والأسقام، والآلام، وترك الرخص عند الفاقة والضرورة، ومجانبة الراحة والكسل فإنه سبب للوقفة والفترة.

والفرق بين الفترة والوقفة: أن الفترة خروج عن الإرادة بالكلية.

والوقفة سكون عن السير باستطابة الراحة والكسل.

وكل مريد وقف فى ابتداء إرادته لا يجىء منه شىء، وإذا جربه الشيخ وبدأ فى تلقينه الذكر، يختار له من الأذكار ما يراه ويأمره بذكر ذلك الاسم بلسانه، ثم بقلبه، ويقول له: إن أمكنك ألا يجرى على لسانك غير هذا الاسم فافعل، ويأمره بأن يكون أبدًا على الطهارة.

وسابعها: ألا يكون نومه إلا على غلبة، ويقلل غذاءه^(١) بالتدريج، شيئًا بعد شىء حتى يقوى على الجوع، ولا يترك عادته بأمره^(٢)، ثم يأمره بإيثار الخلوة والعزلة، ويأمره بالاجتهاد فى صرف خواطر السوء عنه، فى خلوته، فإنه قلّ ما يخلو المريد فى ابتدائه فى حال خلوته من ذلك، لا سيما إذا كان ذكيا كيّسا، فإنه يتوسوس فى الاعتقاد كثيرا، وهو من الامتحانات للمريد، فإن قدر الشيخ أن يدفع عنه ذلك بالأدلة العقلية فعل، فإن العلم يقطع ذلك، وإن توسم فيه قوة وثباتًا فى الطريق أمره بالصبر، واستدامة الذكر حتى

(٢) فى (د): (بمره).

(١) فى (ج): (غذاؤه).

تسطع^(١) فى قلبه أنوار القبول، وتشرف^(٢) شمس الوصول، وعن قريب يكون ذلك، وهذا النوع من المريدين قليل، بل الغالب منهم إنما يرجعون بعلم الأصول.

وثالثها: ومن فرائض حال المريد الإقامة فى موضع إرادته، وترك السفر حتى يقوى فى الطريق، فإن السفر له قبل ذلك سُمُّ قاتل، وهذا فى حق مريد يُرجى له الوصول.

وأما^(٣) من لا يرجى له الوصول فالسفر أليق به، بل هو واجب، لأن الإقامة ربما تريحهم، فتعينهم على الشهوات والمعاصى، وهؤلاء غايتهم حجٌّ يُحصلونه، أو زيارة مكان شريف، أو شيخ يتبركون به أو يخدمونه خدمة ظاهرة، وحصول هذه الغاية لهم^(٤) فى الأسفار أقرب.

وتاسعها: وينبغى فى ابتدائه أن يكون أبدًا فى قيد إيصال الراحة، ويكون خصمًا للفقراء على نفسه، لا خصمًا لنفسه عليهم، ويرى لكل أحد عليه حقًا واجبًا^(٥).

ويجب أن لا يخالف أحدًا، وإن علم أن الحق معه سكت، ويطلب الموافقة لكل أحد، وكل مريد يكون فيه محل وفادات^(٦) فإنه لا يجىء منه شيء، وإذا كان مع جمع فى سفر أو حضر فينبغى أن يوافقهم فى الأكل والصوم والسكون والحركة بظاهرة.

وأما باطنه فيكون مع الله تعالى محفوظًا على ما يجب، وإذا كان صائمًا وأشاروا إليه بالأكل فليأكل لقمة أو لقمتين، ولا يطيع الشهوة فى الأكل.

وعاشرها: وليس من آداب المريد كثرة الأوراد بالظاهر فإنه مشغول بتبديل الأخلاق ونفى الغفلة عن القلب، بل يقتصر على الفرائض والسنن الراتبة، فإذا فرغ من ذلك وأراد التنقل فاستدامة الذكر بالقلب له أتم من كل ذلك.

وحادى عشر: ورأس مال المريد الاحتمال من كل أحد بطيبة نفس، وتلقى ما يجرى بالرضا والصبر على الفقر والضرب، وترك السؤال والاعتراض فى القليل والكثير ما هو حظ له، ومن لم يصبر على ذلك فليدخل السوق.

ثانى عشر: فإذا أدام المريد الذكر، ولارم الخلوة فوجد فيها شيئًا ناقضًا للعادة من خطاب يسمع أو معنى يشاهد فينبغى أن لا يشتغل بذلك البتة، ولا يسكن إليه ولا ينبغى أن ينتظر حصول ذلك، فإن ذلك كله شاغل عن الحق تعالى، ولا بد له إذا رأى ذلك أن

(٢) فى (د): (وشرف).

(٤) سقط من (ج).

(٦) فى (ج): (ممارسة).

(١) فى (د): (تطلع).

(٣) فى (ج): (فأما).

(٥) فى (ج): (على أحد).

يصفه لشيخه ليتفرغ قلبه منه، ويجب على الشيخ أن يكتُم سرّه، ويصون عن غيره أمره، ويصغر ذلك في عينيه.

فإن ذلك كله اختيار وامتحان، والسكون إليه مكر فليحذره المريد، وليجعل همته فوق ذلك.

وأضر الأشياء بالمريد أن يقع في خاطره أن ذلك من تقريب الحق له واصطفائه وتخصيصه إياه بذلك، وتحقيق ذلك بأكثر مما ذكرناه يتعذر إيداعه في هذا^(١) الكتاب.

* ومن حكم المريد: إذا لم يكن في موضعه من يؤدبه أن يهاجر إلى من نُصّب في وقته لإرشاد المريدين، ثم يقيم عنده إلى وقت الإذن.

* ومن حكم المريد: إذا رار شيخًا الدخول عليه بالحرمة والحشمة، فإن أهله الشيخ لشيء من الخدمة عدّ ذلك من جزيل النعمة، ولا ينبغي له أن يعتقد في المشايخ العصمة، بل يذرهم وأحوالهم، فيحسن الظن بهم، ويراعى مع الله حدوده فيما يتوجه عليه، وكل مريد بقى شيء من عروض الدنيا في قلبه أثر فاسم الإرادة له مجار، وإذا بقى له إختيار فيما يريد أن يخرج من ملكه [فلذا]^(٢) أراد أن يخص به نوعًا من أنواع البر، أو شخصًا دون شخص فهو متكلف في حاله، وربما عاد إلى الدنيا عن قريب.

وينبغي أن يكون قصد المريد في حذف الخلائق الخروج منها لا السعى في أعمال البر، وقبول قلوب المشايخ للمريد أدل شيء على سعادته، وأصدق شاهد، ومن ردّه قلب شيخ من المشايخ فإنه يرى غيب ذلك لا محالة، ولو بعد حين، ومن نزل حرمة الشيخ فقد أظهر رقم^(٣) شقاوته وذلك لا يخطئ.

ومن أصعب الآفات في هذا الطريق:

صحبة الأحداث، ومن ابتلاه الله تعالى بشيء من ذلك، فبإجماع الشيوخ، ذلك عبدٌ أهانه الله تعالى وخلّله، وعن نفسه شغله، ولو بألف كرامة أهله.

وأصعب من ذلك، تهوين ذلك واعتقاده أنه يسير.

قال الله تعالى: ﴿وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾^(٤).

[قال^(٥) «الواسطي»^(٦): إذا أراد الله هوان عبد ألقاه إلى هؤلاء الأقدار والجيف.

(١) في (د): (في الكتب). (٢) ما بينهما زيادة من (ج). (٣) أي (قدر).

(٤) الآية رقم (١٥) من سورة النور مدنية.

(٥) من هنا سقط من (ج) ومصحح بهامش النسخة. (٦) تقدمت ترجمته.

وقال «فتح الموصلى»^(١): صحبت ثلاثين شيخًا، كانوا يُعَدُّون من الأبدال كلهم، أوصونى عند فراقى لهم فقالوا: اتقوا معاشره الأحداث.

ومن ارتقى فى هذا الباب عن حلل الفسق، وأشار إلى أن ذلك من بذل الأرواح، وأنه لا يضر، فما قالوه من وساوس القائلين بالشاهد، وما يوردونه من الحكايات عن الشيوخ ما كان الأولى بهم سره وإخفاءه، فهو نظير الشرك وقرين الكفر، فليحذر المريد مجالسة الأحداث ومخالطتهم، فإن السير منهم فتح باب الخذلان ويدد حال الهجران، ونعوذ بالله من قضاء السوء^(٢)..

ومن آفات المريد: حسده الخفى للإخوان على ما خصهم الله تعالى من المقامات والأحوال التى ليس له مثلها، وإنما يتخلص من ذلك باكتفائه بوجود الحق، وقَدَمه عن جوده^(٣).

وكل من يرى أنه الحق رفع رتبته فعليه أن يحمل غاشيته، فإن الظرفاء من القاصدين على ذلك استمرت طريقتهم وستتهم لعلمهم أن ذلك من قسمة الله تعالى.

[ومن حكمه^(٤): إذا وقع فى جمع إثار الكل بالكل فيتقدم الجائع والشبعان على نفسه، ويتلمذ لكل من أظهر لكل من أظهر عليه المشيخة، وإن كان هو أعلم فيه، ولا يصل إلى ذلك إلا بتبرته عن قوته وحوله وتوصيله إلى ذلك بحول الحق ومنتته.

وأما آدابه فى السماع: فلا يتحرك فيه اختيار البتة، ومتى تحرك غلبة وقهراً ثم زال ذلك القهر، وجب عليه القعود والسكون بحاله، وإن أشار عليه الشيخ بالحركة فتحرك بإشارته فلا بأس به إذا كان ممن يحكم على أمثاله.

وبالجملة فالحركة الاختيارية تنقص من حال كل متحرك، مريدًا كان أو شيخًا، فإن أشار إليه الفقراء بالمساعدة فى الحركة ساعدهم بالقيام وبادر فى ما لا بد منه مراعاة لقلوبهم، ودفعًا لاستيحاشهم.

ثم إن صدقه فى حاله يمنع قلوبهم من سؤالهم.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) ومصحح بالهامش.

(١) تقدمت ترجمته.

(٣) فى (ج): (جوده).

والصحيح: (مقتضى وجوده) كما ذكر فى الرسالة القشيرية، والمؤلف هنا يعتمد كثيرًا على الرسالة دون أن يشير أحيانًا، كما فى هذا الباب.

(٤) من هنا سقط من (ج).

ثانياً: وأما طرح الخرقه فحق المريد أن لا يرجع فى شىء خرج عنه ألبته، إلا إذا أشار الشيخ عليه بالرجوع فيه، فيأخذه بنية العارية بقلبه، ثم يخرج عنه بعد ذلك، من غير إيحاش قلب ذلك الشيخ، فإن حضر مع قوم عادتهم طرح الخرق والرجوع فيها.

فإن لم يكن فيه شيخ يجب حرمة وحشمته، وكانت طريق هذا المريد أن لا يعود فالأحسن أن يساعدهم فى الطرح ثم يؤثر به القوال إذا راجعهم.

وله أن لا يطرح ولا يسلم للمريد البتة الاقتراح على القوال، لأنه إن كان صادقاً فصدق حاله يحمل القوال على التكرار، ويحمل غيره على طلب التكرار، ومن تبرك بمريد فقد جاد عليه، لأنه يضره لقله قوته.

وإن ابتلى مريد بجاه أو معلوم، أو صحبة حدث أو ميل إلى المرأة، واعتماد على معلوم، وليس عنده شيخ يده على حيلة يتخلص بها من ذلك، جاز له السفر تشويشاً لتلك الحال، ولا شىء أضر للمريدين من حصول الجاه لهم قبل خمود^(١) بشريتهم^(٢).

ومن آداب المريد: أن لا يسبق علمه منازلته ومعاملته.

* ولهذا قال المشايخ: إذا حدث العارف عن العارف فجهلوه.

ومن غلب علمه على منازلته فهو صاحب علم لا صاحب سلوك.

* ومن شأنه إذا كان طريقه خدمة الفقراء الصبر على جفائهم، وأن يعتقد بذل روحه فى خدمتهم ثم لا يحمدون له فعلاً فيعتذر أبداً من^(٣) تقصيره، ويقر^(٤) على نفسه بالجناية، وإن كان بريئاً، تطيباً لقلوبهم.

وقال «الإمام القشيري»^(٥): سمعت الإمام أبا بكر بن فورك^(٦) يقول: إذا لم تتصبر^(٧) على المطرقة لما^(٨) صرت سنداً.

وبناء هذا الطريق وملاكه حفظ آداب الشريعة، وصون النفس عن الحرام والشبهات

(١) غير واضحة فى النسخة (د) واستأنست بالرسالة القشيرية فى ذلك.

(٢) حتى هنا سقط من (ج).

(٣) فى (ج): (بدون).

(٤) فى (ج): (ويقر له).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) فى (ج): (تصبر).

(٨) فى (ج): (لماذا).

وحفظ الحواس عنها، وعدُّ الأنفاس مع الله تعالى عن الغفلات، وأن لا يستحيل سمة^(١) فيها شبهة عند الضرورة، فكيف عند الاختيار.

* ومن شأنه دوام المجاهدة^(٢) فى ترك الشبهات^(٣)، وأقبح الخصال هو رجوع المريد إلى شهرة تركها لله تعالى.

* ومن شأنه حفظ ما عاهد الله عليه، فإن الرجوع عن ذلك كالردة عند القوم، ولا ينبغى له أن يعاهد الله تعالى على شيء اختياراً خوفاً من ذلك، فإن من لوازم الشرع ما يستنفذ كل وسع وطاقة [إذا حقق معرفة ذلك].

قال الله تعالى فى صفة قوم التزموا أشياء من عبادته ثم لم يعرفوا بها: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾^(٤) الآية^(٥).

* ومن شأنه قصر الأمل، فإن الفقير ابن وقته، ومتى كان له أمل لا يصل أبداً.
* ومن شأنه أن لا يكون^(٦) له معلوم، وإن قل، لا سيما إذا كان بين الفقراء، فإن ظلمة المعلوم تطفئ نور الوقت.

* ومن شأنه ترك قبوله النسوان ورفقتهن، لا محالة، والتباعد عن أبناء الدنيا، فإن صحبتهم سُمٌ مجرب، لأنهم يتنفعون به، وهو يتضرر بهم.
قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾^(٧).

فالزهاد يخرجون المال من الكيس تقريباً إلى الله تعالى وأهل المعرفة يخرجون الخلق والمخلوقات من قلوبهم اكتفاء بالله تعالى عما سواه: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾^(٨) [٩].

(١) فى (د) : (سميئة).

(٢) فى (د) : (المشاهدة).

(٣) فى (د) : (الشهوات).

(٤) الآية رقم (٣٧) من سورة الحديد مدنية.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) ومصحح بهامشها.

(٦) فى (ج) : (معه).

(٧) الآية رقم (٢٨) من سورة الكهف مدنية.

(٨) الآية رقم (٩١) من سورة الأنعام مدنية.

(٩) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) ومصحح بالهامش.

الباب الستون^(١)

فى ألفاظ أهل الحقيقة واصطلاحاتهم

اعلم أن أهل الحقيقة اصطالحوا على ألفاظ معروفة بينهم وقصدوا بذلك ستر معانيهم على غير جنسهم، غيرة منهم على وصولها إلى غير أهلها.
﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾^(٢).

فمنها الوقت:

هو عندهم تارة بمعنى الزمان الحاضر، الذى هو واسطة بين الماضى والمستقبل.
ومنه قولهم: الصوفى ابن وقته.
يعنون أنه مشغول بما هو أولى به فى الحال.
وتارة بمعنى ما يصادفهم من تصريف الحق لهم دون ما يختارونه لأنفسهم.
ومنه قولهم: فلان بحكم الوقت.
يعنون أنه مستسلم بما يبدو من الغيب من غير^(٣) اختياره، وهذا إنما يكون^(٤) فيما لا حكم فيه من جهة الشرع.
فأما ما فيه حكم من جهته فإنه تضييعه، وإحالة الحكم فيه على المقادير تقصير وخروج عن الدين.
قال الأستاذ^(٥): وقتك ما أنت به، إن كنت بالدنيا فوقتك بالدنيا، وإن كنت بالعقبى فوقتك بالعقبى، وإن كنت بالسرور فوقتك السرور، وإن كنت بالحزن فوقتك الحزن.

(٢) الآية رقم (٢٦) من سورة المطففين مكية.

(٤) سقطت من (د).

(١) فى (ج) (التاسع والخمسون).

(٣) سقطت من (ج).

(٥) أى: (أبو جلى الدقاق) كما فى (ج).

وانظر الرسالة القشيرية نفس المصطلح (الوقت).

أراد بالوقت ما كان غالباً على الإنسان .

وأما قولهم : الوقت سيف .

يعنون أنه غالب عليهم بما يجريه الله تعالى من قضائه وقدره ، كما أن السيف غالب يقطعه .

[وقيل : معناه أن السيف لين متنه ، قاطع حده ، فمن لا يته سلكم ، ومن خاشنه اصطلم .

وكذلك الوقت : من استسلم بحكمه نجا ، ومن عارضه بترك الرضا انتكس وتردى .
وأنشدوا :

وكالسيف إن لا يته لأن مته

وحده إن خاشته خشان

وقيل : معناه لا دوام له ، فأدرك فيه أمانيك ، ولا تدعه يمضى عنك خالياً ، وكن حاكماً على وقتك لا محكوماً عليه بوقته^(١) .

وقيل : الكيس من كان بحكم وقته .

فإن كان وقته الصحو فقيامه بالشرية .

وإن كان وقته المحو فالغالب عليه أحكام الحقيقة .

ومن غير الصحو والمحو للصوفى أوقات تساعد ، وأوقات تناكده ، فمن ساعده الوقت فهو له ، ومن ناكده الوقت فهو له مقت .

وعليك بمراقبة الوقت : فإن كان بسطاً فالزم فيه الأدب ، وإن كان قبضاً فالزم فيه السكون والسكينة إلى أن ينقضى .

(١) حتى هنا سقط من (ج) .

ومنها المقام:

(بفتح الميم).

وهو ما يتحقق العبد بمنزلته من الآداب^(١) مما يتوصل إليه^(٢) بنوع تصرف، ويتحقق به بضرب تطلب، ومقاساة تكلف، فمقام كل أحد موضع إقامته عند ذلك، وما هو مشغول^(٣) بالرياضة له.

وشروطه: أن لا يرتقى^(٤) من مقام إلى مقام آخر ما لم يستوفِ أحكام ذلك المقام.

* فإن من لا قناعة له لا يصح له التوكل.

* ومن لا توكل له لا يصح له التسليم.

* ومن لا توبة^(٥) له لا تصح له الإنابة.

* ومن لا ورع له لا يصح له الزهد.

وقيل: المقام هو حالة إقامة وظائف العبودية بكسب واختيار.

واعلم أنه لا يصح لأحد منارلة مقام إلا بشهود أقامه الله تعالى إياه في ذلك المقام،

ليصح بناء أمره على قاعدة صحيحة.

(١) في (د) : (الأدب).

(٢) سقطت من (د).

(٣) في (جـ) : (مستعمل).

(٤) في (د) : (ينتقل).

(٥) في (د) : (من لا توجه).

ومنها الحال:

وهو عندهم معنى يرد على القلب من غير تصنع ولا اجتلاب ولا اكتساب من طرب،
أو قبض، أو بسط، أو شوق، أو انزعاج، أو هيبة، أو احتياج.
فالأحوال مواهب، والمقامات مكاسب.
والأحوال تأتي من عين الجود.
والمقامات تحصل ببذل المجهود^(١).
فصاحب المقام ممكن في مقامه.
وصاحب الحال مرقى عن حاله.
وقال المشايخ: الأحوال كالبروق، فإن^(٢) بقيت فحديث نفس.
وقالوا أيضاً: الحال كاسمها.
يعنون أنها تحل في القلب، ثم تحول.
[وانشدوا في ذلك:

لو لم تحل ما سُميت حالا
وكُلُّ ما حالا فقد رآلا
انظر إلى الفء إذا ما انتهى
ياخذ في النقص إذا طالا^(٣)

وأشار قوم إلى بقاء الأحوال ودوامها.
وقالوا: إذا لم تبق ولم تدم فهي لوائح، وبواده^(٤).
وإذا دامت كانت أحوالاً.
وهذا صحيح ويؤيده ما روى عن «أبي عثمان الحيري»^(٥) أنه قال:
منذ أربعين سنة ما أقامني الله تعالى في حالة فكرتها.

(١) في (د): الوجود.

(٢) سقطت من (ج).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

(٤) في (د): (بواد) وفي (ج): (بوادر) والصحيح ما أثبتناه.

(٥) تقدمت ترجمته.

أشار بذلك إلى دوام الرضى، والرضى من جملة الأحوال. فالأحوال، وإن دامت، لكن صاحبها أبداً يكون فى الترقى من حالة إلى حالة أعلى منها، فالدوام باعتبار جنس الأحوال والزوال باعتبار عين الحال. وبذلك فسر «أبو على الدقاق»^(١) قوله ﷺ: «إنه ليغان على قلبى حتى أستغفر الله تعالى فى اليوم سبعين مرة»^(٢). لأنه ﷺ كان أبداً فى الترقى من أحواله، فإذا ارتقى من حالة إلى أعلى منها، رأى فى الأولى نقصاً بالنسبة إلى الثانية فاستغفر وهلمّ جراً. وعلى هذا المعنى يحمل قولهم: حسنات الأبرار سيئات المقربين^(٣).

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) حديث: «إنه ليغان على قلبى حتى أستغفر الله سبعين مرة». الحديث رواه الإمام مسلم، والإمام أحمد، وأبو داود، والنسائى، عن الأوزاعى. انظر الحديث رقم (٦٦٢) من كشف الخفاء ١ / ٢١٧. وفيها: «وانى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة».

(٣) يوردها المؤلفون حيناً على أنها حديث، وحيناً آخر على أنها من قول الصوفية، والصحيح أنها من قول الصوفية المتقدمين.

ومنها القبض والبسط:

وهما حالتان بعد ترقى العبد عن حالة الخوف والرجاء .
والقبض للعارف كالخوف للمستأنف .
والبسط للعارف كالرجاء للمستأنف .
والفرق بينهما : أن الخوف والرجاء يتعلقان بأمر مستقبل مكروه أو محبوب ، والقبض والبسط بأمر حاضر في الوقت يغلب على قلب العارف من وارد غيبي^(١) .
ثم كل واحد من القبض والبسط قد يكون تاماً كاملاً ، وقد يكون ناقصاً قاصراً .
فالقبض التام : هو وارد غيبي قوى ، كأنه يعاتب على تقصير أو سوء أدب ، كالمخاطب بما لا تحتل النفس أثقاله فيستغرق العارف في ذلك حتى تنسد عليه أبواب التنفس .
والقبض الناقص : وارد غيبي ضعيف كأنه يخاطب العارف بما تحتمله قوته ، فلا يبقى مسلوباً بالكلية .

والبسط التام : وارد غيبي [قوى]^(٢) كأنه يخصه بتشريف وإقبال ولطف وسرور ، فيجذبه بالكلية حتى يبقى مدهوشاً في بسطه كأنه قد حلّ عنه عقاب الموانع ، وأطلق في ميادين الاتصال^(٣) ، وكوشف في رياض الجمال والجلال لقوة الوارد .
والبسط الناقص : وارد غيبي ضعيف يؤثر في العارف سروراً ونشاطاً وارتياحاً تأثيراً لا يبقى فيه بقية يتصرف بها في نفسه ، وغيره قد يؤثر فيه البسط تأثيراً^(٤) كلياً لقوته واستيلاء سلطان العناية الأزلية على قلبه .

وبسط كل^(٥) على حسب قبضه ، وقبضه على حسب بسطه .
وقد يحدث قبض لا يعرف سببه ، وعلاجه التسليم حتى يذهب ذلك الوقت لأن تكلف رفعه يُخلُّ بالأدب ، ويزيد في ذلك القبض وبالتسليم يزول عن قريب .
قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ﴾^(٦) .

(٢) سقط من (د) .

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (د) .

(١) في (ج) : (الغيبي) .

(٣) في (ج) : (الإفضال) .

(٥) في (ج) : كل شخص .

(٦) الآية رقم (٢٤٥) من سورة البقرة مدنية .

وقد يحدث بَسْطٌ بغتة لا يعرف سببه فيهز صاحبه ويستفزهُ وسييل^(١) صاحبه السكون والمراقبة وحفظ الأدب، فإن حالة البسط لها خطر عظيم، فليحذر صاحبها مكرًا خفيًا يحجبه عن مقامه.

كما قال بعضهم: فُتِحَ على باب من البسط فزلت رلة فحُجبت عن مقامى.
ولهذا قالوا: قف على البساط، وإياك والانبساط.

وقد استعاذ أهل التحقيق من حالتى القبض والبسط لأنهما بالنسبة إلى ما فوقهما من الأحوال فقرؤا وصبروا^(٢).

وقال «الجنيد»^(٣) رحمه الله:

الخوف يقبضنى . . .

والرجاء يبسطنى . . .

والحقيقة تجمعنى . . .

والحق يفرقنى . . .

(١) فى (ج): (سيار).

(٢) فى (ج): (فقروض).

(٣) تقدمت ترجمته.

ومنها الهيبة والأنس:

وهما حالتان فوق القبض والبسط، كما أن القبض والبسط فوق الخوف والرجاء. والهيبة: مقتضاها الغيبة والدهش، فكل هائب غائب، حتى لو قطع قطعاً لم يحضر من غيبته إلا بزوال الهيبة عنه.

والأنس: مقتضاه الصحو والإفاقة، ثم إنهم يتفاوتون في الهيبة وفي الأنس. [وقيل: أدنى مراتب الأنس أنه لو ألقى في لظى لم يتكدر عليه أنسه. وقال: «الجنيد»^(١): سمعت السري^(٢) يقول: يبلغ العبد من الهيبة والأنس إلى حدٍّ لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر.

وكان في قلبي من ذلك شيء حتى بان لي أن الأمر كذلك. واعلم أن الأنس يتولد من السرور بالله استوحش من كل شيء سواء^(٣). [وقيل^(٤) لبعضهم: متى يذوق العبد حلاوة الأنس. فقال: إذا قطع العلائق ورفض الخلائق، وغاص في الحقائق مطلقاً على الدقائق. وقال الأصمعي^(٥): مررت بأعرابية في كوخ. فقلت لها: من يؤنسك هنا؟

فقلت: الذي يؤنس الموتى في القبور. [فقلت^(٦): فمن أين تأكلين؟ قالت: يطعمني مطعم الدودة وهي أصغر مني. وقال «الشبلي»^(٧): من استأنس بالله استوحش من خلقه. ومن استوحش من خلقه صار فرداً بين يديه.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) حتى هنا سقط من (ج) ومصحح بالهامش بخط ضعيف جدا.

(٤) ومن هنا سقط من النسخة (ج) حتى نهاية الكلام عن الهيبة والأنس، أي نهاية هذا الفصل.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) سقطت من (د) وتطلبها السياق.

(٧) تقدمت ترجمته.

وحالتا الهيئة والانس، وإن جلّتا، فأهل الحقيقة يعدونهما نقصاً لتضمنهما تغير العبد، فإن أهل التمكين سميت أحوالهم عن التغير، فلهم كمال المحو في مجرد العين، فلا هيئة لهم ولا انس، ولا علم، ولا حس، وارتقاؤهم من هذا المقام بالوجود. وسيأتى ذكره إن شاء الله تعالى.

وحكى عن «أبي سعيد الخراساني»^(١) أنه قال: تُهتُ في البادية مرةً فكنْتَ أقول: .

أَتِيَهُ فَلَا أَدْرِي مِنَ التُّيهِ مَنْ أَنَا
سِوَى مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيَّ وَفِي جِنْسِي
أَتِيَهُ عَلَى جَنِّ الْبِلَادِ وَأَنْسِهَا
فَإِنْ لَمْ أَجِدْ شَخْصًا أَتِيَهُ عَلَى نَفْسِي

فهتف بي هاتف يقول:

أَيَا مَنْ يَرَى الْأَسْبَابَ أَعْلَى وَجُودِهِ
وَيَفْرَحُ بِالتُّيهِ الدُّنْيَى وَيَا لَأَنْسٍ
فَلَوْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْوُجُودِ حَقِيقَةً
لَغَبِثَ عَنِ الْأَكْوَانِ وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ
وَكُنْتَ بِلَا حَالٍ مَعَ اللَّهِ وَأَقْبَا
خَلِيًّا عَنِ التَّذْكَارِ لِلْجَنِّ وَالْإِنْسِ^(٢)

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) حتى هنا سقط من (ج) كل هذا.

ومنها: التواجد والوجد والوجود:

فالتواجد: استدعاء الوجد تكلفاً بضرب اختيار، وليس لصاحبه كمال الوجد، لأن باب التفاعل أكثره لإظهار صفة ليست موجودة كالتغافل، والتجاهل، ونحوهما. وقد أنكره قوم لما فيه من التكلف والتصنع والبعد عن حقيقة الأمر. وأجازه قوم لمن^(١) يقصد به تحصيل الوجد، وهو^(٢) مستعد بخرقته، ورقته، وحزنه، وأصله قوله ﷺ: «إن لم تبكوا فتباكوا»^(٣). وأراد به التباكى ممن هو مستعد للبكاء بما ذكرنا، لا تباكى الغافل اللاهى. والوجد: ما^(٤) يصادف القلب، ويرد عليه بلا تكلف ولا تصنع. وقيل: هو السماع ممن هو فان عن أحوال البشرية. وقيل: هو بروق تلمع^(٥)، ثم تحمد، ثم تبدو، ثم تُخفى^(٦) فما أحلاها^(٧) ولو بقيت على صاحبها طرفة عين. كما قيل: خطرة في القلب منه^(٨) خطرة البرق انبرى^(٩) ثم اضمحل. والوجود: فقدان العبد بحاق^(١٠) أوصاف البشرية، ووجود الحق، لأنه لا بقاء للبشرية عند ظهور سلطان الحقيقة. وهذا^(١١) قول معنى «أبى الحسين النورى»^(١٢): أنا منذ عشرين سنة بين الوجود^(١٣) والفقد، إذا وجدت ربى فقدت قلبى، وإذا وجدت قلبى فقدت ربى.

-
- (١) فى (ج): (لأن) وهى صحيحة بمعنى (حتى).
 (٢) سقط من (ج).
 (٣) حديث: (إن لم تبكوا فتباكوا) سبقت الإشارة إليه.
 (٤) (ما) سقطت من (ج).
 (٥) فى (ج): (يروق ويلمع).
 (٦) فى (ج): (أخفى).
 (٧) فى (ج): (أحلاها ولو فتح) زيادة.
 (٨) فى (ج): (خطرت) رائدة.
 (٩) فى (ج): (أى بدعه).
 (١٠) غير واضحة فى (ج)، (د).
 (١١) فى (ج): (معنى قول).
 (١٢) تقدمت ترجمته.
 (١٣) فى (ج): (الوجد).

وهو أيضا معنى قول «الجنيد»^(١) : علم التوحيد مبين لوجوده، ووجود التوحيد مبين لعلمه.

وأنشد:

وَجُودِي أَنْ أَغِيبَ عَنِ الْوُجُودِ
بِمَا يُسَدُّ عَلَى مِنَ الشُّهُودِ

فالتواجد بداية، والوجود نهاية، والوجد واسطة بينهما.

وقال «أبو علي الدقاق»^(٢):

التواجد: يوجب استيعاب المريد.

والوجد: يوجب استغراقه.

والوجود: يوجب استهلاكه.

فهو: كمن شهد البحر، ثم ركب، ثم غرق فيه، وهلك.

وترتيب هذا الأمر:

تصور، ثم ورود، ثم شهود، ثم وجود، ثم خمود، وبمقدار الوجود يكون الخمود^(٣).

ولصاحب الوجود صحو ومحو.

فحالُ صحوه بقاؤه بالحق.

وحال محوه فناؤه بالحق.

وهاتان الحالتان أبداً متعاقبتان^(٤) عليه.

فإذا غلب عليه الصحو بالحق فبه يصول، وبه يقول، كما جاء في الخبر المشهور:

«فبى يسمع وبى يبصر»^(٥).

وقال رجل للشبلى^(٦): هل تظهر آثار صحة الوجود على الواجدين؟

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) فى (ج): (جمود) وهى بالجيم لم ترد فى كتب الصوفية، أما بالخاء فأمر ضرورى.

(٤) فى (د): (متعاقبان).

(٥) انظر تخريج الحديث.

(٦) تقدمت ترجمته.

فقال: نعم، هو نور يزهر مقادنا^(١) لنيران الاشتياق فتلوح على الهياكل آثاره.
كما قال «ابن المعتز»^(٢):

وَأَمْطَرَ الْكَأْسُ مَاءً مِنْ أَبَارِقَةٍ
فَأَنْبَتَ الدُّرُّ فِي أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ^(٣)
وَسَبَّحَ^(٤) الْقَوْمَ لَمَّا أَنْ^(٥) رَأَوْا عَجَبًا

نور^(٦) من الماء في نار من اللهب^(٧)

وإذا غلب^(٨) عليه المحو، فلا علم، ولا عقل، ولا فهم، ولا حس.

[كما روى مسنداً أن «أبا عقال المغربي»^(٩) أقام بمكة أربع سنين ولم يأكل، ولم يشرب إلى أن مات، وكان يسلم عليه خاص أصحابه فلم يعرفه حتى يُعرِّفه نفسه، ثم يغيب عنه الشيخ، حتى لو عاود الفتى بالكلام لم يعرفه الشيخ]^(١٠).

ومنهم: من يعود إلى الصحو حال أداء الفرائض فقط.

وتُسمَّى هذه الحالة الفرق الثاني^(١١).

وسياتى ذكرها إن شاء الله تعالى.

(٢) (ابن المعتز).

(١) في (ج): (مقارنا).

(٤) في (ج): (ويسبح) وهي تكسر الوزن.

(٣) في (د) : (من ذهب).

(٦) في (د) : (ونورا) وهي تكسر الوزن.

(٥) (أن) سقطت من (د).

(٨) سقطت من (ج).

(٧) في (د) الغيب، وفي (ج): (الهب).

(٩) (أبو عقال المغربي) هو: أبو عقال بن علوان المغربي، كان من مشاهير المشايخ، صحب أبا هارون الأندلسي، ومات في مكة.

توفي رحمه الله سنة ٢٩١هـ.

وقيل: إن اسمه: أبو عقال، غلبون بن الحسن بن غلبون المغربي، رحل إلى مكة واستقر بالحرم

إلى أن مات سنة ٢٩١هـ، كما في معالم الإيمان ٢ / ١٤٢، هامش تفحات الانس ص ٢٩١،

وانظر الاعلام للزركلي ٥ / ٣١٤.

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من (ج)

(١١) في (د) : (الفرق الثانية).

ومنها: الجمع والتفرقة:

قال الشيخ «أبو على الدقاق»^(١): الفرق ما نُسب إليك، والجمع ما سُلِبَ عنك. ومعناه: أن ما يكون كسبًا للعبد من إقامة وظائف العبودية وما يليق بأحوال البشرية فهو فرق.

وما يكون من قبل الحق من إبداء معانٍ، وإسداء لطف وإحسان فهو جمع. ولا بد للعبد منهما، فإن من لا تفرقة له [لا عبودية] له^(٢)، ومن لا جمع له لا معرفة له.

فقول العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾^(٣).

إثبات للتفرقة بإثبات العبودية.

وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(٤).

طلب الجمع.

وإذا خاطب العبد ربه بلسان نجواه إمّا سائلا أو داعيا أو منيبا، أو شاكرا، أو معتذرا، أو مبتهلا قام في مقام التفرقة.

وإذا أصغى بسرّه إلى ما يناجيه به مولاه، واستمع بقلبه ما يناديه به ويعرفه معناه، ويريه إياه، ويلوح لقلبه به فهو مقام الجمع.

[وأنشد^(٥) قوأل بين يدي «أبي سهل الصعلوكي»^(٦):

* جعلت تنزهى نظرى إلیکا *

وكان «أبو القاسم النصراباذي»^(٧) حاضرا فقال أبو سهل: جعلت (بفتح التاء).

وقال «النصراباذي»: بل بضمّها.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) سقطت من (د)

(٣) الآية رقم (٥) من سورة الفاتحة.

(٤) تابع الآية السابقة.

(٥) من هنا سقط من (ج).

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

فقال له أبو سهل: أليس عين الجمع أتم .
فوافقه النصراباذي .

وهذا ظاهر، لأن معناه مع الفتح أن الله تعالى خصص عبده بذلك، منحة من فضله،
وكرمه لا صنع للعبد فيه .

ومعناه: إثبات فعل العبد .

فكان الأول جمعاً، والثاني تفرقة^(١) .

[وقال بعضهم: ما يرجع إلى إرادة العبد يُسمى تفرقة]^(٢) .

فالجمع: إثبات الحق للعبد شواهد الحقيقة لنفسه^(٣) لنفى التفرقة بين المراد والمريد
بحقائق المكاشفة، وأسرار المشاهدة .

فالتفرقة: بداية^(٤) الإرادة .

والجمع: نهايتها .

ومن لا مشاهدة له فلا جمع له .

وجمع الجمع مقام آخر أتم من الجمع وأعلى .

والجمع شهود الأشياء بالله والتبرّي من الحول والقوة إلا بالله .

وجمع الجمع: الاستهلاك بالكلية والغنى عما سوى الله، فلا يحس بشيء سواه عند
غلبة سلطان الحقيقة .

وبعد ذلك مقام عزيز يسمونه: الفرق الثاني، وهو أن يرد إلى الصحو عند أداء

الفرائض في أوقاتها، فيكون رجوعاً [لله]^(٥) بالله لا للعبد بالعبد .

وقال بعض^(٦) المحققين: المراد بلفظ الجمع والتفرقة: أن الله تعالى جمع الخلق

كلهم في الأزل^(٧) وخاطبهم الله^(٨) بقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(٩) .

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (د) .

(٤) في (ج): (بداءة) .

(١) سقط من (ج) ما بين المعقوفتين .

(٣) في (ج): (في نفسه) .

(٥) سقطت من (د) .

(٦) في (ج) (بعض أصحاب المحققين) .

(٧) في (د) : (كلهم في الأول) .

وفي (ج): (كلهم في الأحوال في الأزل) .

(٨) سقطت من (ج) .

(٩) الآية رقم (١٧٢) من سورة الأعراف مكية .

ثم فرّقهم بالسعادة والشقاوة، والتقريب والإبعاد، والإكرام والإهانة، وأشباه ذلك.
 فقال: «هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي»^(١).
 وقال: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(٢).
 [و «للجنيد»^(٣) في معنى الجمع والتفرقة:

ونحقتك في سري فناجاك لسانى
 فاجتمعنا لمعانٍ وافترقنا لمعانى
 إن يكن غيبك التعظيمُ عن لحظ عياني
 فلقد^(٤) صيرك الوجدُ من الأحشاء دانٍ^(٥)

(١) حديث: (هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي).

انظر الحديث رقم (٩٤) من الأحاديث القدسية ١ / ١٠٠.

(٢) الآية رقم (٧) من سورة الشورى مكية.

(٣) تقدمت ترجمته، وهذه الأبيات للحلاج انظر ديوان الحلاج.

(٤) (قلقط) هكذا هامش (ج).

(٥) ما بينهما سقط م. (ب) ومصحح مقابلة بالهامش.

ومنها: الفناء والبقاء:

- فالفناء: سقوط الأوصاف المذمومة .
- والبقاء: وجود الأوصاف المحمودة .
- فمتى بذل العبد أوصافه المذمومة بالمحمودة فقد حصل له الفناء والبقاء .
- والفناءُ فناءان:
- أحدهما: ما ذُكِرَ وهو بكثرة الرياضة .
- والثاني: عدم الإحساس بعالم المُلْك والملكوت .
- وهو بالاستغراق في عظمة الباري ومشاهدته .
- وإليه أشار بعض المشايخ بقوله :
- الفقر: سواد الوجه في الدارين
- يعنى: الفناء في العالمين .

ومنها: الغيبة والحضور:

فالغيبة: غيبة القلب عن علم ما يجرى من أحوال الخلق بما يرد عليه من الحق، ثم قد يغيب عن غيره فقط، وقد يغيب عن غيره وعن نفسه، أيضاً، إذا عظم الوارد، ثم قد تطول الغيبة وقد تقصر، وقد تدوم.

واعلم أن العبد له أفعال وأقوال^(١) وأحوال.

فالأفعال: تصرفاته الاختيارية.

والأقوال^(٢): طباعه^(٣) الفطرية، لكنها تتغير بتبديل العادة على مرور الأيام.

والأحوال: ترد على العبد ابتداء، وصفافها بحسب صلاح أعماله، ومتى فنى العبد عن الأفعال والأخلاق والأحوال بزوال إحساسه عن كل ذلك فقد استولى عليه سلطان الحقيقة، فهو حاضر بالحق غائب عن نفسه وعن الخلق.

[ومما^(٤) يشهد بصحة وجود الغيبة أننا نرى الرجل يدخل على عالم أو سلطان أو رجل جليل القدر فيذهل عن نفسه، وعن أهل مجلسه، وربما ذهّل عن هذا الرئيس أيضاً، حتى إذا سُئل بعد خروجه من كان عنده في المجلس وما كان لباسه لم يحفظ ذلك لفرط دهشته وذهوله من الهيبة والإجلال.

وأدل من ذلك وأوضح قضية النسوة اللاتي قطعن أيديهن حين شاهدن يوسف، عليه السلام، فإذا كان مشاهدة جمال «يوسف» والاشتغال غيبتهم عن الإحساس بألم القطع لفرط الدهش والذهول بجمال مخلوق مثلهن، مع أنهن أضعف من الرجال خلقاً، وأقل جَلَدًا وصبراً، فكيف يكون غيبة من شاهد أنوار ذى الجلال والإكرام، وخالق السموات والأرض، فلا غرو أن يصير مستهلكاً بكلية في وجود الحق بغيته عن كل شيء سواه.

ومن المشهور عن «أبي حفص النيسابوري الحداد»^(٥) في ابتداء حاله أنه سمع قارئاً

(١) في (ج): (وأخلاق). (٢) في (د): (الأفعال) وفي (ج): (الأخلاق).

(٣) في (ج): (طباعية).

(٤) من هنا سقط من (ج).

(٥) (أبو حفص النيسابوري) هو: أبو حفص عمر بن مسلمة الحداد (وتقدمت ترجمته) كان من قرية يقال لها: كورداباذ على باب مدينة نيسابور، أحد الأئمة والسادة الصوفية مات سنة ٢٦٤هـ.

انظر تفحات الأنس للجامي ص ١٧٨، والرسالة القشيرية ص ١٨.

يقرا آية من القرآن فورد قلبه وارد فغاب عن إحساسه، وأدخل يده وأخرج الحديد المحممة بأصابعه فراه تلميذه.

فقال له: يا أستاذ ما هذا؟.

فنظر «أبو حفص» إلى ما كان منه وترك الحرقه، وكان منه ما كان.

وروى عن «علي بن الحسين»^(١) عليه السلام أنه كان في سجوده فوق في داره حريق، فلم يحضر من غيبته.

ف قيل له في ذلك، فقال: شغلتنى النار الكبرى عن النار الصغرى^(٢).

وأما الحضور: فهو حضور العبد بعد غيبته عن الخلق، وذلك باستيلاء^(٣) ذكر الحق على قلبه، ودوامه فيه؛ وقدر حضوره بالحق بقدر غيبته عن الخلق، فإن كان بالكلية كان حضوره كذلك، وإن كان بالقلب فقط كان حضوره كذلك، ثم يكون مكاشفًا في حضوره على حسب رتبته بمعان يخصه الحق بها.

وقد يقال: حضر العبد بمعنى عاد من غيبته، وعدم إحساسه بأحوال نفسه، وأحوال الخلق.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) حتى هنا سقط من (ج).

(٣) في (ج): (سبب استيلاء).

ومنها: الصحو والسكر:

فالصحو: رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته، وزوال إحساسه.
والسكر: غيبته بوارد قوى، فهو أقوى من الغيبة، وأتم منها أيضاً.
لأن الغيبة قد يكون سببها الرغبة، أو الرهبة، أو الخوف، أو الرجاء.
والسكر لا يكون إلا المكاشفة بنعوت^(١) الجمال، لأنه طرب الروح وهيام القلب، ولا يكون ذلك إلا لأصحاب الوجد والمشاهدة والوجود لا لأهل الرغبة والرهبة والخوف والرجاء.

ومنهم من قال: إن من السكر ما هو أضعف من الغيبة.
وليس بشديد لأن ذلك لا يُسمى سُكْرًا.
فالحاصل أن السكر هو الغيبة العظيمة.
والغيبة الضعيفة ليست بسكر، بل هي انتشاء^(٢) وتساكر.
[وأنشدوا في معنى السكر:

فأسكر القومَ دوارُ كأسٍ
وكان سكرى من المديـرِ

[وقيل^(٣)]:

سُكْرَانٍ: سَكْرٌ هَوَى، وَسَكْرٌ مُدَامَةٌ
فَمَتَى يَفِيقُ فَتَى بِهِ سُكْرَانٌ .

وإذا ظهرت رايات سلطان الحق والحقيقة في عرصات القلوب استوت حال الصاحي
والسكران في الفناء والبقاء، فإنهما فانيان بالله تعالى، باقيان في الحالتين.

إذا طلَعَ الصِّباحُ^(٤) لنجمٍ راح

تساوى فيه سكران وصاح^(٥)

(١) في (جـ): (بنعت).

(٢) في (جـ): (جـ): (إنشاء).

(٣) زيادة يقتضيها السياق حتى لا يفهم أن البيتين متصلان، ولا حتى لشاعر واحد.

(٤) سقطت من (د) ويقتضيها السياق.

(٥) ما بين المعقوفتين سقطت كلمة من (جـ).

ومنها: الذوق والشرب:

وهما قبل الصحو والسكر.

فالذوق: أول مقامات العارف، وهو وجدان لذة الحقيقة.

والشرب: هو السكر المحض بعد الكرع من (١) كأس المشاهدة.

والرّى: نتيجة دوام المواصلة بعد صفاء المعاملة.

* فصاحب الذوق متساكر.

* وصاحب الشرب سكران.

* وصاحب الرّى صاح.

[قال الإمام القشيري (٢): مرادهم بالذوق والشرب ما يجدونه من ثمرات التجلى،

ونتائج الكشوفات، وبواده الواردات، ومن قوى حبه دام شربه، ولا يؤثر فيه الشرب سكرًا

لقوة حاله، فيكون صاحبًا بالحق، فانيًا عن كل حظ لا يتأثر بما يرد عليه من الواردات ولا

يتغير.

ومن صفا سره لم يكدر عليه الشرب، ومن صار له الشراب غذاء لم يصبر عنه، ولم

يبق عنده] (٣).

واعلم أن الذوق، والشرب، والرّى، كل ذلك من نتائج التحلى.

فالخواص: لهم دوام التجلى فهو فى كمال الرّى.

ومن دونهم فى رتبة التجلى لهم كمال الشرب.

ومن دونهم لهم كمال الذوق.

ومن دونهم هم العوام، وهم فى غطاء الستر.

[وأنشدوا (٤) فى الشرب:

إِنَّمَا الْكَاسُ رِضَاعٌ بَيْنَنَا

فَإِذَا مَا لَمْ تَذُقْهَا لَمْ تَعِشْ

(١) فى (ج) (فى). (٢) تقدمت ترجمته.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج) ومصحح بالهامش.

(٤) من هنا سقطت من (ج) حتى نهاية هذا الفصل.

وقال الآخر:

شَرِبْتُ الحُبَّ كَأَسَا بَعْدَ كَأَسٍ
فَمَا نَفَدَ الشَّرَابُ وَلَا رُوِيْتُ

وقيل كتب «يحيى بن معاذ الرازي»^(١) إلى «بايزيد البسطامي»^(٢):

إنّي شربت كأساً فلم أظمأ بعدها.

فكتب إليه «بايزيد»: عجبت من هذه الحال، فإنّي أعبرف من شرب بحار الكون
ويقول: هل من مزيد.

واعلم أن كاسات رحيق المشاهدة تبدو من الغيب ولا تدار إلا على نفوس مجردة،
وأسرار وأرواح عن رق الموجودات مجردة^(٣).

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) حتى هنا سقط من النسخة (ج).

ومنها: **الستر والتجلى:**

فالستر للعوام .

والتجلى للخواص .

والمراد بالستر: قيام الحجب المانعة من المشاهدة .

وصاحب التجلى يوصف بالخشوع أبداً، لقوله ﷺ : «إذا تجلى الله تعالى بشيء خُشِعَ له» (١) .

وللخواص أيضاً سترٌ، مع أنهم فى دوام التجلى .

والحالتان فى حقهم متناقضتان لفظاً لا معنى .

لأن التجلى عبارة عن انكشاف سرادقات الجلال عن كمال الجلال .

والستر فى حق الخواص: عبارة عن حفظهم عن التلاشى والاحتراق وتمكينهم فى مقام الثبات .

إذ لولا ستره عليهم ما كاشفهم (٢) به لتلاشوا (٣) عند ظهور سلطان الحقيقة .

إذا الخلق لا بقاء لهم عند وجود الحق .

والى هذا الستر أشار النبى ﷺ بقوله : «إنه ليغان على قلبى حتى أستغفر الله تعالى فى اليوم سبعين مرة» (٤) .

والاستغفار: طلب الغفر وهو الستر .

فمعناه: أنه كان يطلب الستر للثبات والبقاء عند غلبة سلطان الحقيقة .

والى أشار أيضاً النبى ﷺ بقوله : «يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك» (٥) .

(١) حديث : (إذا تجلى الله تعالى بشيء خُشِعَ له) لم أقف عليه .

(٢) فى (جـ) : (ما يكاشفهم) .

(٣) فى (د) : (لتلاشى) .

(٤) حديث : (إنه ليغان على قلبى) سبقت الإشارة إليه .

(٥) فى (جـ) : (يا مثبت القلوب ثبت قلبى) والحديث : (يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك) رواه

الترمذى وحسنه عن أنس، والحاكم وصححه عن جابر .

انظر الحديث رقم (٣٢١٥) من كشف الخفاء ٢ / ٣٩٠ .

[وفى الخبر: «إن الله تعالى لو كشف عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه ما أدرك بصره»^(١).

وقيل: إنما قال الله تعالى لموسى، عليه السلام: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾^(٢) ليستر عليه بتلك المشاغلة لمسألة بعض ما كان فيه من دوام التجلى الحاصل بمفاجأة سماع الخطاب الإلهى، ويرده على حالة الثبات والتمكين^(٣).

فالحاصل أن الستر للعوام عقوبة، وللخواص رحمة. وأصحاب الذوق كعوام هذه الطائفة، فلا جرم أن عيشهم فى التجلى، وبلاؤهم فى الستر.

وأما الخواص فهم بين طيش وعيش: إذا تجلى لهم طاشوا، وإذا ستر عليهم ردوا على الثبات والتمكين فعاشوا.

(١) حديث: (إن الله تعالى لو كشف عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه ما أدرك بصره).

(٢) الآية رقم (١٧) من سورة طه مكية.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).

ومنها: المحو والإثبات:

فالمحو: رفع أوصاف العادة.

والإثبات: إقامة أوصاف العبادة.

فمن محو^(١) عن نفسه وأحواله الخصال المذمومة، وأثبت لها الخصال المحمودة، فهو صاحب محو وإثبات.

وقيل: المحو: انسلاخ العارف عن بئس وجود غير وجود الحق.

والإثبات: إثبات أحكام العبادة، وهي تصفية الستر عن كدورات الإنسانية.

ثم المحو والإثبات على ثلاثة أقسام:

محو العوام وإثباتهم: وهو محو الزلة عن الظواهر، وإثبات الطاعة عليها، وفيه إثبات المعاملات.

ومحو الخواص وإثباتهم: وهو محو الغفلة عن الضمائر^(٢)، وإثبات اليقظة فيها، وفيه إثبات المنارلات.

ومحو العارفين وإثباتهم: وهو محو العلة عن السرائر، وإثبات الحق فيها لا غير، وفيه إثبات المواصلات.

وهذا كله محو وإثبات بشرط العبودية.

وحقيقة المحو والإثبات المطلق:

أن المحو: ما ستر الحق ونفاه.

والإثبات: ما أظهره الحق وأبداه^(٣).

فهما مقصوران^(٤) على المشيئة.

قال الله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾^(٥).

(١) في (د)، (جـ): (محو) والصحيح بالالف لأن أصلها وار.

(٢) في (د)، (جـ): (الظاهر).

(٣) في (جـ): (وأبداه).

(٤) في (د)، (جـ): (وفيها مقصودان).

(٥) الآية رقم (٣٩) من سورة الرعد مدنية.

قيل: يمحو عن قلوب العارفين ذكر غيره، ويثبت على ألسنة المريدين ذكره.
والمحق فوق المحو.

لأن المحو يبقى معه أثر، بخلاف المحق فإنه لا يبقى معه أثر بالكلية.
فغاية همه القوم المحق.

فهو: أن يمحقهم الله تعالى عن مشاهدتهم، ثم لا يردهم لا يردهم^(١) إليهم بعدما
محقهم عنهم.

ومنها: المحاضرة ثم المكاشفة ثم المشاهدة^(١):

فالأولى هي المحاضرة: وهي حضور القلب [وقد يكون بتواتر البرهان، ثم المكاشفة: وهي حضور]^(٢) بنعوت^(٣) البيان لا بالنظر في الدليل.

ثم المشاهدة: وهي وجود الحق من غير بقاء تهمة، فإذا أضحت سماء الحقيقة عن غيوم الستر أشرقت شمس المشاهدة في بروج المقابلة.
وقال الجنيد^(٤): حقيقة المشاهدة: وجود الحق مع فقدانك.

* فصاحب المحاضرة يهديه قلبه.

* وصاحب المكاشفة يدنيه علمه.

* وصاحب المشاهدة تدنيه معرفته.

وقيل: إن المشاهدة إدراك الغيوب بأنوار الأسرار عند صفاء القلوب من الأدناس والأقذار، وخلوصها من الأضداد والأغيار في مراقبة الجبار، فيصير كأنه ينظر إلى الغيب من وراء ستر رقيق من صفاء المعرفة وبرد اليقين.
ولهذا قالوا: إن المشاهدة تتولد من المراقبة.

ولم يزد في بيان حقيقة المشاهدة على ما قاله «عمرو بن عثمان المكي»^(٥).

ومعنى ما قاله: أنه بتوالي أنوار التجلى على قلب العارف، من غير أن يتخللها ستر وانقطاع، كما لو قدرنا اتصال البروق تتصل أضواء كالليلة الظلماء حتى يصير كالنهار^(٦).
فكذلك، يضيء قلب العارف باتصال أنوار التجلى حتى يصير دائم النهار غائب الليل.
كما قيل:

لَيْلِي بَوَجْهِكَ مُشْرِقٌ
وَفَلَّامُهُ فِي النَّاسِ سَارٍ

(١) في (ج) يقول: (على هذا الترتيب).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (د).

(٣) في (ج): (بنعت).

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) هذه الجملة مضطربة في (ج)، (د) وتم ضبطها، فقد كانت:

(لو قدرنا إيصال البروق يتصل أضواء الليل الظلماء) هكذا.

فالناس في سُدَفِ الظلامِ

وَنَحْنُ في ضَوْءِ النَّهَارِ^(١)

وتوهم قوم أن في المشاهدة تفرقة من حيث أنها مفاعلة ، وهو وَهْمٌ منهم^(٢) ، لأن كل

باب المفاعلة لا يقتضى ذلك وصار كساتر^(٣) ، وصادف ، ورابط ، وغافر^(٤) ، وواظب ،
ونظائره كثيرة .

(١) هذا البيتان تكررا في أبواب الكتاب .

(٢) في (د) : (أنهم منه) .

(٣) في (جـ) : (كسارف وشارف) .

(٤) في (د) : (عافر) .

ومنها: اللوائح والطوالع واللوامع:

وهي متقاربة في المعنى لا يكاد يحصل بينهما كثير فرق، وكلها من صفات أصحاب البداية^(١) الذين لم يتضح لهم ضياء^(٢) شمس المعارف ولم يدم، لكن الله تعالى يؤتى قلوبهم من ذلك رزقها في كل حين، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾^(٣).

كلما أظلمت عليهم سماء القلوب بسحاب الحظوظ سنحت فيها لوائح الكشف، وتلايلات لوامع القرب، وأشرقت طوالع السعد، فتكون أولاً لوائح ثم طوالع. فاللوائح كالبروق في سرعة الزوال.

واللوامع أظهر وأثبت من اللوائح، فقد تبقى وقتين أو ثلاثة، لكنها تنقطع.

فاهل اللوامع بين روح، ونوح، وكشف، وستر.

والطوالع أدوم وقتاً وأقوى سلطاناً، وأذهب للظلمة وأنفى للثمة.

ثم هذه الثلاثة قد يكون^(٤) لها أثر يتعلل به صاحبها ويعيش به في بركته إلى حين عودها، وقد يلعب عينها فائرها كأنها لم توجد.

(١) في (جـ): (المبدأة).

(٢) (ضياء) سقطت من (د).

(٣) الآية رقم (٦٢) من سورة مريم مكية.

(٤) في (جـ): (قد تبقى).

ومنها: البواده والهجوم:

فالبواده: ما يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة، إما موجباً للفرح أو للترح.

والهجوم: ما يرد على القلب بقوة الوقت بغير تصنع منك.

وقيل: الهجوم: هي الحال الواردة فجأة.

والبواده: هي الحال الواردة على السكون^(١).

واعلم: أن أحوالهم في البواده والسكون مختلفة، فمنهم من تغيره البواده، ومنهم من

يحتملها وتغيره الهواجم، ومنهم من لا يتغير بشيء منها، وهم سادات القوم.

كما قيل:

لا تَهْتَدِي نُوْبُ الزَّمَانِ إِلَيْهِمْ
وَلَهُمْ عَلَى^(٢) الْخَطْبِ الْجَلِيلِ لَجَامٌ

(١) في (ج): (على سبيل السكون).

(٢) في (د): (إلى).

ومنها: التلوين^(١) والتمكين:

فالتلوين^(٢): هو مقام الطلب والفحص عن طريق الاستقامة، وهو الصراط المستقيم.
والتمكين: هو مقام الاستقامة والثبات على الصراط المستقيم^(٣).
وإنما سُمِّفوا أرباب التلوين^(٤) لتلوُّنهم وتبدُّل صفاتهم البشرية في طلب الصراط المستقيم، بخلاف أرباب التمكين، فإنهم ثابتون مستقرون على استقامتهم.
فالتلوين^(٥): صفة أرباب الأحوال.
والتمكين: صفة أهل الحقائق^(٦).
فما دام العبد في الطريق فهو صاحب تلوين، لأنه يرتقى من حال إلى حال، وينتقل من وصف إلى وصف، فإذا وصل تمكَّن.
فصاحب التلوين أبداً في الزيادة.
وصاحب التمكين وصل واتصل.
وقال المشايخ: انتهى سفر الطالبين إلى الظفر بنفوسهم، فإذا ظفروا بها فقد وصلوا.
يريدون بذلك زوال أحكام البشرية، واستيلاء سلطان الحقيقة عليهم.
وقال أبو علي^(٧) الدقاق: كان موسى، عليه السلام، صاحب تلوين^(٨) لأنه رجع من سماع كلام الله تعالى وطلب الرؤية إلى ستر وجهه، فما^(٩) أثرت فيه الحال.
ومحمد ﷺ كان صاحب تمكين فرجع كما ذهب ليلة المعراج لم يؤثر فيه ما شاهده، ولا ما سمعه تلك الليلة.
[وكان يقول: مثال حالهما امرأة العزيز والنسوة.

(١) في (ج): (التكوين).

(٢) سقطت من (ج).

(٣) سقط من (د): (المستقيم).

(٤) في (ج): (التكوين).

(٥) في (ج): (التكوين) أيضاً.

(٦) في (ج): (صفة أهل الحقيقة).

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) في (ج): (التكوين) والناسخ مُصِرٌّ على ذلك لدرجة توصله إلى التحريف في النص، فضلاً عن الحذف الكثير الذي تعاني منه هذه النسخة، والسقط الذي يتضح أنه مقصود.

(٩) في (ج): (لما).

* فالنسوة لما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن ما قلن.

لأنهن لم يكن في حبه مقام التمكين.

* وامرأة العزيز كانت بيوسف أتم بلاءً منهن، فلا يجرى عليها ذلك اليوم شيء مما

جرى على النسوة، ولكونها صاحب تمكين في حبه^(١).

وقال غير «أبي علي»^(٢): كلاهما صاحب تمكين.

يعنى، موسى ومحمدًا، عليهما الصلاة والسلام.

بمعنى خروجهما عن أوطان البشرية، لكن لما دخلا في ولاية الحق والحقيقة، وهى

لا تنتهى لها، كان لهما فيها سلوك وتلوين يليق بتلك الحال، غير أن جواذب الحق إلى

قلب محمد ﷺ كانت أقوى منها إلى قلب موسى، عليه السلام.

ويدل على هذا النوع من التلوين قوله ﷺ: «لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك

مقرب ولا نبى مرسل»^(٣).

وفى رواية أخرى: «لى وقت لا يسعنى فيه غير ربي».

أخبر عن وقت مخصوص.

وبهذا استدل^(٤) من قال من المشايخ: إن التمكين لا يدوم، واستدل أيضاً بقوله

ﷺ لأصحابه: «لو بقيتم على ما كنتم عليه عندى لصافحتكم الملائكة»^(٥).

وقيل: يصح دوام الأحوال كلها [لكن]^(٦) للواصلين.

(١) سقط ما بين المعقوفتين من (ج).

(٢) أى: غير (أبي على الدقاق) وتقدمت ترجمته.

(٣) حديث (لى مع الله وقت لا يسعنى فيه...).

الحديث أورده العجلونى فى كشف الخفاء، وقال: يقرب منه ما رواه الترمذى فى شمائله، وابن

راهويه فى مسنده، عن على فى حديث: «كان ﷺ إذا أتى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء».

وذكر: «لى وقت لا يسعنى فيه غير ربي» انظر الحديث رقم (٢١٥٩) ٢ / ١٧٣ من كشف الخفاء.

(٤) فى (ج): (ولهذا يتبدل).

(٥) حديث: (لو بقيتم على ما كنتم عليه عندى لصافحتكم الملائكة) لم أقف عليه بلفظه، وإنما أورد

السيوطى: (لو أنكم إذا خرجتم من عندي تكونون على الحال الذى تكونون عليه لصافحتكم

الملائكة بطرق المدينة).

وقال السيوطى: رواه أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه، الحديث رقم (١٧٥٩٨).

وانظر أيضاً الذى بعده حديث رقم (١٧٥٩٩) ٥ / ٣٨٤.

(٦) (لكن) سقطت من (د).

وخطاب النبي ﷺ بما ذكره إنما كان على قدر فهم المخاطبين، وبحسب أحوالهم. وأما المسلوب عن نفسه وإحساسه بالكلية فهو من المحو المحض، فلا تلوين له، ولا تمكين، ولا حال، ولا تشريف، ولا تكليف ما دامت به تلك^(١) الغيبة، إلا أنه قد يصدر منه فعل يظن أنه متصرف به، وهو في التحقيق غير^(٢) متصرف به.

قال الله تعالى: ﴿وَتَحْسِبُهُمْ أَيَقَازًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلَهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾^(٣).

ثم قيل: صاحب البرهان والنظر هو صاحب علم اليقين في أول مقام التلوين. وصاحب عين اليقين في أوسطه^(٤).

وصاحب حق اليقين في آخره.

وهو أول مقام التمكين، ولا آخر لمقام التمكين.

قالوا: ولعل الخليل، عليه السلام، كان صاحب علم اليقين^(٥)، فكان في أول مقام

التلوين، كما أخبر الله عنه بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٦)، إلى قوله: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٧).

(١) (به) سقطت من (د) و (الك سقطت من (ج).

(٢) سقطت من (ج).

(٣) الآية رقم (١٨) من سورة الكهف مكية.

(٤) في (د) (واسطه).

(٥) غير واضحة في (ج).

(٦) الآية رقم (٧٥) من سورة الأنعام مكية.

(٧) الآيات حتى (٧٩) من سورة الأنعام مكية من (٧٥ - ٧٩).

ومنها: القرب والبعد:

فالقرب: أول مراتبه ^(١) القرب من طاعته، وشغل الأوقات بعبادته.

والبعد: أول مراتبه التدنس بمخالفته، والإعراض عن طاعته.

فقرب العبد من الله بالإيمان والإحسان، وقرب الله من العبد بما يحضر به في الدنيا من العرفان، وفي الآخرة من الشهود والعيان، لا بالمسافة، تعالى الله عن ذلك، ولا يقرب العبد من الحق إلا ببعده عن الخلق.

والقرب من صفات القلوب دون الأجسام، وقرب الله بالعلم وبالقدرة عام في حق الكل، وباللطف والنصرة خاص بالمؤمنين ويخصائص الأنس خاص ^(٢) بالأولياء.

وقال الله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ ^(٤).

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ ^(٥).

والفرق بين القرب والحضور: أن القرب يكون بالطاعة والعبادة الدائمة، والحضور هو الحضور مع الله تعالى بصرف كليته إلى ذكره.

ورؤيته حجاب عن القرب ^(٦)، فمن شاهد لنفسه محلا أو خطراً فهو ممكور ^(٧) به، ولهذا قالوا: أوحشك الله من قربهِ.

أى: من شهودك لقربه.

(١) فى (د) : (مرتبة).

(٢) فى (د) : (بالمؤمنين بالأولياء).

(٣) الآية رقم (١٦) من سورة ق مكية.

(٤) الآية رقم (٨٥) من سورة الواقعة مكية.

(٥) الآية رقم (١٨٦) من سورة البقرة مدنية.

(٦) فى (جـ) : (ورؤية القرب حجاب عن القرب).

(٧) فى (د) : (ملوم).

ومنها: الشريعة والحقيقة:

فالشريعة: أمر بالتزام العبودية .
والحقيقة: مشاهدة الربوبية .
فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبولة .
وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير مقبولة ، أيضاً .
والشريعة: أن تعبده .
والحقيقة: أن تشهده .
والشريعة: قيام بما أمر الله تعالى^(١)
والحقيقة: شهود لما قضى ، وقدر ، وأخفى وأظهر .

(١) سقطت من (ج) .

ومنها: النفس:

وهو ترويح القلب بلطائف الغيوب، كالوقت والحال، إلا أن صاحب^(١) الأوقات
يبتدى^(٢) فى تحصيل أمداد الطاف الغيب.
وصاحب الأنفاس منته فى راحة القلب بعجائب الغيب وغرائب الأنس من معاهد
القدس.

وصاحب الأحوال متوسط بينهما.

فالأوقات: لأصحاب القلوب^(٣).

والأحوال: لأرباب الأرواح^(٤).

والأنفاس: لأهل السرائر.

وقالوا: أفضل العبادات عدُّ الأنفاس مع الله تعالى.

وقال الأستاذ «أبو على الدقاق»^(٥): العارف لا يسلم [فى راحة قلب، لأنه لا يسامح،
والمحب يسلم]^(٦)، لأنه لو لم يسامح بالنفس لتلاشى احتراقاً لعدم طاقته.
فعليك أيها العارف بعدُّ الأنفاس والأحوال والأوقات مع الله، فى الله، بالله، من الله.

(١) هنا فى (د) : (صاحب الحال) وهى تحريف، والمقصود، طبعاً: صاحب الأوقات، أو صاحب الوقت، انظر الرسالة القشيرية ص ٤٥.

(٢) فى (جـ): (مبتدى).

(٣) فى (د) : (لصاحب).

(٤) فى (د) : (لصاحب الروح).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) ما بين المقعوفتين سقط من (جـ).

ومنها: **الخواطر الواردة على الضمائر**^(١)؛

وهي خطاب يرد على الضمائر^(٢) فقد يكون بإلقاء ملك، وقد يكون بإلقاء شيطان، وقد يكون من أحاديث النفس، وقد يكون من الله تعالى.

فالأول: إلهام.

والثاني: الوسواس.

والثالث: الهواجس.

والرابع: الخاطر الحق.

* **علامة الإلهام:** موافقته للعلم.

* **علامة الوسواس:** نديه للمعاصي^(٣).

* **علامة الهاجس:** نديه^(٤) إلى اتباع الشهوات وحفظ النفس، وأجمع له المشايخ على إن كان قوته من الحرام لم يفرق بين الإلهام والوسوسة.

وأجمعوا على أن الخواطر المذمومة محلها النفس.

والخواطر المحمودة محلها القلب.

وأن النفس لا تصدق أبداً.

والقلب لا يكذب أبداً.

وقال «الجنيدي»^(٥): الفرق بين هواجس النفس، ووسواس الشيطان: أن النفس إذا طالبت بشيء ألحّت في طلبه^(٦) حتى يوجد لا محالة.

اللهم إلا أن يكون صاحبها صادق المجاهدة فيردها عن ذلك بصدق مجاهدته^(٧).

وأما الشيطان إذا دعا^(٨) إلى رلة قلم يوافق عليها تركها ودعا إلى أخرى، لأن الكل عنده سواء من حيث إنه معصية ومخالفة.

(٢) في (د): (الظاهر).

(٤) في (د): (الهواجس نديها).

(٦) في (د): (بطلبه).

(١) في (د): (الظاهر).

(٣) في (ج): (على المعاصي).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٧) في (د): (مجاهدتها).

(٨) في (ج): (دعى) وقد توحى بأنها (دعى) وهنا الطامة الكبرى، لو فهمت هكذا فالصحيح أنه (يدعو): لا (يُدعى) لعنه الله، ومن هنا تبدو أهمية التدقيق في الالفاظ لأن (دعا) أصلها (واو).

فإن ورد على الإنسان خاطران متغايران.

قال الجنيد: الأول أقوى.

وقال ابن عطاء^(١): الثاني أقوى.

وقال «عبد الله بن خفيف»^(٢): هما سواء، لأن كليهما^(٣) من الحق فلا مزية لأحدهما

على الآخر.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) في (د): (كلاهما).

ومنها: علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين:

وكلُّها عبارات عن علوم جليلة:

فاليقين: العلم الذى لا شك فيه، ولا يوصف به سبحانه وتعالى لعدم التوفيق.

وهو^(١) فى اللغة بمعنى واحد.

وفى اصطلاح أهل الطريق، قد ذكرنا الفرق بينهما فى باب اليقين.

وقال الإمام القشيري^(٢):

علم اليقين: ما كان بشرط البرهان.

وعين اليقين: ما كان بشرط لحكم البيان.

وحق اليقين: ما كان بنعت العيان.

فعلم اليقين: لأرباب العقول.

وعن اليقين: لأصحاب العلوم.

وحق اليقين: لأصحاب المعارف.

(١) فى (ج): (وهى).

(٢) تقدمت ترجمته.

ومنها: الواردات:

وهي جمع واردة.

والوارد: ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة مما لا يكون بتعليم العبد، وقد يكون الوارد لا من قبَل الخاطر، بل من قبل العلم، أو من قبَل الحق، فالواردات أعم من الخواطر، لأن الخواطر تختص بنوع الخطاب أو ما يتضمن معناه.

والوارد، أيضًا: ما يرد على القلب من سرور أو حزن، أو قبض، أو بسط، أو نحوها.

ومنها: **الشاهد** (١):

وهو (٢) عبارة عن الحاضر.

وفى اصطلاح القوم: عبارة عما كان حاضراً فى قلب الإنسان وغلب بعليه ذكره، حتى كانه يراه ويبصره.

فإن كان الغالب عليه (٣) العلم فهو شاهد العلم.

وإن كان الغالب عليه الوجد فهو شاهد الوجد.

وإن كان الغالب عليه الحق فهو شاهد الحق.

فكل ما كان (٤) عليك ذكره فهو شاهدك.

وقيل: مرادهم بالشاهد من يشاهد ما فى القلب.

فالحبيب شاهد قلب المحب، أى: حاضر قلبه كأن يراه عياناً ويشاهد ما فيه، وإن كان

غائباً عنه، وهو كالقول الأول فى المعنى.

وسئل «الشبلى» (٥) عن المشاهدة فقال: من أين لنا بمشاهدة الحق، إنما لنا شاهد

الحق.

أراد بذلك ذكر الحق المستولى على قلبه الغالب عليه.

وقال بعضهم: إنما سُمى الشاهد شاهداً من الشهادة، وإذا تجلى للإنسان جمال

شخص، فإن كانت بشرية الرأى ساقطة عنه لم يشغله جمال ذلك المرئى عن حاله، ولم يؤثر فيه صحبته شيئاً.

بوجه من الوجوه، فيكون هذا المرئى مشاهداً للرأى على فناء نفسه، ومن أثر فيه كان

شاهداً عليه فى بقاء نفسه، وقيامه بأحكام بشريته (٦).

وعلى هذا حمل قوله عليه السلام: «رأيت ربى ليلة المعراج فى أحسن صورة» (٧)،

(١) فى (ج): (ومنها لفظ الشاهد).

(٢) فى (ج): (وهو فى اللغة).

(٣) فى (ج): (على قلبه).

(٤) فى (ج): (فكل ما غلب) وفى (د): (فكلما).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) فى (د): (بشرية).

(٧) حديث: (رأيت ربى ليلة المعراج فى أحسن صورة).

رايتها تلك الليلة، ولم تشغلني رؤيته، بل رأيت المصور في الصورة والمنشئ^(١) في الإنشاء.

قال الإمام القشيري^(٢): أراد به رؤية العلم لا الإدراك البصري^(٣).

(١) في (د): (النش).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) في (ج): (لا إدراك البصر).

ومنها: النفس والروح:

وقد ذكرنا تعريفهما فيما سبق.

والذى نريده هنا أن النفس التى هى عندهم ما كان معلولاً ومذموماً من أوصاف العبد وأخلاقه، كالكبر، والغضب، والحسد، والحقْد، والبخل، وقلة الاحتمال، وما أشبه ذلك، قابل للزوال بالمجاهدة وتعويد [النفس] ^(١) خلاف ذلك.

وأشدّ أحكام النفس وأصعبها توهماً أن لها استحقاق قدر، وتعظيم وتبجيل، ولهذا عدّ ذلك من الشرك الخفى.

ومعالجة الأخلاق بترك النفس وكسرها، من مقاساة الجوع والعطش وغيرهما من المجاهدات التى تتضمن سقوط القوة، وإن كان ذلك أيضاً من جملة ما تكسر به النفس. وأما الروح: فقد سبق تسطير ما خطر لنا فى ذكرها.

(١) فى (د) ساقطة.

ومنها: السـر:

وهو عندهم لطيفة مودعة في القلب^(١) كالروح، وهو محل^٢ المشاهدة، كما أن الروح محل^٣ المحبة، والقلب محل^٤ المعرفة.

وقالوا: السر^٥: ما لك إشراف^(٢) عليه، وسر^٦ السر^٧: ما لا يطلع عليه إلا الله.

والسر عندهم لطف من الروح.

ويقولون: الأسرار معتقة^(٣) عن رق الأغيار^(٤) من الآثار^(٥) والأطلال.

ويطلق لفظ السر، أيضاً، على ما يكون مصوناً بين العبد وربّه من الأحوال.

يقال: صدور الأحرار قبور الأسرار.

وهو آخر ما قصدنا إيداعه في هذا المختصر.

فنسأل^(٦) الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، وملائكته المقربين، وأنبيائه المرسلين، أن ينفعنا بالعلم، ويوفقنا بالعمل به^(٧)، ويرزقنا في العلم^(٨) والعمل والصدق والإخلاص، وابتغاء وجهه^(٩) الكريم، ويقطع عنا العلائق والعوائق، ويكشف الحجب الحائلة بيننا وبين حقيقة معرفته^(١٠): أنفسنا، بمنّه ولطفه وجوده وكرمه^(١١).

والله أعلم بالصواب

-
- (١) في (د) : (في القالب).
- (٢) في (جـ) : (معتقده).
- (٣) في (د) : (الأسرار).
- (٤) (به) من (جـ).
- (٥) في (د) : (وجه).
- (٦) في خاتمة (جـ) : (الحمد لله رب العالمين وصلاته على خير خلقه محمد وآله أجمعين، برحمتك يا أرحم الراحمين تمت بعون الله).
- ثم أسفل الصفحة.
- وفات مغفور [هكلما] أبى حنيفة (رحمة الله عليه) بسفداد، في رجب سنة خمس ومائة، وهو يومئذ ابن سبعين سنة.
- وفات القاضي أبى يوسف (رحمة الله عليه) في سنة اثنين وثمانين ومائة.
- ومات مرجوم محمد بن الحسن الشيباني (رحمة الله عليه) في سنة سبع وثمانين ومائة، وهو ابن ثمان وخمسين سنة.
- (٧) في (جـ) : (إشراق).
- (٨) في (د) ، (جـ) : (الأعيان).
- (٩) في (جـ) : (فسأل).
- (١٠) في (د) : (بالعلم).
- (١١) من (جـ)

تم الكتاب حدائق الحقائق
بعون رب المغارب والمشارق
وهو كتاب مشحون بالرقاق
مملوء بالدقائق

مجموعة الفهارس :

- ١- فهرس الآيات القرآنية.
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية.
- ٣- فهرس الأشعار.
- ٤- فهرس الأعلام.
- ٥- فهرس المراجع التي أعانت على التحقيق.
- ٦- فهرس المحتوى.

١ - فهرس الآيات القرآنية :

الآية	رقمها	رقم الصفحة
١ - سورة الفاتحة		
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾	٥	٣٠٣
﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥	٣٠٣
٢ - سورة البقرة		
﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾	٤	١٣٢
﴿وَقُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾	٢٤	١٩٢
﴿وَلِإِيَّائِي فَارْهَبُونَ﴾	٤٠	٧٣
﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	١٣١	١٥٥
﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾	١٥٢	١٨٤
﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾	١٥٢	١٠٧ ، ١٠٥
﴿وَلَتَبْلُوكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ		
وَالثَّمَرَاتِ وَيَشِرِ الصَّابِرِينَ﴾	١٥٥	٩١
﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾	١٧٧	١٠٥
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ		
فَلْيَسْتَجِيبُوا إِلَيَّ﴾	١٨٦	٣٢٣ ، ١٩٥
﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾	١٩٧	
﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾	٢٣٥	٢٥٤
﴿وَاللَّهُ يَفْضُ وَيَنْصُطُ﴾	٢٤٥	٢٩٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	٢٧٣	٦٥
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾	٢٢٢	٢٩
٣ - سورة آل عمران		
﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾	٣١	٢٢٨
﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾	٣٧	٢٥٧
﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾	١٣٣	١٢٠ ، ١٢١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾	١٣٥	٣٣
﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾	١٠٢	١٢٠ ، ١٢١
﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾	١٥٩	٩٩
﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	١٧٥	٧٣
﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾	١٩١	١٨٤
﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	١١٩	٦٣
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾	٢٠٠	١٠٥ ، ١٠٧
٤ - سورة النساء		
﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	١	٢٠٩
﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾	٣٦	٢٢٩
﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ ...﴾	٦٩	١٥٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾	١١٠	٣٣
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾	١١٦	٣٣
﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾	١٤٥	٤٢
٥ - سورة المائدة		
﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾	٢٣	٩٩
﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾	٥٤	٢٢٨
﴿إِنْ كُنْتُمْ قُلْتُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾	١١٦	١٦٧
﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	١١٨	١٦٧
٦ - سورة الأنعام		
﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾	٥٢	٢٠٢
﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾	٩١	٢٨٩
﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾	٦٠	٢٧٠
﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٧٥	٣٢٢
﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾	٧٩	٣٢٢
﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾	١٢٢	٢٥٢

الآية	رقمها	رقم الصفحة
٧ - سورة الأعراف		
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾	٣٣	٤٧
﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾	٥٥	١٨٥
﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾	٩٩	٨٠
﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي ﴾	١٤٣	٢٠٢ ، ١٧١
﴿ وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾	١٦٨	١٠٣
﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾	١٧٢	٣٠٤ ، ٢٤٠
﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾	١٩٦	٢١٣
﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾	١٩٩	
﴿ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾	٢٠٥	١٨٥
٨ - سورة الأنفال		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَشَاقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾	٢٩	١٢٠
٩ - سورة التوبة		
﴿ ثَالِثِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾	٤٠	٢٢٣
﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾	٦٧	١٩٥
﴿ وَعَلَى الْفُلَاكَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ		

الآية	رقمها	رقم الصفحة
وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾	١١٨	٢٦
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾	١١٦	١٥٣
١٠ - سورة يونس		
﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	٢٥	٢١١
﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾	٦٢	٢١٤ ، ٧٥
﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾	٦٤	٢٦٩
١١ - سورة هود		
﴿فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾	٤٦	٤٥
﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾	١١٢	٢١٢
﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾	١٢٠	٢٠٣
١٢ - سورة يوسف		
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾	٢٤	١٥٧
﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾	٢٥	٢٢٧
﴿أَنَا رَاوِدُكَ عَنْ نَفْسِي وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾	٥١	٢٢٧
﴿وَمَا أَتَرَىٰ نَفْسِي﴾	٥٣	٤٣
﴿فَصَبِّرْ جَمِيلٌ﴾	٨٢	١٠٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوسُفَ﴾ ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿تَوَلَّىٰ مُسِلِّمًا﴾	٨٤ ٨٧ ١٠١	١٠٨ ٨٠ ، ٣٣
١٣ - سورة الرعد		
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾	٣ ٢١ ٣٩	٦٣ ٧٣ ٣١٤
١٤ - سورة إبراهيم		
﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾	٧	١٠٧
١٥ - سورة الحجر		
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾	٤٥ ٧٥	١٢٠ ٢٥٢
١٦ - سورة النحل		
﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ قُرْبِهِمْ﴾ ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾	٥٠ ٥٣	٧٣ ١٩١

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾	٩٧	٩٥
١٧ - سورة الإسراء		
﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ ... ﴾	١	١٤٠
﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَرَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾	١٠٠	٢٧٢
﴿ وَيَالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾	١٠٥	١٩٩
﴿ وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُ ﴾	١٠٩	٨٩
١٨ - سورة الكهف		
﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ ﴾	١٣	١٤٦
﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾	١٨	٣٢٢
﴿ وَلَا تَطِيعَ مَنْ أَغْلَقْنَا قُلُوبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾	٢٨	٢٨٩
﴿ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَن تَعْلَمَ مِمَّا عَلِمْتَ رُشْدًا ﴾	٦٦	٢٧٩
﴿ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ ﴾	٧٠	٢٧٩
﴿ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾	٧٧	٩٧
﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾	٧٨	٢٧٩ ، ٩٧
﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا ﴾	٨٢	١١٧
﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾	١١٠	٨٤ ، ٢٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
١٩ - سورة مريم		
﴿ وَهَوَىٰ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾	٢٥	٢٥٧
﴿ وَأَعْتَرَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾	٤٨	٣٩
﴿ وَكَلَّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾	٤٩	٣٩
﴿ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾	٥٨	٨٩
﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾	٦٢	٣١٨
٢٠ - سورة طه		
﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يَا مُوسَى ﴾	١٧	
﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾	٢٥	٢٠٢
﴿ وَأَصْطَلَمْتُكَ لِنَفْسِي ﴾	٤١	١٧١
﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيًّا ﴾	٤٤	٨٢
﴿ وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾	٨٤	٢٣٤
﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِدِ عِلْمًا ﴾	١١٠	٢١٧
٢١ - سورة الأنبياء		
﴿ وَتَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ لِتُبْذَرُوا ﴾	٣٥	١٠٣
﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾	٥٢	٤٥
﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾	٦٠	١٤٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿مَسِيَّ الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾	٨٣	١٦٧ ، ١٠٨
﴿وَيَدْعُونَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾	٩٠	٧٣
﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾	٩٠	١٦٠
٢٢ - سورة الحج		
﴿وَيَبْشِرِ الْمُخْتَبِينَ﴾	٣٤	١٦٠
﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾	٥٨	٩٥
٢٣ - سورة المؤمنون		
﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾	٢ ، ١	١٦٠
﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾	١٢	٢٤٩
﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾	١٣	٢٤٩
﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾	٦٠	٧٤
٢٤ - سورة النور		
﴿وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾	١٥	٢٨٦
﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾	٢١	٨٤
﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾	٣١	٢٨ ، ٢٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
٢٥ - سورة الفرقان		
﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾	٣١	٣٩
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾	٤٥	٢٠٢
﴿ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾	٤٥	٢٠٢
﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾	٦٣	١٦٠
٢٧ - سورة النمل		
﴿ لَأَعَذِّبَنَّ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾	٢١	٩٦
﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾	٣٤	٢١٨
﴿ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾	٤٠	٢٥٧
٢٨ - سورة القصص		
﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾	٢٥	١٥٧
﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾	٧٦	٨٥
﴿ وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾	٨٠	١٠٥
٢٩ - سورة العنكبوت		
﴿ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾	٤٥	١٨٤
﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾	٦٩	٣٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
٣٠ - سورة الروم		
﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾	١٥	٢٣٨
٣١ - سورة لقمان		
﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾	٢٠	١٧٣
٣٢ - سورة السجدة		
﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾	١٦	٧٣
٣٣ - سورة الأحزاب		
﴿هَٰئِلِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾	١١	١٠٣
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾	٣٣	٩٦ ، ٩٥
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	٤٢	١٨٣
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾	٧٠	٥٧
٣٤ - سورة سبأ		
﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾	١٣	١٩١

رقم الصفحة	رقمها	الآية
٣٥ - سورة فاطر		
٢٣٨	١	﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾
٦٥	١٥	﴿أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾
٧٥	٢٨	﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾
٣٧ - سورة الصافات		
٢٧٥	٦١	﴿لِيَمِثِلَ هَذَا فليَمْعَلِ الْعَامِلُونَ﴾
٢٧٠	١٠٢	﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا آدَمُ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾
٢٣١	١٠٣	﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾
٣٨ - سورة ص		
١٠٨	٤٤	﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾
		﴿نِعَمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾
٩٦	٣٥	﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾
٢٥١	٧٢	﴿فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾
٣٩ - سورة الزمر		
١٠٥	١٠	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾	١٧ ، ١٨	٢٣٧
﴿ وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾	٤٢	٢٧٠
﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾	٥٣	٨٠ ، ٣٣
٤٠ - سورة غافر		
﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾	٣	٢٥
﴿ وَأَفْوَضْ أَمْرِ إِلَى اللَّهِ ﴾	٤٤	١١٥
﴿ اذْعُبْنِي أَستَجِبْ لَكُمْ ﴾	٦٠	١٩٥
٤١ - سورة فصلت		
﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾	٢٣	٨٢
﴿ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾	٣٠	٢١١ ، ٧٥
٤٢ - سورة الشورى		
﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾	٧	٣٠٥
﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾	٢٥	٢٥٤
﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾	٤٣	١٠٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
٤٣ - سورة الزخرف		
﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾	١٣	١٨١
٤٦ - سورة الأحقاف		
﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾	٢٩	٢٤٢
٤٨ - سورة الفتح		
﴿وَبِمِمْتِ نِعْمَتِهِ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾	٢	٢١١
٤٩ - سورة الحجرات		
﴿أَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾	١٢	٤٩
٥٠ - سورة ق		
﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾	١٦	٣٢٣
﴿وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾	٣١	١٢٠
﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾	٣٣	٢٨
﴿إِن لِّى ذَٰلِكَ لَدِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾	٣٧	٢٤٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
٥١ - سورة الذاريات		
﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾	٢٠	١٣٢
﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾	٢١	٢٤٧
﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾	٢٢	٢٦٢
٥٣ - سورة النجم		
﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾	١٧	١٦٥
﴿فَلَا وَحْشَىٰ إِلَىٰ عِيبِهِ مَا أُوحِيَ﴾	١٠	١٤٠
٥٤ - سورة النجم		
﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾	٥٤ ، ٥٥	١٢٠
٥٥ - سورة الرحمن		
﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾	١ - ٤	٢٤٨
٥٦ - سورة الواقعة		
﴿وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾	٨٥	٣٢٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
٥٧ - سورة الحديد		
﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ دَرِينَةٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾	٢٠	٥٣
﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾	٢٣	١٢٤
﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾	٢٧	٢٨٩
٥٩ - سورة الحشر		
﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾	٩	٩١ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٤٩
٦٤ - سورة التغابة		
﴿فَاقْتُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾	١٦	١٢٠
٦٥ - سورة الطلاق		
﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٣) وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾	٢ ، ٣	٩٩
﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾	٣	

الآية	رقمها	رقم الصفحة
٦٦ - سورة التَّحْرِيمِ		
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾	٦	١٦٥
٦٨ - سورة الْقَلَمِ		
﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴾	٤	١٧٣
٧٠ - سورة الْمَعَارِجِ		
﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾	٥	١٠٥
٧١ - سورة نُوحٍ		
﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾	١٣	٧٩
٧٢ - سورة الْجَنِّ		
﴿ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾	١٦	٢١٢
٧٤ - سورة الْمَدَّثِ		
﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾	٤	١٧٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
٧٩ - سورة النازعات		
﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَتَهَيَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾	٤٠ ، ٤١	
٨٢ - سورة الانفطار		
﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾	١٣	٩٦
﴿وَأَنَّ الْفُجَارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾	١٤	٩٦
٨٣ - سورة المطففين		
﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾	٢٦	٢٩١
٨٩ - سورة الفجر		
﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي﴾	٢٧ - ٢٩	٤٥
٩٣ - سورة الضحى		
﴿وَأَمَّا يَبْعِمَ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾	١١	١٩١

الآية	رقمها	رقم الصفحة
٩٤ - سورة الشرح		
﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾	١	٢٠٢
﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾	٤	٢٠٢
٩٨ - سورة البينة		
﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾	٥	١٣٦
﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾	٨	١١١ ، ١١٢
١١٣ - سورة الفلق		
﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾		

٢- فهرس الأحاديث النبوية:

رقم الصفحة	الحديث
	همزة الوصل
١٢١ .	«اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وعاشر الناس بخلق حسن»
١٥١	«اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»
٥٨	«احفظ عليك لسانك، وابك على خطيئتك»
٩٦	«ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس»
١٢٤	«ارهد في الدنيا يحبك الله، وارهد عما في أيدي الناس يحبك الناس»
٢١٢	«استقيموا ولن تُحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة»
	«اللهم إني أسألك الرضا بالقضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة»
٢٣٥	
١١٣	«اللهم إني أسألك الرضى بعد القضاء»
١٢١	«اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى»
	«اللهم توفني إليك فقيراً، ولا تتوفني إليك غنياً، واحشرنى في رمة المساكين يوم القيامة»
٦٦	
٣٣	«اللهم علمه التأويل»
١٠٦	«انتظار الفرج بالصبر عبادة»
	حرف الألف
٢٠٩	«أمنت بهذا وأبو بكر وعمر»
	«أحب الناس إلى الله الفرّارون بدينهم، يبعثهم الله مع عيسى ابن مريم يوم القيامة»
٣٩	
١٣٦	«الإخلاص سرٌّ من أسرارى، استودعته قلب من أحببت من عبادى»
٥٥ ، ٤٣	«أخوف ما أخاف على أمتى اتباع الهوى وطول الأمل»
١٦٥	«أدبنى ربى فأحسن تأديبى»
	«إذا اقشعر جد العبد تحاتت عنه ذنوبه كما يتحاتت عن الشجرة اليابسة ورقها»
٧٤	

رقم الصفحة	الحديث
٨٥	«إذا أحب الله تعالى عبداً نصب في القلب نائحة، وإذا أبغض عبداً جعل في قلبه مزماراً»
٢٢٨	«إذا أحب الله تعالى المؤمن حماء من الدنيا نظراً أو شفقة عليه، كما يحمي المريض أهله من الطعام»
٢٢٨	«إذا أحب الله عبداً قال لجبريل: ناد: قد أحب الله فلاناً فأجبه، فيجبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض»
٢٩	«إذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب»
١١٥	«إذا أخذ أحدكم مضجعه فليقل: اللهم إني أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، وفوضت أمري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبرسولك الذي أرسلت، فإن مات مات على الفطرة»
٢٠٢	«إذا أراد الله تعالى بعد خيراً يستعمله» قيل: يا رسول الله، كيف يستعمله؟ قال: «يوفقه للعمل الصالح قبل الموت»
٣١٢	«إذا تجلى الله تعالى بشيء خُشع له»
١٢٤	«إذا رأيتم الرجل قد أوتى رهداً في الدنيا وقلة منطق فاقربوا منه، فإنه يُلقي الحكمة»
١٨٣	«إذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها، قيل: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ فقال: مجالس الذكر»
٨٦	«إذا كثرت ذنوب العبد ألقى الله عليه الهم والحزن ليُكفر بها عنه»
١٠٣	«أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل»
١٠٣	«أشد الناس بلاءً النبيون ثم الصالحون»
١٩٥	«أفضل الدعاء: الحمد لله»
١٨٥	«أفضل الذكر: لا إله إلا الله»
١٧٤	«أفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»
٨٢	«أكبر الكبائر سوء الظن بالله»
	«ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد

رقم الصفحة	الحديث
٢٤٦	الجسد كله، ألا وهى القلب»
٨٩، ٥٨	«أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»
٢٠٩.	«أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»
٣٠٠	«إن لم تبكوا فتباكوا»
١٣٦	«أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيرى فأنا منه برىء»
٨١	«أنا عند ظن عبدى بى، وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملام ذكرته فى ملام خير منه، وإن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتانى يمشى أتيته هرولة»
٨١	«أنا عند ظن عبدى، إن ظن خيراً فله، وإن ظن شراً فعليه»
٥٧	«إن أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه»
٤٩	«إن الله تعالى لو كشف عن وجهه لأحرقت سبحات وجهه ما أدرك بصره»
١٠٤	«إن الله يغيض أهل البيت للحميين»
٨٥	«إن الله يتعهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهد الوالد ولده بالغداء»
٤٩	«إن الله يحب كل قلب حزين»
٦٢	«إن الله يكره الحبر السمين»
١٤١	«إن الله يكره أن يخطأ أبو بكر الصديق»
٨٤	«إن أحسن أوليائى عندى منزلة: رجل ذو حظ من صلاة، أحسن عبادة ربه فى السر وأطاعه، وكان غامضاً فى الناس لا يشار إليه بالأصابع»
١٠٤	«إن آئين المذنبين أحب إلى من صوت المسيحين»
١٩٣	«إن أهل العافية يودون يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض فى الدنيا، لما يشاهدون من ثواب أهل البلاء»
١٥٤	«إن أول من يدخل الجنة الحامدون لله على كل حال»
١٧٤	«إن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة»
	«إن العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم»

رقم الصفحة	الحديث
٢١٤	«إن في عباد الله تعالى عبادًا يغبطهم الأنبياء والشهداء» قيل: من هم يا رسول الله لعلنا نحبههم؟ قال: «هم قوم تحابوا بروح الله، على غير أموال وأنساب، وجوههم نور، وهم على منابر من نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَأَلَّا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾»
٢٥٢	«إن لله عبادًا يعرفون الناس بالتوسم»
١٣٢	«إن من اليقين أن لا ترهين أحدًا بسخط الله تعالى، ولا تحمدن أحدًا على ما آتاك الله تعالى، ولا تذمَّن أحدًا على ما لم يؤتك الله تعالى، فإن ررق الله لا يجره إليك حرص حريص، ولا يرده عنك كراهة كاره، وإن الله تعالى جعل الروح راحة، والفرح في الرضا واليقين، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط»
١٧٤	«إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجه، والخُلُق الحسن»
٨١	«إنما يدخل الجنة من يرجوها، وإنما ينجو من النار من يخافها»
١٤٤	«إنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه، وإنما يصير إلى أربعة أذرع وشبر، وإنما يرجع الأمر إلى آخره»
٣١٢، ٢٩٥	«إنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله تعالى في اليوم سبعين مرة»
١٠٦	«الإيمان: الصبر والسماحة»
٦٨	«إياكم ومجالسة الموتى» ف قيل: يا رسول الله من الموتى؟ فقال: «الأغنياء»
٩٠، ٦٨	«أيها الناس ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا»
حرف الباء	
٥٧	«البلاء موكل بالمنطق»
١٦٢	«بلال سابق الحبشة»
٢٥٨	«بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها إذ التفتت البقرة إليه وقالت: إني لم أخلق لهذا، إنما خلقت للحرث» فقال الناس: سبحان الله، فقال النبي ﷺ: «آمنت بهذا، وكذا أبو بكر وعمر»

رقم الصفحة	الحديث
	حرف التاء
٣٠٠، ٢٩	«التائب من الذنب كمن لا ذنب له»
١٤٠	«تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة»
٦٣	«تفكر ساعة خير من عبادة سنة»
١٠٠	«التوكل نصف العبادة، والدعاء نصفها»
	حرف الثاء
٤٧	«ثلاث هن أصل كل خطيئة فاتقوهن واحذروهن»
	حرف الجيم
٢٦	«جاء رجل إلى رسول الله ﷺ . . .»
	حرف الحاء
٥٤	«حب الدنيا رأس كل خطيئة»
٢٣١	«حبك الشيء يعمى ويصم»
٣٠	«الحج عرفة»
	«حرمت النار على ثلاث أعين: عين سهرت في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله»
٢٩	«حسنات الأبرار سيئات المقربين»
٢٣٨	«حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً»
١٦٥	«حق الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه»
	«الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك»
١٢٧	
١٩٣	«الحمد شكر كل نعمة»
١٥٧	«الحياء من الإيمان»

رقم الصفحة	الحديث
	حرف الخاء
١٧٤	«خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق»
٢٠٧	«خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان»
١٨٣	«خير الأعمال ذكر الله»
١٨٦	«خير الذكر الخفي»
٣٩	«خير الناس رجل يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ثم رجل يعبد الله في شعب من الشعوب ويدع الناس من شره»
	حرف الدال
١٥٣	«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة»
١٩٥	«الدعاء مخ العبادة»
٢١٩	«دعاة الدين المعرفة بالله واليقين والعقل القامع» ف قيل: يا رسول الله وما العقل القامع؟ قال: «الكفُّ عن معاصي الله تعالى، والحرص على طاعته»
٨٦، ٢٦	«الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»
٨٦	«الدنيا لا تصفو للمؤمن، وهي سجنه وبلاؤه»
	حرف الذال
	«ذكره الذي وعدكم به في قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ أكبر من ذكركم له»
	حرف الراء
٧٤	«رأس الحكمة مخافة الله تعالى»
٣٣٠	«رأيت ربي ليلة المعراج في أحسن صورة»
٥٨	«رحم الله امرأ سكت فسلم، وقال خيراً فغنم»
	«الرؤيا من الله تعالى، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها

رقم الصفحة	الحديث
٢٦٩	فليتفل عن يساره وليتعوذ فإنها لم تضره»
١٢٤	«الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا ...»
١٤٩	حرف السيه
٢٣٥	«السخيُّ قريب من الله تعالى، قريب من الناس، قريب من الجنة، بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة، قريب من النار»
١٤٣	«سلمان منا آل البيت»
	«سيد القوم خادهم»
	حرف الشيه
٢١٢	«شيبتي سورة هود»
	حرف الصاد
١٠٦	«الصبر نصف الإيمان»
٧٦	«صل صلاة الضحى فإنها صلاة الأبرار، وسلم إذا دخلت بيتك ...»
	حرف الطاء
١٣٦	«طوبى للمخلصين، أولئك مصابيح الهدى، تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء»
١٦١	«طوبى لمن تواضع من غير منقصة، وذلل من غير مسكنة»
	حرف العيه
١٤١	«عرض على ربي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهبًا، فقلت: لا يا رب، أشيع يومًا وأجوع يومًا، فإذا جمعت تضرعت إليك فذكرتك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك»

رقم الصفحة	الحديث
١٤٣	«عزفتُ نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها وزهرها»
٢٢٩	«علامة حب الله تعالى حب ذكره»
١٢١	«عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير»
	حرف الغين
٦٧	«الغنى غنى النفس، فإذا أراد الله بعبد خيراً جعل غناه في نفسه، وإذا أراد بعبد شراً جعل فقره بين عينيه»
	حرف الفاء
٦٦	«الفقراء الصبر هم جلّساء الله يوم القيامة»
	حرف القاف
١٨٣	قال الله تعالى: «يا ابن آدم، إذا ذكرتني شكرتني، وإذا نسيته كفرتني»
	«قال الله تعالى لموسى عليه السلام: إنك لن تتقرب إليّ بشيء أحب إليّ من الرضى بقضائي»
١١٢	«قدمت على النبي ﷺ وأنا سابع سبعة بين قومي فكلمته»
١١٦	«قل كل يوم أربعين مرة: يا حيّ يا قيوم يا لا إله إلا أنت»
٩٦	«الفناعة كنز لا يفنى»
	حرف الكاف
٧٤	«كان الناس يعودون داود ويظنون أنه مريض ولم يكن به إلا شدة الخوف من ربه»
	«كان النبي ﷺ إذا استوى على البعير خارجاً إلى السفر كبر ثلاثاً، ثم قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِبِينَ﴾ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿ثم يقول: اللهم أنّا نسالك في سفرنا هذا الستر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، هوّن علينا سفرنا، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في

رقم الصفحة	الحديث
	الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال، فإذا رجع من سفره قالهن، وراد فيهن: «آيسون تائبون لربنا حامدون»
٩١	«كان النبي ﷺ: يبقى أياماً لا يأكل شيئاً»
٩١	«كان النبي ﷺ يبيت الليالي طاوياً وأهله لا يجدون عشاء»
١٣٢	«كفى بالموت واعظاً، وكفى باليقين غنى، وكفى بالعبادة شغلاً»
٥٦، ٥٥	«الكيس من دان نفسه وممل لما بعد الموت، والعاجز من . . .»
حرف الـلام	
١٠١	«لا، اعقلها وتوكل»
	«لا أجمع على عبيد خوفين ولا أجمع له أمين، إن خافني في الدنيا لم يخف في الآخرة، وإن أمنني في الدنيا لم يأمن في الآخرة»
٧٤	«لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»
٢١٩	«لا إله إلا الله مفتاح الجنة»
٢٠٦	«لا تكلمن رجلاً تخلف عنا، ولا تجالسوه»
٢٧	«لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار»
٢٥	«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر» فقال رجل: يا رسول الله، إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، فقال ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: من بطر الحق وغمض الناس»
١٦٠	«لا يدخل النار من بكى من خشية الله [حتى يلج اللب في الضرع]»
٧٣	«لا يزال الله تعالى في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه»
١٤٥	«لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام] ألا وإن لكل ملك حمى، وحمى الله محارمه، فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه»
١٢٧	«لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله، فإن قومًا أهلكهم سوء الظن بالله»
٨٢	

رقم الصفحة	الحديث
١٩٨	«لقد لقنك الله تعالى الأسماء الحسنى التى إذا دُعِيَ بها أجاب، وإذا سُئِلَ بها أعطى»
٢٣٨	«لكل شيء حلية، وحلية القرآن الصوت الحسن»
١٨٣	«لكل شيء صقال، وصقال القلوب ذكر الله»
	«لم يتكلم فى المهد إلا ثلاث: عيسى ابن مريم، وصبى فى رمان جريج، وصبى آخر»
٢٧	«لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه . . .»
٣٢١	«لو بقيتم على ما كنتم عليه عندى لصافحتكم الملائكة»
	«لو توكلتم على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطائناً»
١٦٠	«لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه»
٦٧	«لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثاً»
٥٤	«لو كانت الدنيا وزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها قطرة ماء»
٥٤	«لو كانت الدنيا ذهباً يفتنى، والآخرة خزفاً يبقى لاخترت الآخرة»
٣٢١	«لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل»
٣٢١	«لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى»
٥٨	«ليس شيء أشد من الجسد إلا وهو يشكو حدة اللسان»
٥٠	«ليس للفاسق غيبة»
	«ليس المسكين الطواف الذى ترده اللقمة واللقمتان والتمررة والتمرتان، بل هو الذى لا يجد ما يغنيه، ويستحى من الله أن يسأل الناس، ولا يفطن له فيتصدق عليه»
٦٥ ، ٦٦	
	حرف الميم
٢٥	«ما أصر من استغفر»
١٠٦	«ما أعطى أحد شيئاً بأفضل من الصبر»
٢٧٩	«ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلا قبض الله له من يكرمه عند كبر سنه»

رقم الصفحة	الحديث
٢٢٦ .	«ما تقرب إلى المتقربون بأفضل من أداء ما افترضته عليهم، ولا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت له سمعًا، وبصرًا، ويدًا، ومؤيدًا»
٢٣٤	«ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أَرشدهما»
٣٠	«ما من شيء أحب إلى الله من شاب تائب»
٨٦	«ما من شيء يصيب المؤمن من نصب أو وصب أو حزن إلا كفر الله عنه من سيئاته»
٣٥	«المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله»
٢٢٩	«المرء مع من أحب»
٦٦	«مفتاح الجنة: حب المساكين»
٢٢٨	«من آثر محبة الله على محبة الناس كفاه الله تعالى مؤونة الناس»
٥٣	«من أحب دنياه أضربَ بآخرته، ومن أحب آخرته أضربَ بدنياء، فأثروا ما يبقى على ما يفنى»
٢٢٨	«من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»
٥٠	«من ألقى جلاباب الحياء فلا غيبة له»
١٦١ ، ٩٢	«من تواضع لله رفعه الله تعالى»
٧٤	«من خاف الله خافه كل شيء، ومن لم يخف الله خاف من كل شيء»
٢٦٩	«من رأى في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي»
١١٢	«من رضى بالقليل من الرزق رضى الله عنه بالقليل من العمل»
١١٢	«من رضى عن الله رضى الله عنه»
١٢٤	«من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب»
١٩٦	«من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما يُعطى السائلون»
٥٨	«من صمت نجا»
٢٠٧	«من قال: لا إله إلا الله خالصًا مخلصًا دخل الجنة»
	«من كان همه الدنيا شئت الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه، ولم يأت منه إلا ما كتب له، ومن كان همه الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه،

رقم الصفحة	الحديث
٥٣	وأنته الدنيا راغمة»
١٨٤	«من كان يحب أن يعلم منزلته عند الله فليُنظر كيف منزلة الله عنده، فإن الله ينزل العبد من حيث أنزله العبد من نفسه»
٥٨	«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً، أو ليصمت»
٥٧	«من كثُر كلامه كثُر سَقَطُهُ، ومن كثُر سَقَطُهُ كثُرَتْ ذُنُوبُهُ، ومن كثُرَتْ ذُنُوبُهُ كانت النار أولى به»
٢٥١	«المؤمن ينظر بنور الله»
حرف النون	
٣٠	«الندم توبة»
٩١	«الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»
حرف الواو	
٢٣٥	«وأسألك الشوق إلى لقاءك»
٨١	«والذى نفسى بيده لو أخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والأرض ثم استغفرتم الله لغفر لكم، ولو لم تُخطئوا لجاء الله بقوم يُخطئون ثم يستغفرون فيغفر لهم»
٨١	«وعزتى وجلالى لا أجعل من آمن بى ساعة من ليل أو نهار»
١٥٣	«ولا يزال العبد يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»
١٢٧	«الورع سيد العمل»
٥٤	«والله ما الدنيا فى الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبه فى اليم فليُنظر بم يرجع»
حرف الياء	
١٦٢	«يا أبا ذر أما علمت أنه بقى فى قلبك شيء من كبر الجاهلية»

رقم الصفحة	الحديث
٣١٢	«يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»
٦٨ ، ٦٥	«يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام»
٥٥ .	«يشيب ابن آدم ويشيب فيه خصلتان: الحرص وطول الأمل»
٨٠	«يقول الله تعالى يوم القيامة: أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من شحير من الإيمان»

رقم الصفحة	البيت أو الأبيات
١٩٣	<p>فَكَيْفَ بُلُوغِي الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمُرُ فَمَا لِي عَذْرٌ غَيْرَ آتِي مُقَصَّرٌ وَعَلَدِي فِي التَّصْغِيرِ أَنْ لَيْسَ لَهُ عَدْرٌ</p>
٣٠٩	<p>فأسكر القسوم دوار كاس وكان سكرى من المدير</p>
٢٩٩	<p>قافية السيه أَتَيْهِ فَلَا أَدْرِي مِنَ الثَّيْبِ مَنْ أَنَا سِوَى مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيَّ وَفِي جَنَسِي أَتَيْهِ عَلَى جِنِّ الْبِلَادِ وَأَنْسِيهَا فَإِنْ لَمْ أَجِدْ شَخْصًا أَتَيْهِ عَلَى نَفْسِي</p>
٢٩٩	<p>أَيَّا مَنْ يَرَى الْأَسْبَابَ أَعْلَى وَجُودِهِ وَيَفْرَحُ بِالثَّيْبِ الدُّنْيَى وَبِالْأَنْسِ فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الْوُجُودِ حَقِيقَةً لَغَبِثَ عَنِ الْأَكْوَانِ وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَكُنْتُ بِلَا حَالٍ مَعَ اللَّهِ وَأَقِصًا خَلِيًّا عَنِ التَّذْكَارِ لِلْجَنِّ وَالْإِنْسِ</p> <p>إني جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحت جسمي من أراد جلوسي</p>

رقم الصفحة	البيت أو الأبيات
٨٧	<p>فالجسم منى للجليس مؤانس وحبيب قلبى فى الفؤاد جليسى</p>
٢٧٦	<p>قافية الشيه سُلْطَانُ حُبِّهِ أَنَا لَا أَقْبَلُ الرِّشَا فَاسْأَلُوهُ فِدَيْتُهُ لِمَ يَقْتُلْنِي تَحْرِشَا</p>
٣١٠	<p>إِنِّيَا الْكَاسُ رِضَاعُ بَيْنَنَا فَلِذَا مَا لَمْ تَذُقْهَا لَمْ تَعِشْ</p>
٢٣٩	<p>قافية العيه إِنْ كُنْتَ تُبْكَرُ لِلْأَلْ حَانَ فَائِدَةً وَتَنْفَعَا فَانْظُرْ إِلَى الْإِبِلِ اللَّوَا تِي هُنَّ أَخْلَطُ مِنْكَ طَبْعَا يَخْلُو لَهَا نَعْمُ الْحِدَاءِ فَتَقْطَعُ الْبَيْدَاءَ قَطْعَا</p>
٨٠	<p>قافية الفاء لَا تَيْبَسَنَّ فَإِنَّ الْإِلَهَ رَحِيمٌ رَعُوفٌ وَلَا تَرْحَلْنَ بِلَا عُدَّةٍ فَإِنَّ الطَّرِيقَ مَخُوفٌ مَخُوفٌ</p>

رقم الصفحة	البيت أو الأبيات
	<p>قافية الكاف</p> <p>كَبُرَتْ هِمَّةٌ عَبْدٍ طَمَعَتْ فِي أَنْ يَرَاكَ وَمَا حَسْبُ الْعَيْنِ أَنْ تَرَى قَدْرَكَ جعلت تنزهي نظري إليك</p>
٢٧٦	
٣٠٣	
	<p>قافية اللام</p> <p>قَدْ تَخَلَّلْتَ مَسْلَكَ الرُّوحِ مِنِّي وَكَذَا سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا أَنْتَ هَمِّيْ وَهَمِّيْ وَحَدِيثِي وَرُقَادِي إِذَا أَرَدْتُ مُقِيلًا</p>
٢٢٧	
٢٢٨	
	<p>لو لم تُحل مَا سُمِّيتَ حَالًا وَكُلُّ مَا حَالًا فَقَدْ رَأَى انْظُرْ إِلَى الْفَيْءِ إِذَا مَا انْتَهَى يَاخُذُ فِي النِّقْصِ إِذَا طَلَا</p>
٢٩٤	
	<p>قافية الميم</p> <p>لَا تَهْتَدِي نُوْبُ الزَّمَانِ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَلَى الْخُطْبِ الْجَلِيلِ لَسْجَامُ</p>
٣١٩	
	<p>أَنَامَ عَلَى سَهْرٍ وَتَبَكَى الْحَمَائِمُ وَلَيْسَ لَهَا جَرَمٌ وَمَنْى الْجَرَائِمُ</p>
٨٣	

رقم الصفحة	البيت أو الأبيات
	<p>قافية النون</p> <p>وَكُنَّا عَلَىٰ آلَاءِ نَحُولَ عَنِ الْهَوَىٰ فَقُلْ وَحَيَاةُ الْحُبِّ حُلَّتُمْ وَمَا حُلْنَا لَعَلَّ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ يَعْلَمُهُ سَيَجْمَعُنَا بَعْدَ الْمَمَاتِ كَمَا كُنَّا</p>
٢٧٣	
	<p>دَكَرْتُكَ لَا إِنِّي نَسِيتُكَ لِمَنْحَةٍ وَأَيْسَرُ مَا فِي الذِّكْرِ ذِكْرُ لِسَانِي فَلَمَّا رَأَيْتِ الْوَجْدُ أَنَّكَ حَاضِرِي شَهِدْتُكَ مَوْجُودًا بِكُلِّ مَكَانٍ فَخَاطَبْتُ مَوْجُودًا بِغَيْرِ تَكَلُّمٍ وَلَا حَظَّتْ مَعْلُومًا بِغَيْرِ عِيَانِي</p>
١٨٧	
	<p>إِذَا اسْتَنْجَدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مَنْ دَعَاهُمْ لَايَةً حَرْبٍ أَوْ لَايَ مَكَانٍ</p>
٢٢٣	
	<p>سُكْرَانٍ: سُكْرُ هَوَىٰ، وَسُكْرُ مُدَامَةٍ فَمَتَى يَفِيقُ فَتَى بِهِ سُكْرَانٍ</p>
٣٠٩	
	<p>وَكَالسِيفِ إِنْ لَا يَنْتَه لَانَ مَتْنُهُ وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَتْنَهُ خَشِنَانِ</p>
٢٩٢	

رقم الصفحة	البيت أو الأبيات
٣٠٥	<p>وتحققتك فى سرى فناجاك لسانى فاجتمعنا لمعانٍ وافترقنا لمعانى إن يكن غيبك التعظيمُ عن لحظ عيانى فلقد صبرك الوجدُ من الأحشاءِ دانٍ</p>

٤ - فهرس الأعلام :

ابن أم مريم: ٥٥.

ابن تغرى بردى: ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٧،

٤١، ٤٨، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٨٧، ١٢٢،

١٢٥، ١٥٥.

ابن جريج: ٤٩، ١٨١، ٢٣٧.

ابن جرير: ٧٤، ١١٥، ٢٥١.

ابن الجلاء: ٦٩.

ابن الجوزى: ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٧،

٦٠، ٦١، ٦٩، ٧٦، ٨٣، ٩٢، ٩٤،

١٠٢، ١١٣، ١١٤، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٩،

١٧٢.

ابن حبان: ٣٠، ٣٦، ٥٣، ٩٣، ١٠٣،

١٠٤، ١٠٦، ١١٥، ١٢٤، ١٥٣، ١٨٥،

١٨٦، ١٩٥، ٢٠٣.

ابن حَجَر: ٣٣، ٦٢، ٨٩، ٩٣، ٩٤،

١٠٦، ١١٣، ١١٦، ١٢٩، ١٣٣، ١٤١،

١٦٢، ١٧٥.

ابن خزيمة: ١٠١.

ابن خلكان: ٥٠، ٦١، ٨٣، ٩٥، ١٤٧.

ابن دينار: ٢٣٤.

ابن سعد = محمد بن سعد.

ابن السمعانى: ١٦٥.

ابن سيرين = محمد بن سيرين.

ابن الضريس: ١٢١.

ابن عاصم الأتطاكى: ٢٥٣.

ابن عباس = عبد الله بن عباس بن عبد

المطلب.

ابن عدى: ٤٣، ٥٠، ٢٥١.

حرف الهمزة

آدم بن إياس: ٢٦١.

آدم بن عيسى البسطامى: ٤١.

حرف الألف

إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل = إبراهيم

الخواص

إبراهيم بن أدهم: (٣٦)، ٦٨، ١٤٧،

١٧٦، ١٧٩، ٢٢٢، ٢٦٣.

إبراهيم بسيونى: ٧٠.

إبراهيم بن بكر بن عبد الرحمن: ٢٦٣.

إبراهيم الخواص: (٣٧)، ٤٤، ١٠١،

١٠٢، ١٠٥، ١٣٣، ١٧٩، ٢٢٢، ٢٤٢،

٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦.

إبراهيم الدبّاغ: ٦٠.

إبراهيم بن سنان: ٢٦٥.

إبراهيم بن شيبان: ١٧٩، ٢٢٢.

إبراهيم المارستانى: ١٢٢.

إبراهيم بن محمد بن محمود = أبو القاسم

النصراباذى

إبراهيم بن مقاتل: ٢٣٠.

إبراهيم النخعى: ٩٣، (١٢٩).

ابن أبى حاتم: ٢٦، ٧٤.

ابن أبى الدنيا: ٥٨، ١٠٦.

ابن أبى شيبه: ٥٧.

ابن الأثير: ١١٣، ١٦٥.

ابن إسحاق: ٤٩.

- ابن عربي: ٢٦. ١٨٥، ١٩٥، ٢٠٧، ٢١٢، ٢٤٦، ٢٦٩.
- ابن عساكر: ٢٩، ٣٠، ٥٤، ٧١، ٧٤، ١٠٤، ١١٢، ١٢١.
- ابن عطاء = أبو العباس بن عطاء. ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٣٣.
- ابن العماد: ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٦، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٨، ٤٩، ٥٩، ٦٠.
- ابن مسروق: ٢٣٠.
- ابن مسعود = عبد الله بن مسعود. ٦١، ٧٧، ٨٣، ٨٦، ٩٢، ٩٤، ١٠٢.
- ابن المعتز: ٣٠٢.
- ابن منده: ١١٦.
- ابن المنذر: ٢٦.
- ابن النجار: ٢٩، ١٠٣.
- ابن نصر: ٢٣٧.
- ابن يونس: ١١٦.
- أبو أحمد القلانسي: ٢٢١.
- أبو إسحاق المروزي: ٨٣.
- أبو أمامة الباهلي: ٨٩، ١٤١، ٢٥١.
- أبو أيوب الأنصاري: ٩٣.
- أبو بكر الأنماطي: ٢٤١.
- أبو بكر الباقلائي (القاضي): ٢٥٥، ٢٥٩.
- أبو بكر الحداد: ٢٣٧.
- أبو بكر الرشيدى: ٢٧٣.
- أبو بكر دلف بن جحدر = أبو بكر الشبلي. ٢٦٠، ١٧٥، ١٧٦، ١٩٨، ٢٣٥، ٢٥٢، ٢٥٩.
- أبو بكر الشبلي: ٤٢، ٦٩، ١٠٩، ١١١.
- ١٢٥، ١٢٧، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١.
- ١٧٩، ١٨٩، ٢٠٦، ٢١١، ٢١٩، ٢٢٧.
- ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥٤.
- ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٣، ٢٩٨.
- ٣٠١، ٣٣٠.
- أبو بكر الصديق: ٢٥، ٥٨، (٦١)، ١١٣.
- ١٢٨، ٢٠٥، ٢١١، ٢١٢، ٢١٧، ٢٥٩.
- ابن كثير: ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٦، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٩، ٧٠، ٨٦، ٨٧، ٩٢، ١٠٢، ١٢٣، ١٣٦، ١٨١.
- ابن لال: ٦٦، ٧٤، ٨٦.
- ابن ماجه: ٣٠، ٣٩، ٥٥، ٦٥، ٦٦، ٨٢، ٨٦، ٩٠، ٩١، ١٠٣، ١٠٤، ١٢١، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٦، ١٤٠، ١٤١، ١٨٣.

- أبو بكر الطمستاني الفارسي: (٦٠)، ٢٠٦ .
 أبو بكر بن فـورك: ٩٢، ١٨٤، ٢٣١، ٢٨٨، ٢٥٧ .
 أبو بكر محمد بن داود الدقي: ٢٣٩ .
 أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني: ١٨٠ .
 أبو بكر الواسطي: ٧٥، ١١٩، ٢١٨، ٢٨٦ .
 أبو بكر الوراق: ٤٢، ٦٨ .
 أبو تراب النخشي: ٦٩، (٩٣)، ٩٤، ١٧١، ٢٥٢، ٢٦٤، ٢٧٦، ٢٨٠ .
 أبو جعفر الحداد الصغير: ٧١ .
 أبو جعفر الحداد الكبير: ٧٠ .
 أبو جعفر محمد الباقر: ١٧٩ .
 أبو جعفر المنصور: ٨٢ .
 أبو حاتم الأصم: ٩٣ .
 أبو حاتم العطار البصري: ٩٣ .
 أبو الحسن الأشعري: ٢٥٥ .
 أبو الحسن الخرقاني: ٢٣٢ .
 أبو الحسن الزنجاني: ١٢٢ .
 أبو الحسن بن الصائغ: ٣٦ .
 أبو الحسن علي بن إبراهيم الحُصري: ١٧٠، ١٨٠، ٢٠٦ .
 أبو الحسن القراضى: ٢٦٧ .
 أبو الحسن الفزاري: ٣٦، ٢٤٤ .
 أبو الحسين النوري: ٣٧، ٧٥، ١٥٠ .
 أبو حفص الحداد النيسابوري: (٣٢)، ١٢٥، ١٧٧، ٢١٠، ٢١٧، ٢٥٢، ٣٠٧، ٣٠٨ .
 أبو حمزة البغدادي: ٣٧، ٦٢ .
 أبو حمزة الخراساني: ١٠٢ .
 أبو حنيفة النعمان بن ثابت: (٦٠)، ٦١، ١٥١، ٢٥٢ .
 أبو خلاد: ١٢٤ .
 أبو الخير التيتاني: ٢٣٤، ٢٦٧ .
 أبو داود: ٢٥، ٣٩، ٦٦، ٨٢، ٨٦، ١٠٦، ١٢٧، ١٧٤، ١٧٥، ١٨١، ٢٠٩ .
 أبو الدرداء: ٥٣، ٦٣، ١٧٤، ١٨٣، ٢٦٠ .
 أبو ذر الغفاري: ٦٧، ١١٣، ١٢٤، ١٦٢ .
 أبو ريحانة: ٨٩ .
 أبو الزبير: ٨٢، ١٨١ .
 أبو سعيد: ١٠٤ .
 أبو سعيد الأنصاري: ٣٠ .
 أبو سعيد البغوي: ٢٠٧ .
 أبو سعيد الحكيم: ٢٥١ .
 أبو سعيد الخدري: ٣٠ .
 أبو سعيد الخزاز: ٢٩، (١٠٢)، ١٢٢، ١٣٧، ١٥٤، ١٨٠، ٢١٦، ٢٥٤، ٢٦٣، ٢٧٧، ٢٩٩ .
 أبو سعيد الصفار: ٢٧٣ .
 أبو سليمان الداراني: ٩٢، ١٠٨، ١٢٨، ١٦٣، ٢٤٠، ٢٦٤، ٢٧٣ .
 أبو سهل الزجاجي: ٨٣ .
 أبو سهل الصعلوكي: ٨٣، ٢٤١، ٢٧٩، ٣٠٣، ٣٠٤ .
 أبو شريح: ٥٨ .
 أبو الشيخ: ٢٥، ٦٣، ٧٤ .

أبو العباس الدينوري: ١٥٤ .

أبو العباس بن عطاء الأدمي: ١٢٢ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ٢٠٩ ، ٢٣٣ .

أبو عبد الله: ٢٥٣ .

أبو عبد الله بن الجلاء: ٢٣٩ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ .

أبو عبد الله الديلمي: ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله المدني = عكرمة .

أبو عبد الله محمد بن خفيف الضبي: (١٨٠) .

أبو عبد الله المغربي: ١٧٩ ، ٢٢٢ .

أبو عبد الله النباجي: ١٠٢ .

أبو عبيد البصري: ١٠٢ ، ٢٥٢ .

أبو عثمان الحيري: ٣٢ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٢٥٢ .

أبو عثمان المغربي: ٣٦ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢١٠ ، ٢٤١ .

أبو عقاب المغربي: ٣٠٢ .

أبو علي الدقاق (الأستاذ): ٢٨ ، (٣٢) ،

٣٦ ، ٤٠ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ،

١٥٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٨٤ ، ٢١٢ ،

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ،

٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ،

٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ .

أبو علي الرباطي: ٢٣٣ .

أبو علي الروذباري: (٣٧) ، ٩٣ ، ١٢٥ ،

٢٤٠ ، ٢٥٦ ، ٢٧٦ .

أبو علي المغازلي: ٢٤٤ .

أبو عمران الواسطي: ٢٦١ .

أبو عمرو الإصطخري: ٢٧٦ .

أبو عمرو حماد القرشي = حماد المكي .

أبو عمرو الزجاجي: ٣٦ .

أبو عوانة: ٦٧ ، ١٨٦ .

أبو فلان الراعي: ٢٥٨ .

أبو القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني:

١٢٢ .

أبو القاسم النصراباذي: ١٢٥ ، ١٤٧ ، ١٧١ ،

٢٣٤ ، ٢٨٣ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

أبو قتادة: ٢٦٩ .

أبو مالك الأشعري: ٢١٤ .

أبو محمد الجريري: ١٣٩ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ،

١٨٦ .

أبو محمد المرتعش: ١٢٥ .

أبو مرثد: ١٥١ .

أبو المظفر السمعاني: ٣٠ ، ٥٧ .

أبو معاوية بن الأسود: ٢٦٤ .

أبو موسى: ٥٣ .

أبو موسى الأشعري: ١١٣ .

أبو موسى الديلمي: ٢٥٤ .

أبو نعيم: ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ،

٣٧ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٩ ،

٦٠ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٦ ،

٨٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١٤ ،

١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ،

١٣٦ ، ١٣٩٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥١ ،

١٥٤ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ٢٠٧ ،

٢٦٤ ، ٢٦٧ .

- أبو هريرة: ٥٤، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٧٣، ٨١، ٨٢، ٨٦، ٩٦، ١٠٥، ١٢٤، ١٣٦، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٩، ١٦٠، ١٦١، ١٧٤، ١٨٣، ٢٠٧، ٢٥٨.
- أبو يزيد البسطامي: ٤١، ١٤٠، ١٦٣، ١٧٩، ٢٠٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٠، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٧١، ٢٨٠، ٢٨٢.
- أبو يعقوب السوسى: ١٣٥، ٢٢٩، ٢٦٥.
- أبو يعقوب النهرجورى: ١٣٥، ٢٦٥.
- أبو يعلى: ٥٨، ٨١، ١٠٤، ١٢١، ١٧٤، ١٨٦، ٣٢١.
- أبو يوسف (القاضى): ٣٣٣.
- أبى بن كعب: ١٣٦.
- إحسان عباس: ٥٠.
- أحمد بن حضرويه: ٤٢، ٢٧١.
- أحمد بن حنبل: ٣٠، ٣٥، ٣٩، ٥٣، ٥٨، ٦٥، ٦٦، ٧٣، ٨١، ٨٢، ٨٦، ٩١، ٩٦، ١٠٣، ١٠٤، ١١٦، ١٢١، ١٢٣، ١٢٥، ١٤١، ١٤٦، ١٥١، ١٥٣، ١٨٦، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٢، ٢١٤، ٢٥٨، ٢٦٩، ٢٨٢.
- أحمد زكى صفوت: ٤٨.
- أحمد بن عيسى = أبو سعيد الخرار.
- أحمد كامل: ١٠.
- أحمد بن محمد بن الحسين = أبو محمد الجيرى.
- أحمد بن محمد الدينورى = أبو العباس الدينورى.
- أحمد بن محمد بن سهل = أبو العباس بن عطاء الأدمى.
- أحمد بن محمد بن منصور = أبو على الروذبارى.
- أحمد النادى شعله: ٩.
- أحمد بن الهيثم: ٢٦٤.
- أحمد بن يحيى = ابن الجلاء.
- الأحنف بن قيس: ١٧٦.
- أزهر بن حُرَيْث: ٨٩.
- أسد بن وداعة: ٨٩.
- أسيد بن حُضَيْر: ٢٥٩، ٢٦٠.
- الأصمعى: ٤٧.
- الأعمش: ٤٩.
- الألبانى: ٤٠، ٨١.
- أنس بن مالك: ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٥٠، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٧، ٧٤، ٨١، ٨٢، ٨٦، ٩٦، ١٠١، ١٠٦، ١٢٧، ١٢٩، ١٤٣، ١٨٣، ١٩٥، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٢٩، ٢٥٣، ٣٢١.
- الأوزاعى: ٤٩، ٢٧٣.
- أويس القرنى: ٢٥٩.
- أيوب السخيتانى: ٢٧٢.

حرف الباء

- البارودى: ١٦١.
- البخارى (الإمام): ٣٠، ٣٩، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦٦، ٦٧، ٨٠، ٨٢، ١٠٣، ١١٦، ١٤٠، ١٥٢، ١٥٧، ١٦١، ١٧٤، ١٧٥، ١٩٥.

٢٠٧ ، ٢٣٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

حرف الشاء

ثوبان بن إبراهيم = ذو النون المصري .

البراء : ١١٥ ، ٢٣٨ .

البزار : ٨٦ ، ١٦١ ، ١٧٤ ، ١٩٥ .

بشر الحافي : ٣٦ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ١٠١ ، ١٢٨ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥ .

البغدادي (إسماعيل باشا) : ١٠ ، ٣١ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٩٢ .

البغوي : ١١٦ ، ١٦١ .

بكر بن ماعز : ٩٣ .

بلال بن رباح : ١٦٢ .

بلعام بن باعوراء : ٧٧ .

بندار بن الحسين : ٢٤٢ .

البيهقي (الإمام) : ٢٦ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٩٦ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٤٩ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢١٢ ، ٢٢٩ ، ٢١٤ .

حرف التاء

الترمذي : ٢٥ ، ٣١ ، ٣٩ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٤١ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٢٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٣١٢ .

حرف الجيم

جابر بن عبد الله : ٣٥ ، ٤٣ ، ٨٢ ، ٩٦ ، ١٤٩ .

الجامي : ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٩ ، ٩١ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٣٠٧ .

جعفر بن أبي طالب : ١٤١ .

جعفر بن حنظلة : ١٧٨ .

جعفر بن سليمان : ٨٢ .

جعفر بن محمد الصادق : ١٤٧ .

جعفر بن محمد العلوي : ٦٦ .

جعفر بن محمد بن نصير الخلدی : ٧١ .

جريح الراهب : ٢٥٨ .

جندب بن جنادة بن سفيان = أبو ذر الغفاري

الجنيد بن محمد ، أبو القاسم : ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٧ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

حمّاد بن سلمة: ١٨١ .
 حمّاد المكي: (١٨٦) .
 حمدون القصار: ١٧١ .

حرف الخاء

خالد بن معدان: ١٧٠ .
 خديجة (أم المؤمنين): ٤٨ .
 الخطيب: ٥٧ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٨٦ ،
 ١٢٣ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٥٥ .
 خير النّساج: ٤٢ ، ٢٥٤ .

حرف الـدال

الدارقطني: ٣١ .
 الدارمي: ٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ .
 داود بن نصير الطائي: (٦٠) ، ٦١ ، ٢٦٢ ،
 ٢٨٣ .
 الديار بكري (يوسف): ٦١ ، ٨٣ ، ١١٣ .
 الديلمي: ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٥٥ ، ٥٨ ،
 ٦٦ ، ٦٧ ، ٨٢ ، ١٠٦ ، ١٤٣ ، ٢١٩ .

حرف الـذال

الذهبي: ٣٧ ، ٩٦ ، ١٢٣ ، ١٣٦ ، ١٥١ .
 ذو النون المصري: (٢٦) ، ٢٩ ، ٣١ ، ٦٩ ،
 ٩١ ، ١٣١ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ،
 ٢٠٢ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٤١ ،
 ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٧٥ .

حرف الحاء

حاتم الأسود: ٢٦٣ ، ٢٦٥ .
 حاتم الأصم: ٧٦ ، ١٤٧ ، ١٧٧ ، ٢١٠ .
 حاتم الطائي: ١٧٦ .
 الحارث بن أسامة: ١٢٩ .
 الحارث بن أسد المحاسبي: ٢٧ ، (١٧٥) .
 - الحارث بن هشام بن المغيرة: ٥٨ .
 الحاكم: ٣٠ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٨٥ ،
 ٨٦ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٢١ ، ١٢٤ ،
 ١٧٤ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٣ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ،
 ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٣١٢ .
 حبيب الراعي: ٦٠ .
 حبيب العجمي: ٢٧١ .
 حذيفة: ٥٧ ، ١٠٤ ، ١٣٦ .
 الحسن أخو سنان: ١٠١ .
 الحسن البصري: ٥٠ ، ٥٤ ، ٧٤ ، ١٢٨ ،
 ١٣٦ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ، ١٧٤ ، ٢٦٠ ، ٢٧١ .
 حسّان بن أبي سنان: ١٠١ .
 الحسن بن علي بن أبي طالب: ١١٢ ، ١٩٢ ،
 ٢٧١ .
 الحسن الفلاس: ٣٦ .
 الحسين الحلاج: ٤٢ ، ١٢٢ ، ٢١٩ .
 الحسين بن علي بن أبي طالب: ٩٣ ، (١١٢) ،
 ١٢٨ .
 الحُصري = أبو الحسن علي بن إبراهيم .
 الحكيم الترمذي: ٣٠ ، ٧٤ ، ١٢٧ ، ١٦٠ ،
 ١٧٤ ، ٢٠٧ .

سعيد بن سلام = أبو عثمان المغربي.

سفيان الثوري: ٣٦، (٤٩)، ٧٧، ١١١،
١٢٣، ١٧١، ١٩٨.

سلمان الفارسي: ٣٠، ٨٦، ٢٣٤، ٢٦٠.

سلمة بن الأكوع: ٢١٢.

السلمي (صاحب طبقات الصوفية): ٢٦،

٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٦، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٥٩،

٦٠، ٦٢، ٦٦، ٦٩، ٧١، ٧٥، ٧٧، ٨٦،

٨٧، ٨٩، ٩١، ٩٢، ٩٤، ١٠٢، ١٢٢،

١٢٥، ١٣٥، ١٤٣، ١٤٧، ١٥٥، ١٧١،

١٧٢، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٠، ٢٢٢، ٢٣٩،

٢٧٦، ٢٨٣.

سليمان بن عبد الملك (الخليفة): ٦١.

سمنون (المحب): ٢٢٩، ٢٣٠.

سمويه: ١٤٥، ٢٥١.

سهل بن سعد الساعدي: ٥٤، ٦٠، ١٢٤.

سهل بن عبد الله التستري: ٩١، ١٣٧،

١٣٩، ٢٢٢، ٢٤٠، ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٦١.

السيوطي: ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٤٣،

٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٥٨، ٦١،

٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧٣، ٧٤، ٨١، ٨٢، ٨٥،

٨٦، ٩١، ٩٢، ٩٦، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦،

١١٢، ١١٥، ١٢١، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٩،

١٣٢، ١٣٦، ١٤٠، ١٤٥، ١٤٩، ١٦٠،

١٦١، ١٦٥، ١٧٤، ١٨٣، ١٩٣، ٢٠٣،

٢٠٧، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٩، ٢٢٩، ٢٣٨،

٢٥١، ٢٦٩، ٢٧٩، ٣٢١.

حرف السراء

رابعة العدوية: ٨٧، ١١١، ٢٠٠، ٢٣٢.

الرافعي: ٧٤.

الربيع بن خثيم: ٩٣.

الرشيد: ٢٥٢.

ركب المصري: ١٦١.

رويم بن أحمد بن يزيد البغدادي: ٧٠،

(١٣٥)

حرف الزاي

الزبيدي: ٢٥٣.

الزركلي (خير الدين): ١٠.

الزركشي: ٢٩.

الزهري: ٨٢، ١٩٨.

زيد بن أرقم: ٢٠٧.

زيد بن ثابت: ١٤٥، ٢٣٥.

حرف السين

السبكي (تقى الدين): ١٥١.

السيبي: ٤٩.

السري السقطي: (٢٧)، ٣٦، ٤٤، ٦١،

٦٢، ٦٣، ١٠٨، ١٢٦، ١٣٧، ١٨٤،

٢٢٩، ٢٣٣، ٢٤٣، ٢٥٤، ٢٨٣، ٢٩٨.

سزكين: ٥٠، ٩٢، ١٢٩، ١٧٥.

سعد بن أبي وقاص: ٩٠، ٦٠.

سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور = أبو

عثمان الحيري.

حرف الشـين

الشافعي (محمد بن إدريس): ١٢٣، ٦١، ١٥١، ١٦١، ٢٥٢، ٢٨٢.

شاه بن شجاع الكرمانى: ٢٥٢، ١٧٧، ٣٢، شداد بن أوس: ٧٤، ٥٥.

الشعرانى (عبد الوهاب): ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٣١، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٩، ٧٥، ٧٧، ٨٦، ٩١، ٩٢، ٩٤، ١٠٢، ١٢٥، ١٣٥، ١٣٩، ١٧١، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٠، ٢٥٩، ٢٧٦، ٢٨٣.

شقيق بن إبراهيم البلخى: ٧٦، (١٤٧)، ٢٨٠.

شمس الدين حسين أبو على: ٩.

شيبان الراعى: (٢٨٢).

حرف الصـاد

صالح المرى: (٢٠٠).

صدى بن عجلان بن وهب = أبو أمانة الباهلى.

الصفدى: ٨٣.

صلاح الدين التجانى الحسنى: ٣٠، ٣١، ٥٧، ٥٨، ١٥٧، ١٦١.

حرف الضـاد

الضحاك بن قيس: ١٧٦.

الضياء المقدسى: ٥٤، ٨١.

حرف الطـاء

الطبرانى: ٣٠، ٣٥، ٥٠، ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٦٦، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٨٩، ٩٦، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٩، ١٦١، ١٧٤، ١٨٣، ٢٠٧، ٢١٢، ٢١٤، ٢٥١.

الطبرى: ١١٣.

الطفيل بن عامر بن وائلة: ٦١.

طيفور بن عيسى = أبو يزيد البسطامى.

حرف العـين

عائشة (أم المؤمنين): ١١٢، ٢١٩.

عامر الشعبى: ٩٣.

عامر بن عبد قيس: ١٣٣، ٢٦٢، ٢٦٤.

عبادة بن الصامت: ٨٩، ١٣٦.

عبد بن حميد: ٧٤.

عبد الرحمن بن أبى ليلى: ٩٣.

عبد الرحمن بدوى: ٨٧.

عبد الرحمن بن صخر الدوسى = أبو هريرة.

عبد الرحمن بن عطية = أبو سليمان الدارانى.

عبد الرحمن بن ملجم: ٤٨.

عبد الرحمن بن يحيى: ٢٥٤.

عبد الرحمن بن يعمر: ٣١.

عبد الرزاق: ٧٤، ٢٣٨.

عبد الرزاق حسين: ٩.

عبد الله بن أبى أوفى: ٦٠.

عبد الله بن أبى قحافة = أبو بكر الصديق..

- عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: ١٥٠ .
عبد الله الخراز = أبو سعيد الخراز .
عبد الله بن خفيف: ٢٤٢ ، ٢٦٦ ، ٣٢٧ .
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب: ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، (٣٣) ، ٦٣ ، ٩١ ، ٩٥ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٩٣ .
عبد الله بن عمر بن الخطاب: ٥٧ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ١٠٦ ، ١٥٧ ، (١٧٤) ، ١٨١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٩ .
عبد الله بن عمرو بن العاص: ٤٠ ، ٥٨ .
عبد الله بن قيس بن سليم = أبو موسى الأشعري .
عبد الله بن المبارك: (٥٠) ، ٧٤ ، ١٢٩ ، ١٦٣ ، ٢٧٥ .
عبد الله بن محمد التميمي: ٢٨ .
عبد الله بن محمد بن نايقا بن داود: ١٠ .
عبد الله بن مروان: ١٢٨ .
عبد الله المروزي: ٢٢٣ .
عبد الله بن مسعود: ٣٠ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٧٤ ، ١٠٦ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ، ١٦٥ .
عبد الله الورّان: ٢٦٦ .
عبد العزيز بن عمير: ٩٢ .
عبد الفتاح عبد المقصود: ٤٨ .
عبد الكريم بن هوارن بن عبد الملك = الإمام القشيري .
عبد الملك بن قريش بن عبد الملك = الأصمعي .
عبد الواحد بن زيد: ١٣٦ ، ٢٦٤ .
عتّاب بشر: ٢٥٩ ، ٢٦٠ .
عثمان بن عفان: ٨٩ ، ١٧٥ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٧٢ .
العجلوني: ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٦٥ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٠٦ .
العجلي: ٩٣ .
العراقي: (الحافظ): ٥٣ ، ٥٤ ، ١٠٠ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٧٤ ، ١٨٣ .
عسكر بن حصّين = أبو تراب النخشي .
العسكري: ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٦٥ ، ١٨٦ .
عطاء: ٦٦ ، ١٦٧ .
العقاد: ٤٨ ، ٦٢ .
عقبة بن عامر: ٣٥ ، ٥٨ ، ١٤٣ .
عقبة بن نافع: (١٩٨) .
عكرمة مولى ابن عباس: ٩٥ ، ١٤٣ .
علاء بن الحضرمي: ٢٥٩ .
علقمة بن رمثة البلوي: ١١٦ .
عليّ بن أبي طالب: ٤٨ ، ٥٧ ، ٨٩ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ٢٣٤ ، ٢٥٩ .
عليّ بن الحسين: ٣٠٨ .
عليّ بن رزين: ١٧٩ .
عليّ بن سهل الأصفهاني: ٢٦٥ .
عليّ بن عيسى البسطامي: ٤١ .
عليّ بن موسى الرضا: ٢٦٢ .
عمر بن الخطاب: ٨٩ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٦١ .

- ١٩٦ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ .
 عمر رضا كحالة : ١٠ ، ٣٢ ، ٤٢ ، ٤٨ ،
 ٤٩ ، ٥٩ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ١٢٣ .
 عمر بن عبد العزيز : (٦١) ، ١٢٨ ، ١٦٢ ،
 ١٧٦ .
 عمرو بن أمية الضمري : ١٠١ .
 عمرو بن العاص : ١٩٨ .
 عمرو بن عثمان المكي : ٢٦٥ ، ٣١٦ .
 حمار بن ياسر : ١٣٢ ، ٢٣٤ .
 القضاعي : ٣٥ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٩٦ ،
 ١٠٦ .

حرف الكاف

- الكتاني : ١٩٩ ، ٢٧١ .
 كعب : ٤٩ .
 كعب بن مالك : ٢٧ .
 الكلاباذي : ٣٧ .

حرف اللام

- لقمان : ٨٠ ، ١٠٠ ، ١٧٧ .
 الليث بن سعد : ٢٦ ، ١٣٥ ، ١٩٨ .

حرف الميم

- مالك بن أنس : ٦٦ ، ٨٢ ، ١٥١ ، ٢٣٧ ، ٢٧١ .
 مالك بن دينار : ١٢٩ ، ١٧٧ ، ١٨٠ .
 المأمون (الخليفة) : ١٤٣ .
 مجاهد بن جبر : ٢٦ ، (١٦٢) ، ٢٢٩ .
 محرم افندي النبوي : ٩ .
 محمد بن إبراهيم = أبو حمزة البغدادي .
 محمد أبو زهرة : ٦١ .
 محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي :
 (٩) ، ٢١ .

حرف الفاء

- فاطمة بنت اليمان : ١٠٤ .
 الفاكهاني : ٦٣ .
 فتح بن علي الموصلي : ١٥٥ ، ٢٨٧ .
 فرج الزنجاني : ١٢٢ .
 فضالة بن عبيد : ٣٥ .
 الفضيل بن عياض : ٣٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، (٨٥) ،
 ١٣٧ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ٢٢٩ ، ٢٥٣ ، ٢٦٢ .

حرف القاف

- قتادة بن النعمان : ٧٤ ، ٢٢٩ .
 القزويني : ١٣٦ .
 القشيري (صاحب الرسالة) : ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ،
 ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ،
 ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٩٢ ،
 ٩٤ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٣٥ ،
 ١٣٩ ، ١٥٥ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،
 ١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٣ .

١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ،

٢٣٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ .

مسلم بن خالد الزنجي : ١٥١ .

المستورد بن شداد : ٥٤ .

مصطفى الباي الحلبي : ٩ .

مصعب بن الزبير : ١٧٦ .

مطرف بن عبد الله الشخير : ١٥١ .

معاذ بن جبل : ١٤١ ، ٢٠٦ .

معاوية بن أبي سفيان : ١١٤ ، ١٣٣ .

معاوية بن حيدة : ٥٠ .

معروف الكرخي : ٢٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨٣ .

المغيرة بن عامر : ١٠٦ .

مكحول الدمشقي : ١٣٦ .

ممشاد الدينوري : ٢٤٤ ، ٢٧٦ .

المناوي : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ،

٤١ ، ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٩ ،

٧٠ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ،

٩٤ ، ١٠٢ ، ١١٣ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ،

١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٦٠ ، ١٧٥ ،

١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٥٩ ، ٢٦٢ ،

٢٨٢ .

المنصور العباسي (الخليفة) : ٦١ .

المهدي (الخليفة) : ٤٩ .

حرف النون

نافع : ٨٢ ، ١٩٨ .

النبهاني : (يوسف) ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤١ ،

١٣٣ .

محمد بن أحمد الصوفي : ٢٨ .

محمد بن إسماعيل = أبو عبد الله المغربي .

محمد بن إسماعيل السامري : ٢٥٤ .

محمد بن الحسن بن فرقد : ٢٥٢ .

محمد بن الحسن بن فورك = أبو بكر بن

فورك .

محمد بن الحسن الشيباني : ٣٣٣ .

محمد حسين هيكل : ١١٣ .

محمد بن خزيم : ١٩٨ .

محمد بن داود الدقي : ٦٩ .

محمد بن سعد : ٦٢ ، ١١٤ .

محمد بن سعد الزاهد : ٤٢ .

محمد بن سليمان الشافعي = أبو سهل

الصعلوكي .

محمد بن سيرين : ١٦٦ .

محمد الطوسي : ٢٧٣ .

محمد بن عمر الحكيم = أبو بكر الوراق .

محمد بن عمر بن خشنم البخلي : ٤٢ .

محمد بن القصاب : ٢٢٩ .

محمد بن عيسى صالحة : ١٠ .

محمد الكتاني : ١٨٦ .

محمد بن موسى = أبو بكر الواسطي .

محمود خطاب السبكي : ٣٧ ، ٨٧ .

مرارة بن ربيعة : ٢٧ .

المزني (صاحب تهذيب الكمال) : ٦١ ، ٨٩ ،

٩٤ ، ٩٣ .

مسلم : ٣٩ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٦٧ ،

٨٢ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ١٣٦ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ،

النسائي: ٦٦ ، ٧٣ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٢٧ ، الواسطي = أبو بكر الواسطي .

١٨١ ، ١٨٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ .

النصراباذي = أبو القاسم النصراباذي .

النمرود: ١٠٠ .

النوري = أبو الحسين النوري .

حرف الياء

اليافعي: ٥٩ .

يحيى بن أكثم: ١٤٣ .

يحيى الجلاء: ٦٩ .

يحيى القطان: ١٠١ .

يحيى بن معاذ الرازي: ٣١ ، ٤١ ، ٨٢ ، ٩٢ ،

٩٩ ، ١٧٧ ، ٢٣٠ ، ٣١١ .

يحيى بن معين: ٩٣ .

يزيد بن حبيب: ١١٦ .

يزيد الرقاشي: ١٠٦ .

يوسف اكاه بن سليمان شاه: ١١ .

يوسف بن حمدان = أبو يعقوب السوسي .

يوسف بن محمد بن المنكدر: ١٠٦ .

حرف الهاء

هارون الرشيد: ٨٣ .

الهجويري: ٣١ ، ٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ،

٦٠ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٩١ ، ١٢٢ .

الهروي: ٥٠ .

هلال بن أمية: ٢٧ .

هناد: ٢٦ .

الهيثمي: ٥٨ .

حرف الواو

وائلة بن عبد الرحمن بن محمد الكرجي:

٧٤ .

٥- فهرس المصادر والمراجع
التي أبحاث التحقيق :

- ١- آثار البلاد وأخبار العباد
ركريا بن محمد القزوينى
طبعة: دار صادر - بيروت
- ٢- الأحاديث القدسية
طبعة: المجلس الأعلى للشئون
الإسلامية - القاهرة.
- ٣- إحياء علوم الدين
للإمام الغزالى
تحقيق د/ بدوى طبانة .
طبعة: دار البيان العربى - مصر .
- ٤- الإرشادات الربانية فى شرح همزية الإمام
البوصيرى
من فيض القطب الاكبر سيدى أحمد
التجاني (خاتم الاولياء) رحمته .
جمعها سيدى: على حرازم برادة .
طبعة مكتبة القاهرة - الصنادقية -
الأهر - مصر
- ٤- الإصابة فى تمييز الصحابة
لابن حجر العسقلانى
طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت -
لبنان .
- ٥- أعذب المسالك المحمودية
للإمام الشيخ محمود خطاب السبكى
بتحقيقنا .
- ٦- الاعلام
خير الدين الزركلى
- ٧- الإنسان الكامل فى معرفة الاواخر والاولى
للإمام عبد الكريم الجيلى - بدون
تحقيق .
- ٨- البداية والنهاية .
لابن كثير - دار الفكر العربى - القاهرة .
- ٩- تاريخ الأدب العربى
- بروكلمان - الطبعة العربية
ترجمة وإشراف/ د: فهمى حجارى،
وآخرين .
- ١٠- تاريخ التراث العربى
طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب .
للتركى فؤاد سزكين (المقيم بألمانيا) .
ترجمة أ. د/ محمود فهمى حجارى
وآخرين .

طبعة: السعودية جامعة محمد بن
سعود، وطبعة القاهرة ٢ جزء - الهيئة
المصرية العامة للكتاب

العجلى - طبع بيروت

الامام الزبيدي

للامام الذهبى

طبع بيروت - دار الكتب العلمية .

ابن كثير - طبع القاهرة

لجمال الدين المزي - طبع بيروت -
دار الفكر .

يوسف النبهانى، طبع بيروت .

للسيوطى - طبع القاهرة ١٩٦٤ مطبعة
المشهد الحسينى .

ملا على القارى - بدون تحقيق - طبع
بيروت

تأليف الإمام العامل صلاح الدين
التجاني الحسنى

طبع: الهيئة المصرية العامة لكتاب -
سلسلة التراث

وهو الامام العالم العالم والقطب
الراسخ وخاتم الاولياء .

جمع القطب الكبير سيدى على حرارم
برادة .

طبع: مكتبة الكليات الازهرية .

للامام أبو نعيم الاصفهاني

للسيوطى

طبع: دار الفكر، والمكتبة التجارية

للبيهقى - طبع: دار الريان للتراث

١١- تاريخ الثقات

١٢- التجريد الصريح لاحاديث البخارى الصحيح

١٣- تذكرة الحفاظ

١٤- تفسير القرآن العظيم

١٥- تهذيب الكمال

١٦- جامع كرامات الاولياء

١٧- الجامع الصغير

١٨- جمع الوسائل فى شرح الشمائل

١٩- جوامع الكلم من احاديث سيد العرب والعجم

٢٠- جواهر المعانى من فيض سيدى أحمد التجانى

٢١- حلية الاولياء

٢٢- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور

٢٣- دلائل النبوة

- ٢٤- ديوان ابن الفارضى
عمر بن الفارضى
طبع المكتبة الثقافية بيروت
للإمام: أبو القاسم القشبرى
طبع عيسى البابى الحلبي .
- ٢٥- الرسالة القشبرية
٢٦- رشح الزلال فى شرح الالفاظ المتداولة بين
أرباب الأذواق والأحوال
٢٧- السيدة عائشة رضي الله عنها وتوثيقها للسنة
٢٨- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح
٢٩- شرح المواقف للنفرى
٣٠- شعب الإيمان
٣١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلوات الله عليه
٣٢- صفة الصفوة
٣٣- طبقات الصوفية
٣٤- الطبقات الكبرى
٣٥- طبقات المفسرين
- عمر بن الفارضى
طبع المكتبة الثقافية بيروت
للإمام: أبو القاسم القشبرى
طبع عيسى البابى الحلبي .
للإمام عبد الرزاق القاشانى بتحقيقنا
طبع المكتبة الأثرية للتراث
د/ جيهان رفعت فوزى - طبع مطبعة
ومكتبة الخانجى مصر
شرف الدين الحسين بن عبد الله بن
محمد الطيبي
طبع المكتبة التجارية: مكة
عفيف الدين التلمسانى
تحقيق أ د/ جمال الدين المرزوقى
طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب -
مصر - سلسلة التراث .
الإمام البيهقى
تحقيق محمد السعيد رغلول
طبع: بيروت لبنان .
للإمام القاضى عياض - بتحقيقنا
طبع هشام على حافظ (طبعة خاصة)
أبو الفرج ابن بالجوزى
أبو عبد الرحمن السلمى
طبع مكتبة الخانجى القاهرة - مصر .
الإمام الشعرانى
المكتبة التوفيقية - ميدان سيدنا
الحسين .
شمس الدين محمد بن على بن أحمد
الداودى - طبع: دار الكتب العلمية

للعالم العارف الكبير محيى الدين بن
عربى

٣٦- الفتوحات المكية

طبع دار صادر بيروت لبنان .

لابى طالب المكى

٣٧- قوت القلوب فى معاملة المحبوب

طبع المثنى القاهرة

أبو الشيخ

٣٨- كتاب العظمة

مكتبة ابن سينا - القاهرة

لابن قنفذ القسنطينى

٣٩- كتاب الوفيات

تحقيق: عادل نويهض

طبع: دار الأفاق الجديدة - بيروت -
لبنان .

محمد على الفاروقى التهانوى

٤٠- كشف اصطلاحات الفنون

ترجمة د/ عبد النعيم محمد حسين .

دار الكتاب العربى - مصر .

للعجلونى

٤١- كشف الخفاء ومزيل الإلياس

طبع القاهرة

حاجى خليفة

٤٢- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون

سماحة الإمام: صلاح الدين التجانى

٤٣- كشف الغيوم عن بعض أسرار القطب المکتوم

الحسنى

طبع: دار التيسير للطبع والنشر

للإمام عبد الكريم الجيلى - بتحقيقنا

٤٤- الكمالات الإلهية فى الصفات المحمدية

طبع مطبعة ومكتبة عالم الفكر ميدان

سيدنا الحسين القاهرة

سماحة الامام: صلاح الدين التجانى

٤٥- الكنز فى المسائل الصوفية

الحسنى

طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب -

سلسلة التراث

عبد الرؤوف المناوى

٤٦- الكواكب الدرية

- تحقيق دكتور عبد الحميد حمدان
طبع المكتبة الأزهرية للتراث .
- جمال الدين ابن منظور
طبع دار المعارف بالقاهرة - مصر
تحقيق لجنة
- ٤٧- لسان العرب
- ٤٨- لطائف الإعلام (معجم الاصطلاحات والإشارات
الصوفية)
- للقاشاني: عبد الرزاق، بتحقيقنا
طبع: دار الكتب المصرية - القاهرة
- ٤٩- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان
(البخارى ومسلم)
- جمع وتأليف: محمد فؤاد عبد الباقي
طبع دار الحديث - القاهرة - مصر
- ٥٠- مؤلفات ابن عربى
- تأليف دكتور/ عثمان يحيى
ترجمة د/ أحمد محمد الطيب
- ٥١- مختصر دول الإسلام: للذهبي .
- طبع دار الهداية - القاهرة - مصر
تحقيق محمد فهمي شلتوت
- ٥٢- مدارج السالكين
- طبع دار الحديث - القاهرة
للمسعودي
- ٥٣- مروج الذهب
- للغزالي
- ٥٤- مشكاة الأنوار
- تحقيق د/ أبو العلا عفيفي
طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب
- ٥٥- المعارف
- تأليف ابن قتيبة
- تحقيق: دكتور ثروت عكاشة
طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب
- ٥٦- معجم المؤلفين
- تأليف: عمر رضا كحالة
طبع: دار إحياء التراث بالعربى بيروت
مكتبة المشنى
- ٥٧- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى
- مجموعة من العلماء ونسك - بروخمان
مطبعة بريل ١٩٦٧

٥٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

محمد فؤاد عبد الباقي

طبع دار الحديث القاهرة

للمحافظ زين الدين العراقي

على هامش الإحياء

طبع دار البيان العربى - القاهرة

أبو بكر الرازى - بتحقيقنا

الطبعة الثانية الهيئة العامة للكتاب

سلسلة التراث - القاهرة

الهروى الأنصارى

دار الكتب العلمية بيروت

أبو الفرج ابن الجوزى

تحقيق دكتور على عمر

طبع مكتبة الخانجى - مصر

٥ مجلد فى مجموعة من مؤلفاته

طبع بيروت

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

القاهرة - مصر

الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة

- مصر

للنويزى - الهيئة العامة للكتاب

الحكيم الترمذى

إسماعيل باشا البغدادى

٥٩- المثنى عن حمل الاسفار

٦٠- منارات السائرين

٦١- منارل السائرين

٦٢- مناقب عمر بن الخطاب

٦٣- موسوعة أبو بكر بن أبى الدنيا

٦٤- موطأ الإمام مالك

٦٥- النجوم الزاهرة - لابن تغرى بردى

٦٦- نهاية الأرب

٦٧- نواذر الاصول

٦٨- هدية العارفين

فهرس كتاب حدائق الحقائق

الصفحة	الموضوع
٥	الإهداء
٧	مقدمة المحقق
٩	- مؤلف الكتاب
١٠	- مصادر ترجمة المؤلف
١١	- النسخ الخطية
١٢	- منهج التحقيق
١٤	- صور ونماذج المخطوطات
٢١	مقدمة المؤلف
٢٢	- فهرس الأبواب
٢٥	الباب الأول: فى التوبة
٢٨	- التوبة عند أهل الحقيقة توبة العوام
٢٩	- توبة الخواص
٣٠	- شروط التوبة عند أهل السنة والجماعة
٣١	- التوبة النصوح
٣٢	- أول ما يبدأ به التائب بعد التوبة
٣٥	الباب الثانى: فى المجاهدة
٣٥	- فى اللغة، فى اصطلاح أهل الحقيقة
٣٥	- مجاهدة العوام - مجاهدة الخواص
٣٦	- عقبات أمام المجاهد
٣٩	الباب الثالث: فى العزلة والخلوة
٣٩	- الخلوة عند أهل الحقيقة
٤٠	- عزلة العوام - عزلة الخواص
٤١	- فوائد العزلة
٤٣	الباب الرابع: فى مخالفة النفس
٤٧	الباب الخامس: فى الحسد

الصفحة

الموضوع

٤٩

الباب السادس: فى الغيبة

٥٣

الباب السابع: فى الدنيا

٥٥

الباب الثامن: فى الامل

٥٧

الباب التاسع: فى الصمت

٥٩

- صمت العوام - صمت الخواص - المتوكل

٦٠

- الراضى

٦٣

الباب العاشر: فى التفكير

٦٣

- الفكر على خمسة أوجه

٦٥

الباب الحادى عشر: فى الفقر

٦٥

- فى اصطلاح أهل الحقيقة

٦٧

- الفقر على ثلاثة أنواع - الغنى على ثلاثة أنواع

٧٣

الباب الثانى عشر: فى الخوف

٧٥

- مراتب الخوف: - الخوف - الخشية - الهيبة

٧٩

الباب الثالث عشر: فى الرجاء

٧٩

- الرجاء فى اللغة - عند أهل الحقيقة

٨٥

الباب الرابع عشر: فى الحزن

٨٥

- معنى الحزن - علامته

٨٥

- الجالب للحزن ثلاث خصال

٨٩

الباب الخامس عشر: فى البكاء

٩٠

- الجالب للبكاء شيان

٩١

الباب السادس عشر: فى الجوع

٩٥

الباب السابع عشر: فى القناعة

٩٥

- فى اللغة - عند أهل الحقيقة

٩٩

الباب الثامن عشر: فى التوكل

١٠٠

- توكل العوام - توكل الخواص

١٠٠

- قال أهل الحقيقة: المتوكل على التحقيق

١٠١

- علامة توكل العوام - علامة توكل الخواص

الصفحة

الموضوع

١٠٣	الباب التاسع عشر: فى البلاء
١٠٣	- أقسام البلاء
١٠٤	- فى الامراض والأوجاع فوائد أربعة
١٠٥	الباب العشرون: فى الصبر
١٠٥	- علامته
١٠٧	- أقسام الصبر - الفرق بين الصبر والمصابرة
١١١	الباب الحادى والعشرون: فى الرضى
١١٥	الباب الثانى والعشرون: فى التسليم
١١٥	- التسليم - التفويض
١١٩	الباب الثالث والعشرون: فى التقوى
١١٩	- فى اللغة - عند أهل الحقيقة
١٢٠	- جزاء العوام - جزاء الخواص - جزاء السابقين
١٢٣	الباب الرابع والعشرون: فى الزهد
١٢٣	- فى اللغة - عند أهل الحقيقة
١٢٥	- زهد العوام - زهد الخواص - زهد العارفين
١٢٧	الباب الخامس والعشرون: فى الورع
١٢٧	- فى اللغة - عند أهل الحقيقة
١٣١	الباب السادس والعشرون: فى اليقين
١٣١	- فى اللغة - عند أهل الحقيقة
١٣١	- اليقين على ثلاثة أوجه
١٣٥	الباب السابع والعشرون: فى الإخلاص
١٣٥	- فى اللغة - عند أهل الحقيقة
١٣٩	الباب الثامن والعشرون: فى العبودية
١٣٩	- عند أهل الحقيقة
١٤٠	- العباد - العبودية - العبودية
١٤٣	الباب التاسع والعشرون: فى الحرية
١٤٣	- عند أهل الحقيقة

الصفحة

الموضوع

١٤٣	- علامة الحرية
١٤٥	الباب الثلاثون: فى الفتوة
١٤٥	- فى اللغة - عند أهل الحقيقة
١٤٦	- فتوة الخواص - فتوة العوام
١٤٦	- الفرق بين الزاهد والفتى
١٤٩	الباب الحادى والثلاثون: فى الجود والسخاء
١٤٩	- فى اللغة - عند أهل الحقيقة
١٤٩	- السخى - الجواد - المؤثر
١٥٣	الباب الثانى والثلاثون: فى الصدق
١٥٣	- عند أهل الحقيقة
١٥٤	- أقسام الصدق
١٥٧	الباب الثالث والثلاثون: فى الحياء
١٥٨	- من علامات الشقاء
١٥٩	الباب الرابع والثلاثون: فى الخشوع والتواضع
١٥٩	- عند أهل الحقيقة
١٦٤	- أصل التواضع
١٦٥	الباب الخامس والثلاثون: فى الأدب
١٦٥	- عند أهل الحقيقة
١٦٦	- أدب أهل الدنيا - أدب أهل الدين - أدب الخواص
١٦٩	الباب السادس والثلاثون: فى التصوف
١٦٩	- عند أهل الحقيقة
١٧٣	الباب السابع والثلاثون: فى الخلق
١٧٣	- عند أهل الحقيقة
١٧٩	الباب الثامن والثلاثون: فى السفر
١٨٠	- سفر بالبدن - سفر بالقلب
١٨٣	الباب التاسع والثلاثون: فى الذكر
١٨٥	- أنواع الذكر ثلاثة:

صفحة

الموضوع

١٨٥	- ذكر باللسان فى غفلة القلب
١٨٥	- ذكر باللسان مع حضور القلب
١٨٥	- ذكر بجميع الجوارح والأعضاء
١٨٩	الباب الأربعون: فى الشكر
١٨٩	- الشكر عند المحققين
١٩٠	- الشكر نوعان :
١٩٠	شكر باللسان ، شكر بالقلب
١٩١	- منازل الشكر ثلاث
١٩٥	الباب الحادى والأربعون: فى الدعاء
٢٠١	الباب الثانى والأربعون: فى الإرادة
٢٠١	- فى اصطلاح أهل الحقيقة
٢٠١	- المريد
٢٠١	- فى اللغة - عند أهل الحقيقة
٢٠٥	الباب الثالث والأربعون: فى التوحيد
٢٠٥	- فى اللغة
٢٠٥	- عند أهل الحقيقة
٢٠٦	- للتوحيد عبارة ومعنى
٢٠٩	الباب الرابع والأربعون: فى المراقبة
٢٠٩	- فى اللغة
٢٠٩	- عند أهل الحقيقة
٢١١	الباب الخامس والأربعون: فى الاستقامة
٢١١	- فى اللغة
٢١١	- عند أهل الحقيقة
٢١٢	- مدارج الاستقامة
٢١٣	الباب السادس والأربعون: فى الولاية
٢١٣	- فى اللغة
٢١٣	- عند أهل الحقيقة

٢١٥	- علامة الولي
٢١٧	الباب السابع والأربعون: في المعرفة
٢١٧	- في اللغة
٢١٧	- عند أهل الحقيقة
٢١٧	- معرفة حق
٢١٧	- معرفة حقيقة
٢١٨	- علامة العارف
٢٢١	الباب الثامن والأربعون: في الصفة
٢٢١	- صفة مع من فوقك.
٢٢١	- صفة مع من دونك
٢٢١	- صفة مع الأكفاء والنظر
٢٢٥	الباب التاسع والأربعون: في المحبة
٢٢٥	- في اللغة
٢٢٥	- عند العلماء
٢٢٥	- عند أهل الحقيقة
٢٣١	الباب الخمسون: في الغيرة
٢٣١	- في اللغة وعند أهل الحقيقة
٢٣٣	الباب الحادي والخمسون: في الشوق
٢٣٣	- في اللغة
٢٣٣	- عند أهل الحقيقة
٢٣٧	الباب الثاني والخمسون: في السماع
٢٤٢	- سماع بالطبع
٢٤٢	- سماع بالحال
٢٤٢	- سماع بحق لا بحظ
٢٤٥	الباب الثالث والخمسون: في معرفة النفس، والروح، والقلب
٢٤٦	- النفس الأمارة
٢٤٧	- النفس اللوامة

الصفحة

الموضوع

٢٤٧	- النفس المطمئنة
٢٥١	الباب الرابع والخمسون: فى الفراسة
٢٥١	- فى اللغة
٢٥١	- عند أهل الحقيقة
٢٥٥	الباب الخامس والخمسون: فى كرامات الأولياء
٢٥٥	- الفرق بين المعجزة والكرامة
٢٦٩	الباب السادس والخمسون: فى المنامات
٢٧٥	الباب السابع والخمسون: فى أحوال أهل الحقيقة عند الموت
٢٧٩	الباب الثامن والخمسون: فى حفظ قلوب المشايخ وترك مخالفتهم
٢٨١	الباب التاسع والخمسون: فى وصية المريـد
٢٨٣	- اثنا عشر وصية للمريـد، أولها:
٢٨٦	- من أصعب الآفات فى الطريق
٢٨٧	- من آداب المريـد فى السماع
٢٩١	الباب الستون: فى ألفاظ أهل الحقيقة واصطلاحاتهم
٢٩١	- الوقت
٢٩٣	- المقام
٢٩٤	- الحال
٢٩٦	- القبض والبسط
٢٩٨	- الهيئة والانس
٣٠٠	- التواجد والوجد والوجود
٣٠٣	- الجمع والفرقة
٣٠٦	- الفناء والبقاء
٣٠٧	- الغيبة والحضور
٣٠٩	- الصحو والسكر
٣١٠	- الذوق والشرب
٣١٢	- الستر والتجلى
٣١٤	- المحو والإثبات

الصفحة

الموضوع

٣١٦	- المحاضرة والمكاشفة والمشاهدة
٣١٨	- اللوائح والطوائع واللوامع
٣١٩	- البواده والهجوم
٣٢٠	- التلوين والتمكين
٣٢٣	- القُرب والبُعد
٣٢٤	- الشريعة والحقيقة
٣٢٥	- النَّفْسُ
٣٢٦	- الخواطر الواردة على الضمائر
٣٢٦	- * علامة الإلهام
٣٢٦	- * علامة الوسواس
٣٢٦	- * علامة الهاجس
٣٢٨	- علم اليقين، عين اليقين، حق اليقين
٣٢٩	- الواردات
٣٣٠	- الشاهد
٣٣٢	- النفس والروح
٣٣٣	- السِّرُّ
٣٣٧	مجموعة الفهارس
٣٣٩	١- فهرس الآيات القرآنية
٣٥٩	٢- فهرس الأحاديث النبوية
٣٧٥	٣- فهرس الأشعار
٣٨٥	٤- فهرس الأعلام
٤٠١	٥- فهرس المصادر والمراجع التي أعانت التحقيق
٤٠٩	٦- فهرس محتوى الكتاب

Bibliotheca Alexandrina



0352911

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ شارع بورسعيد / الظاهر
ت : ٥٩٢٢٦٢٠ فاكس : ٥٩٣٦٢٧٧